الموسم الثاني
للانصات المركزي

خطاب عبدالله اوجلان ..نقاط على طريق الحل والسلام والبداية الجدية

المرصد
AL-MARSAD
marsaddaily.com

السنة 32
الخميس
2025/06/12
No. :8015

ايقونة النضال

ALJAZEERA

■ هيرو ابراهيم احمد..

"البيشمركة الأنثى الأصيلة"

رؤية عامة

المرصد، مجلة نخبوية عربية الكترونية عامة وورقية، توزع كتداول خاص، تصدر عن مكتب اعلام الاتحاد الوطني الكردستاني وتعتبر الموسم الثاني والامتداد ليومية «الانصات المركزي» والتي صدر العدد الاول منها في ١٢ اذار ١٩٩٤.

تتناول القضايا والموضوعات السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية والإعلامية والأمنية.

ويأتي إطلاق المجلة في إطار الاهتمام بمجال تحليل السياسات والإسهام في توثيق المواقف ورصد اتجاهات الاحداث ومآلاتها وتاثيراتها.

الأهداف..

تسليط الضوء بشكل مهني على القضايا الاستراتيجية التي تهم الواقع العراقي والكردستاني والاقليمي والعالمي والمسار الديمقراطي والعدالة والحريات السياسية والمجتمعية، اضافة الى التحديات الاستراتيجية الآنية، والتهديدات المحتملة في مجالات اهتمام المجلة .

الجمهور المستهدف بصورة عامة هم النخبة السياسية والاعلامية ومراكز الأبحاث والتوثيق والجامعات ووسائل الإعلام والخبراء والمتخصصون في مجالات اهتمام المجلة.

تلتزم المجلة وضع معايير نشر تتناسب مع مكانتها وتاريخها الطويل والطموح الذي تسعى إلى تحقيقه مستقبلاً .

للمجلة موقع الكتروني(marsaddaily.com) يمثل موسوعة اخبارية وتحليلية وبحثية على مستوى المنطقة والعالم من حيث تصنيف وتبويب نوافذ الرصد اليومي، حيث يسهل على الباحث العمل في مجال تخصصه، اضافة الى منصاتنا على الفيسبوك وتيلكرام و تويتر و واتساب لتسهيل الوصول الى مواضيع المجلة اضافة الى اهم الاخبار والتقارير .

وتوجه المراسلات الخاصة بالمجلة على البريد الإلكتروني الآتي:ensatmagazen@gmail.com

رئيس التحرير

محمد شيخ عثمان

٠٧٧٠١٥٦٤٣٤٧

هيئة التحرير

دياري هوشيار خال ... هەڵۆ ياسين حسين ... ليلى رحمن ابراهيم

حسن رحمن ابراهيم

الاشراف الفني

شوقي عثمان امين

المطبعة

احمد غريب قادر

في هذا العدد ....

مرصد العراق واقليم كردستان

- هيرو ابراهيم احمد..البيشمركة الأنثى الأصيلة
- خليل عبدالله : هيرو ابراهيم احمد أيقونة النضال
- يوسف زوزاني : الى هيرو خان في يوم ميلادها
- الرئيس بافل: حرمان موظفي اقليم كردستان من رواتبهم اجحاف كبير
- واشنطن تتابع ازمة الرواتب وتحث بغداد وأربيل على حوار دستوري بناء
- رئيس الجمهورية: نواجه تحديا كبيرا بانحسار المياه في نهري دجلة والفرات
- الرئيس العراقي يلقي كلمة المجموعة الـ (77) والصين في مؤتمر المحيطات
- الرئيس العراقي يترأس قمة دلتا العالم..
- لقاءات الفخامة على هامش مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات
- السيدة الأولى : ترؤس العراق للمجموعة (77) والصين يعكس مكانته الدولية
- تبادل الاتهامات بين وزارتي النفط الاتحادية وثروات الاقليم

رؤى وتحليلات سياسية حول العراق

- عراق المستقبل لابد أن يكون متصالحا مع ذاته وجواره
- محمد شيخ عثمان: من ضفاف الدجلة والفرات إلى شواطئ نيس

االمرصـــد التركـي و الملف الكردي..تغطية خاصة

- تقرير عبدالله اوجلان الى المؤتمر الـ 12:

  نقاط على طريق الحل و السلام

رؤى و قضـايـــا عالميـــــة

- فورين افيرز: توازن القوى الجديد في الشرق الأوسط..أمريكا وإيران والمحور العربي

العدد: 8015... 2025-06-12

البيشمركة الأنثى الأصيلة

***المرصد**

اجرى موقع الجزيرة الانكليزي في اواخر شهراكتوبر ٢٠١٥، لقاء مطولا مع السيدة هيرو ابراهيم احمد، تحدثت فيه بصراحة عن مراحل عدة من حياتها، نضالها في جبال كردستان، وبعد تحرير كردستان والعراق، وتم نشر الحوار الذي أجرته الاعلامية تانيا غودسوزيان، تحت عنوان (هيرو ابراهيم احمد... البيشمركة الانثى الأصيلة) فيما ياتي نص التقرير .

هناك صورة رمزية للسيدة هيرو ابراهيم احمد في جبال زاغروس، التقطت عام ١٩٨٠ في ذروة المقاومة الكردية ضد نظام صدام حسين البعثي, هي المراة الوحيدة بين فرقة من المقاتلين الذكور، ذات قامة نحيلة بين رجال مفتولي العضلات ومدججين بالسلاح وذوي شوارب, وهي ترتدي زيا عسكريا كرديا ولها شعر طويل اسود مضفر مثل ستايل بوكاهونتاس (ابنة لأحد رؤساء قبائل فرجينيا الهندية).

في تلك الايـام, كان يشاع بانها كانت تنادى باسم "ديانا"- قال البعض بانه كان اسمها الحركي، فالعديد من المقاتلين الكرد كانوا يستخدمون اسماء بديلة في القتال حسب تقاليد النضال الشرق اوسطية, وكان هذا من لاسباب امنية ولكن ربما ايضا يتعلق بالهيكلية التنظيمية. لقب "ديانا" ظهر بانه اللقب المناسب لهذه الاميرة الكردية المحاربة, الم يكن اسم ديانا الهة الصيد الرومانية ؟

ضحكت السيدة هيرو, وقالت "لا، لا، لا, "ليس له علاقة بالآلهة الرومانية, ديانا، جاءت (دا-يا-نا) كان ما يناديني به ابني البكر, "دايا" بالكردية تعني الام, ولبعض الاسباب كان لايستطيع ان يقول "دايـا"، لذلك دعاني ب"دايانا. وتمسك به.

وتقول الاعلامية غودسوزيان، في عمر الـ ٦٧ عاما,

السيدة هيرو، امراة دولة، وهي اكبر سنا من ان تكون محاربة, ظهرت عند الباب وهي مرتدية فستانا بسيطا اسود اللون، وسترة كريمية مصممة بشكل جيد, قادتني الى غرفة المعيشة بمنزلها, المزينة بلوحات الخيول ومشاهد معركة رسمت من قبل الفنانين الكرد المحليين.

المعارك هي جزء لاتتجزأ من الثقافة الكردية في كل نقطة من التاريخ، الكرد يقاتلون عدوا واحدا او أكثر، في القرن الماضي لوحده, قاتلوا ضد العثمانيين، البريطانيين, والبعثيين، الان في الوقت الحالي، يقاتلون ضد تنظيم داعش الارهابي.

موقع الجزيرة استخدم مصطلح المقاتلات الأمازونيات، في اشارة الى المقاتلات الكرديات اللائي يقاتلن ارهابيي داعش، حيث يذكر الموقع انه ومنذ بداية الحرب ضد داعش قبل عام, ثار فضول وسائل الاعلام بشأن المقاتلات الامازونيات على الخطوط الامامية في المواجهة مع تنظيم داعش على طول الحدود العراقية السورية، وقد تم تصوير نساء كرديات وهن يحملن كلاشينكوف واحزمة كتف متدلية على صدروهن.

ويلفت الموقع الى ان منح سلطة للنساء ضرب الوتر الحساس للغرب، مبينا ان هؤلاء المقاتلات الامازونيات لسن شيئا جديدا في الثقافة والتاريخ الكردي، فمنذ جيل مضى, السيدة هيرو كانت من بين الخمسين مقاتلة اللواتي انضممن لازواجهن او اخوانهن في حرب المقاومة ضد النظام البعثي في العراق، كن يعرفن بالكردية "زني شاخ" (نساء الجبل).

زوج السيدة هيرو كان جلال طالباني، زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) وفيما بعد أصبح اول رئيس كردي للعراق، ولكن هذه لم تكن اول مشاركة لها في الجبال للانضمام الى الكفاح المسلح من اجل الاستقلال الكردي.

السيدة هيرو كانت تبلغ من العمر ١٠ سنوات عندما اطيح بالنظام الملكي المثبت حديثا في العراق من خلال انقلاب عسكري – فيما اصبح يعرف باسم ثورة ١٤ يوليو, في البداية, ظهر كما كان يتوقع من ان النظام الجمهوري

> **هناك صورة رمزية لها في جبال زاغروس، التقطت عام 1980 في ذروة الكفاح**

للعميد عبد الكريم قاسم سيكون اكثر ودا تجاه الكرد.

فأعلن النظام ان جميع المواطنين العراقيين على قدم المساواة بغض النظر عن العرق والدين، وتم اطلاق سراح السجناء السياسيين، ومنهم الكرد الذين شاركوا خلال الاعوام ١٩٤٣-١٩٤٥، في الانتفاضات الكردية، وتم منحهم العفو, ولكن في غضون بضع سنوات تدهورت العلاقة بين بغداد والكرد.

حاول الكرد التفاوض مع بغداد حول الحكم الذاتي، ولكن بعد سلسلة من الاتفاقيات التي لم تتحقق اندلعت الحرب مع بغداد في عام ١٩٦١.

والد السيدة هيرو، ابراهيم احمد كان الامين للحزب الديمقراطي الكردستاني، (KDP)، عندما سار الجيش العراقي الى السليمانية، اخذ زوجته وسبعة اطفال الى الجبل.

وتقول السيدة هيرو للموقع "والـدي كـان يؤمن بالمساواة بين النساء والرجال"، "انا الابنة الكبرى لوالدي، عندما ولدت والدي اقام احتفالا على شرفي وكان ذلك غير وارد في ايامنا ولم يحتفل اي احد بولادة فتاة، فقط يحتفلون بولادة الذكور".

في وقت لاحق, قبل ان تتزوج من الشاب الكاريزمي المحامي الذي تحول الى السياسي جلال طالباني, طلب منها اتحاد الطلبة الديمقراطي الكردستاني تجنيدها كعضو كامل العضوية، لكنها رفضت.

وتقول السيدة هيرو بهذا الصدد، "طلبوا مني الانضمام الى الحزب ولكني رفضت، كان هناك نقاش كبير حولي في الجبال, وقالوا، كيف تتجرأ على الرفض؟ دافع والدي عني

> ابني البكر كان بنادیني بـ دایانا وتمسك به

وقال : لديها الحق في ان تقرر, اذا كانت ترغب بالانضمام سيكون مرحب بها واذا لم تقبل لا يتوجب عليها فعل ذلك".

ليس من دون زوجي

في ذلك الوقت ذهبت السيدة هيرو الى الجبال مرة اخرى لاستئناف الكفاح المسلح في اواخر ١٩٧٠ و وقالت انها كانت متزوجة وانجبت طفلين بافل وقوباد, كانا صغيرين للانضمام الى والديهما, وقد تركت الطفلين في رعاية الاجداد في لندن واختارت السيدة هيرو القتال الى جانب زوجها.

في عام ١٩٧٤، عندما اندلع القتال بين الكرد وبغداد بعد فشل تنفيذ اتفاق ١٩٧٠ الخاص بالحكم الذاتي, دعمت الولايات المتحدة ونظام شاه ايران، الكرد ضد الحكومة البعثية، في محاولة للانتقام, وشنت الحكومة حربها على الكرد، وبعد مرور عام، في ٦ مارس من ١٩٧٥ وقعت بغداد اتفاقية الجزائر مع طهران لتسوية النزاع حول شط العرب مقابل انهاء ايران دعمها للكرد.

ويشير الموقع الى انه ومع الانتفاضة الكردية عام ١٩٧٤ (او ما يسميها الكرد ثورة ايلول) والتي كانت في حالة يرثى لها, استأنف النظام البعثي برنامجه العدواني للتعريب في المناطق الغنية بالنفط من كركوك وخانقين وغيرها، وتم نقل عائلات عربية من الجنوب الى المناطق الشمالية ولاسيما في كركوك, بحلول اواخر ١٩٧٠ احرقت مئات القرى الكردية خصوصا على طول المناطق الحدودية لردع البيشمركة من استئناف المقاومة, تم ترحيل اكثر من ٢٠٠,٠٠٠ من الكرد الى مناطق اخرى من البلاد ويحظر الكردي احيانا حتى من زيارة المناطق الكردية.

وعن تلك الفترة تتذكر السيدة هيرو وتقول "بعد زواجنا, عشنا في بغداد لمدة عامين, ولكن لكوننا كنا تحت الضغط من قبل الحكومة للاشتباه بنا كمعارضين، كان علينا المغادرة، وغادرنا الى القاهرة"، وكانت السيدة هيرو خلال هذه الفترة اكملت دراستها في علم النفس بجامعة المستنصرية في بغداد وانجبت طفلها الاول بافل.

فشل الانتفاضة الكردية ادى الى تفتت الحزب الديمقراطي الكردستاني وفي ١ يونيو ١٩٧٥، شكل جلال طالباني وشخصيات بارزة اخرى من الحركة الكردية حزب الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK)، وبحلول عام ١٩٧٧، عاد طالباني ورفاقه الى الجبال لشن حرب جديدة ضد الجيش البعثي لنظام صدام حسين.

بعد ذلك بعامين، السيدة هيرو لم تعد تتحمل الحياة في المنفى، بينما زوجها كان في الجبال, لذلك توجهت الى الجبال وانضمت الى زوجها في معسكر للاتحاد الوطني الكردستاني في الجانب العراقي من الحدود العراقية الايرانية.

وبسؤالها عن الدور الذي لعبته على ارض المعركة، قالت السيدة هيرو،" حسنا" انا لم اقتل احدا, اذا كان هذا ما تسالينه, تم اعطائي مسدسا وتم تدريبي على استخدامها ولكنني لم استخدمه لاطلاق النار على اي شخص، ولكن كانت تتم معاملتي، معاملة الجنرال، الامر يتوقف عليك, اذا كنت خائفا, سوف يعاملوك مثل امراة".

السيدة هيرو قالت خلال اللقاء انها لم تكن حريصة على القيام بالتدابير المنزلية، "حاولت الطبخ ولكن لم يحب احدا طعامي"، هكذا تقول بهذا الشأن.

تصوير اللقطات

ماذا صورت السيدة هيرو في الجبال؟, ربما كان ذلك ذو اهمية في المجهود الحربي, قامت السيدة هيرو بتصوير لقطات فيديو على كاميرا VHS، والتي جلبت اهتماما دوليا للنضال, كانت قادرة على اظهار كيف ان النظام البعثي كان

يقصف البيشمركة عن طريق الجو، بعض من لقطاتها الابرز كانت في اعقاب قصف قرى في وادي جافاتي في ١٩٨٧، عندما خمدت القرية كان يمكن رؤية انقاض مبنى للمدرسة ودفاتر وبعد ذلك نجاة اثنين من الاطفال الصغار، حيث تمكنت من وصف ماحدث بوضوح، وتقول السيدة هيرو "كان يتم قصفنا يوميا من الجو, كنا نتحرك دائما, وعندما يجدون مواقعنا, كان علينا مواصلة التحرك, لكن لم يكن هناك اهتمام في ذلك الوقت, والحرب بين ايران والعراق كانت قائمة ومستمرة ولم يرغب العالم بسماع اي شيء سلبي عن نظام صدام حسين".

ويشير الموقع الى انه في ١٩٨٨ عرض صحفي بريطاني اللقطات التي صورتها السيدة هيرو في المملكة المتحدة، بعد فترة وجيزة، سفير النظام البعثي في لندن وفي مقابلة تلفزيونية ادعى ان اللقطات كانت ملفقة، وتقول السيدة هيرو بهذا الشأن "على الرغم من ان الصور كانت قوية، لكن لم يكن لها تاثير على الراي العام الاوروبي فيما يتعلق بالكرد ونضالهم".

ويلفت الموقع الى ان السيدة هيرو فهمت قوة وسائل الاعلام, بعد ان تعلمت اللغة الانكليزية من خلال الافلام، ولكن كانت لها ملحمة بالفيديو اثناء الحرب وهي التي اعطتها خبرة مباشرة، وادركت مدى تاثير وسائل الاعلام المرئية اذا تم استخدامها بشكل مسؤول.

ويشير الموقع الى انه عندما كان الكثير من قيادات الحركة الكردية في المنفى في ايران في اعقاب حملة الانفال ضد الكرد عام ١٩٨٨، كان الرئيس طالباني يتمركز في طهران في هذا الوقت كان مترددا فيما يتعلق بانضمام السيدة هيرو اليهم.

تقول السيدة هيرو عن ذلك "زوجي قال لي لايمكنني الذهاب معه لانه يتوجب علي ارتداء الحجاب وكان يعلم بانني لن ارتدي الحجاب، ثم في يوم في ١٩٨٩ دعاني وقال لي اعلم بانك تحبين التشجير لذلك صنعت حديقة صغيرة في منزلنا في طهران". ضحكت وقالت "هذا ماكان جعلني ان اقتنع بالانضمام اليه".

"موقع الجزيرة استخدم مصطلح المقاتلات الأمازونيات، للمقاتلات الكرديات"

في عام ١٩٨٩ بينما كنا لا يزالان في ايران, شاركت السيدة هيرو في تاسيس الاتحاد النسائي للاتحاد الوطني الكردستاني، وبعد العودة الى السليمانية خلال اعوام ١٩٩٠ و٢٠٠٠ وجهت في هذه المرحلة جهودها نحو العمل الانساني والاجتماعي. في ١٩٩٧ اطلقت تلفزيون خاك TV وفي عام ٢٠٠٠ اطلقت قناة KurdSat Tv كردسات، وهي محطة تلفزيونية فضائية كما اشرفت على نشر العديد من الصحف والمجلات الكردية.

تقول السيدة هيرو بأنها "بدات بالمؤسسات الاعلامية بشكل اساسي من اجل اطفال كردستان " حيث تتذكر وتقول "الفكرة جاءت لي خلال الحرب الداخلية عندما كان الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني يقاتلان بعضهم البعض, كل حزب كان له علمه الخاص, لافتة خاصة به, الاخضر للاتحاد الوطني الكردستاني والاصفر للحزب الديمقراطي الكردستاني, ذهبت الى زيارة احد الاشخاص والتقيت باطفالهم وكانوا يتقاتلون على الالوان, الولد كان يحب الحزب الديمقراطي وكان يريد اللون الاصفر، والفتاة كانت تحب الاتحاد الوطني وارادت اللون الاخضر"، مشيرة الى ان هذا الحدث احزنها.

وتضيف قائلة "لقد اذهلني بان الاطفال الصغار الذين يجب ان يمرحوا ويفرحوا بالالوان كانوا يربطون اللونين الاخضر والاصفر بالسياسة، اذا نظرتم الى شعار تلفزيون خاك، لايوجد الاخضر فيه, رغبت بكسر هذا النمط من التفكير وبطريقة اخرى عدم تسييس اطفالنا".

ويلفت الموقع الى ان العمل الاعلامي لم يكن المشروع الأول للسيدة هيرو، الذي استهدف الاطفال, ففي عام ١٩٩١،

> هذه لم تكن اول مشاركة لها في الجبال للانضمام الى الكفاح المسلح

اسست جمعية حماية اطفال كردستان (KSC)، وهي اقدم جمعية خيرية محلية ومن المنظمات غير الحكومية في اقليم كردستان, ونفذت العديد من المشاريع فضلا عن حملات لجمع المواد الغذائية والملابس للاجئين، اضافة الى اطلاق مبادرات التعليم والرعاية الصحية التي ساعدت الالاف من الاطفال في اقليم كردستان.

كما انشات مراكز ثقافية للاطفال العاملين، وتهدف الى ضمان ان لايتم الاساءة لهم من قبل اصحاب العمل، والعمل على توجيه طاقاتهم الابداعية الى المجالات المتعددة مثل الموسيقى والفن والرياضة، كما قامت السيدة هيرو بانشاء منازل للاطفال الذين يتخلى عنهم والديهم وكذلك دورا للمسنين.

ويلفت الموقع الى انه وعلى الرغم من عملها الانساني والاجتماعي، فإن السيدة هيرو لم تنج من الهجمات اللاذعة التي وجهت بشكل روتيني ضد شخصيات عامة كردية في وسائل الاعلام، حيث يشير الموقع الى ان بعض المراقبين يقولون بان السيدة هيرو كانت ضحية لحملة تشويه، وربما تلقت الكثير من الانتقادات كنتيجة انها امراة في مجتمع يسيطر عليه الذكور.

وتنقل الصحيفة عن السيدة هيرو، قولها بأنها دائما هيرو ابراهيم احمد وليست مجرد السيدة طالباني، وتضيف "يقولون في الصحف بانني امراة غنية، انا لست غنية، لم يسبق لي ان اهتممت بالمال, كتب احد الاشخاص بانني املك ٢٠ مليون دولار"، وتتابع "انا لايهمني مايقوله الاخرون عني، اذا اعرت الانتباه, يجب ان تنتبه فقط لما يمليه عليك ضميرك".

الموقع لفت الى ان صراحة السيدة هيرو، تثير حفيظة الاوساط الدينية المحافظة، وخاصة مواقفها فيما يتعلق بالحرية الدينية، حيص تشير الى انه وقبل بضع سنوات على سبيل المثال, كتبت عمودا مثيرا للجدل في مجلة خاك، تنتقد الاسلاميين لمحاولة تعريب المنطقة الكردية.

وتقول السيدة هيرو "في الاساس, ماكتبته هو انه ليس هناك حاجة لالزام اعضاء الحزب الاسلامي لتغيير اسماء كردية الى اسماء عربية، اذا كان اسم شخص ما كامران او كاوا, يطلب منهم تغييرالاسم, لماذا هل من الضروري تعريب اسماء اتباعهم, هل الله لايستمع لصلواتنا اذا كنا كردا"؟

تتهرب من لقب السيدة الأولى

خلال حكم زوجها لمدة ٩ سنوات كرئيس للعراق، اكدت السيدة هيرو انها تتهرب من لقب السيدة الاولى، وقالت "اذا كان لابد من اي لقب على الاطلاق, قالت انها تفضل لقب دادا"، وتعني الاخت الكبرى باللغة الكردية، فهذا لقب يحمل معاني الحنان والحب والرقة، اطلق عليها من قبل الشعب في السليمانية وذلك لجهودها الانسانية.

تستمد الهامها من حبسة خان

ويلفت الموقع الى ان السيدة هيرو، بالنسبة لكثير من النساء الكرديات الشابات اليوم, خاصة في السليمانية ومناطق اخرى، تعتبر قدوة، لما تقوم به ولدورها في تحقيق المساواة مع الرجال في جميع المجالات, ويشير الموقع الى ان السيدة هيرو تستمد الهامها من حبسة خان, وهي رمز نسوي كردي بدات بالتغييرات الراديكالية في ١٩٣٠ و١٩٤٠ في المجتمع، وفتحت واحدة من اولى المدارس للفتيات في منزلها. ولها لوحة زيتية معلقة على جدار غرفة الاستقبال في منزل السيدة هيرو، حيث تقول عن حبسة خان، "في عام ١٩٢٠ ذهبت حبسة خان، الى السوق مع مجموعة من السيدات ومزقن حجابهن, كانت هذه فضيحة حقا في تلك الايام ومن المخزي حتى الان, هل يمكن لاي

شخص فعل ذلك الان؟ كانت قوية جدا.“

ويذكر الموقع ان التاريخ الكردي المعاصر مليء بامثلة من النساء الشجاعات، وكانت هناك نسوة كن رؤساء قبيلة،مثل اديلا خان التي حكمت في حلبجة في مطلع القرن الماضي حتى وفاتها، وماستورة اردلان, الروائية التي كتبت كتابات مثيرة للجدل حول الدين في عام ١٩٢٠، وليلى قاسم ناشطة سياسية اعدمت في بغداد في ١٩٧٤ لنشاطها ضد النظام البعثي. وبعد ذلك بالطبع كانت هناك خوشكا حليمة (الاخت حليمة)، والتي جاءت من قرية واصبحت قائد وحدة البيشمركة حتى في ١٩٧٠, حيث تروي السيدة هيرو, ”هناك قصة مشهورة لرجل صعد الى الاخت حليمة، وقال لها انه جائع, توقع ان تعطيه بعض الطعام, ولكنها وقفت وقالت :“عندها ستعطيني بندقيتك الخاصة وساقف حارسة“.

ويتابع الموقع بان السيدة هيرو تتحدث باعتزاز عن جدتها (والدة امها), سليمة عبدالله التي وصفتها بمشاكسة، حيث تقول ”جدتي كانت من وان, من كردستان تركيا, لقد نشات على قصصها عن طفولتها، والاوقات الصعبة التي مروا بها, وكيف فرت هي وعائلتها من المدينة خلال الحرب العالمية الثانية“. وتتابع السيدة هيرو ”كانت مصدر الهامي, انها امراة قوية حقا“. وتتذكر السيدة هيرو انه عندما كانت تفكر بالذهاب الى الجبال للانضمام الى المقاومة الكردية, كانت جدتها قلقة بشأن صحتها، حيث تقول بأن جدتها قالت لها ”سوف تموتين, ليس بسبب القتال ولكن بسبب الجوع“. وتضيف ”جدتي كانت امرأة عظيمة“.

معارك الغد

اكثر من ٥٠ عاما منذ انضمام السيدة هيرو للمقاومة الكردية في الجبال, شهدت اثنين من المعارك الاهم وجودية لجيلها، الاولى ضد البعثيين والثانية الآن ضد تنظيم داعش- الراية مرت الى جيل اخر- ولكن هذه المرة يبدو ان ليس هناك اي شك حول دور النساء في ساحة المعركة.

> **والدي كان يؤمن بالمساواة بين النساء والرجال**

في اكتوبر الماضي, مقاتلة كردية شقراء, تدعى ريحانة اصبحت الفتاة المثال للمقاومة الكردية عندما قتلت في المعركة واثارت ضجة اعلامية بين المراقبين الغربيين.

وحول عدد المعارك الفعلية لريحانة ومقاتلات كرديات اخريات، هل كانوا فعلا مشاركات في القتال البري واين كن قد انتشرن؟، تصر السيدة هيرو بالقول على ”هن ليسن ديكورا, هن شجاعات، التقيت بالعديد منهن, لقد انخرطوا في القتال اكثر مما كنا في (الجيل السابق)“.

وينقل الموقع عن قائد البيشمركة في القوة ٧٠، الشيخ جعفر ان هناك ١٠٠٠ بيشمركة من الاناث في الخدمة الفعلية في اقليم كردستان وعلى طول الحدود مع سوريا، حيث يقول بأن ”لديهم فوج, ولديهم قائدهم الخاص بهم, وشهداءهم، انهن على خط المواجهة مثل الرجال, ويقاتلن, هن نساء مدربات على القتال, البيشمركة الاناث, اذا نظرتم الى النساء المقاتلات في سوريا, تقاتلن افضل من الرجال في بعض الحالات, لديهن القدرة وفي كوباني، المقاتلات الكرديات كان لديهن دور في طرد داعش خارج كوباني.

الموقع في ختام حواره يوجه سؤلا الى السيدة هيرو عن نصيحتها لحفيدتها، حيث يشير ان السيدة هيرو لها حفيدة، وبسؤالها عن المعارك التي ترغب حفيدتها وجيلها بمواجهتها في حياتهم وما النصيحة التي سوف تقدمها لها، ابتسمت السيدة هيرو:“ جدتي لم تقل لي مايجب القيام به, وسافعل الشيء نفسه معها“.

بعد بعض من التفكير, اضافت بنبرة منهكة,“ ولكنهم سيقاتلون ايضا, نضالنا لم ينته بعد“.

*ترجمة: رولا توفيق عبدالمجيد PUKcc

خليل عبدالله :

أيقونة النضال

هيرو إبراهيم أحمد، شخصية بـارزة ولامعة في كوردستان، شاركت كمقاتلة شجاعة وجسورة في ثورة كوردستان الجديدة، وسجلت عبر عدسة كاميرتها فعاليات قوات البيشمركة وقصف طائرات ومدفعيات النظام البعثي للمناطق المحررة، وتحتفظ بأكبر أرشيف للثورة الجديدة.

هيرو إبراهيم أحمد المعروفة بـ(هيرو خان) ولدت في الثاني عشر من حزيران ١٩٤٨ بمدينة السليمانية. وتربت في أحضان السياسي والمثقف الأستاذ إبراهيم أحمد والكاتبة والروائية السيدة گلاويژ ، ليتولد فيها منذ الصغر حب المطالعة والقراءة.

ونتيجة لعمل أبيها السياسي، كان منزلهم كما تقول هي كحقيبة سفرة كبيرة الأمر الذي جعلها تكمل مراحل الدراسة في مدن عدة. إذ أكملت المرحلة الإبتدائية والمتوسطة والإعدادية في كركوك وبغداد والسليمانية وطهران قبل أن تنال بكلوريوس علم النفس من كلية التربية بجامعة بغداد.

تزوجت في العام ١٩٧٠ من فقيد الامة الرئيس جلال طالباني وأنجبت منه ولدين اثنين وهما (بافل وقوباد).

لقد سلكت هيرو خان كحال زوجها ورفيق نضالها الرئيس مام جلال طريق النضال المرير. وتركت فلذات كبدها في خضم الثورة الجديدة عند أبيها وأمها في

> سيسجل التاريخ بفخر واعتزاز اسمها بوصفها أول مصورة ومقاتلة في البيشمركه

لندن، لتتوجه مع الرئيس جلال طالباني نحو ميادين الكفاح والمقاومة.

استهواها العمل الإعلامي في الجبل فلم تلبث تسجل عبر عدسة كاميرتها صور فعاليات قوات بيشمركه كوردستان وقصف آلة الحرب للنظام البعثي، وتجازف بحياتها في ميادين القتال بوصفها إعلامية ومقاتلة بصفوف البيشمركه. لتغدو صاحبة أكبر سجل وأرشيف للثورة الجديدة وهو بحد ذاته خدمة جليلة تقدم للثورة وتاريخها من جهة وتاريخ كوردستان من جهة ثانية. ويسجل التاريخ بفخر واعتزاز اسم هيرو خان بوصفها أول مصورة ومقاتلة في صفوف البيشمركه.

انتقلت هيرو خان بعد انتفاضة شعب كوردستان للخدمة في مجالات أخرى مختلفة. شكلت في البداية منظمة حماية طفولة كوردستان التي كانت وما تزال تقدم خدمات كبرى للطفولة وشريحة الأطفال.

استمر حب العمل الإعلامي ساكنا فيها ولم يغادرها، وظلت مواظبة عليه في الحياة المدنية ولكن برؤية عصرية وحضرية حتى أسست تلفزيون خاك وفضائية كوردسات التي ما تزالان تخدمان المسيرة الإعلامية في مجالاتها السياسية والاجتماعية والثقافية بكردستان.

كما وجهت بعد ذلك بإصدار مجلة خاك وببوله وسيخورمه وهي مجلات ساهمت في تطور الصحافة وإحداثة حركة نوعية فيها.

ونظرا لمكانتها السياسية فلقد قدمت هيرو خان مساهمات فعالة ومهمة في مجال حماية الآثار والبيوت التراتية والأملاك العامة. ومنحت الدعم اللازم للعديد من المشاريع التراثية والآثرية منها: معرض زامـوا والحفاظ على المخطوطات الأثرية وطبعها وتأسيس متحف الأمن الأحمر والحفاظ على مبنى السراي وسط السليمانية وعمل شتى التماثيل لشخصيات لامعة وفذة في المجتمع.

واعتمادا على خلفيتها السياسية العريقة فقد مارست هيرو خان دورا سياسيا في العمل التنظيمي داخل الاتحاد الوطني الكوردستاني.

كما مُنحت هيرو خان خلال مسيرتها الطويلة في العمل الخيري والإنساني والإعلامي وصون المواقع الأثرية العديد من الجوائز المرموقة على المستوى الداخلي والخارجي تقديرا لجهودها المتواصلة.

ختاما نرجو للسيدة هيرو خان وافر الصحة والعمر المديد، فهي التي ضحت بأكثر أيام شبابها وعزها من أجل شعبها في الجبل والمدينة على حد سواء وسطرت لنفسها تاريخا من الإباء والعز ويظل اسمها ايقونة للنضال والكفال والصمود والتضحية.

* ترجمة: المسرى/ أيوب أحمد حميد

الى هيرو خان في يوم ميلادها

هيرو خان في يوم ميلادك كل ما يقال عنك ما هو الا جزء من فسيفساء حياتك التي قد تتكامل ان استطعنا لمّها وسردها كلها..

فالبيشمركه العتيد والمناضلة الثورية والاعلامية البارزة وام واخت ورفيقة البيشمركه وراعية ورثة الشهداء واطفالهم والمدافعة العتيدة عن حقوق المرأة والانسان ورفيقة درب مام جلال، كلها جزء من اسمك، لذا فان الاسم الوحيد الذي يجمع كل هذه الصفات هو هيرو ابراهيم احمد.

عندما نلفظ اسم هيرو فإننا عددنا كل هذه الصفات، وفي يوم ميلادك لن استطيع ان اجد لك سوى هذا اللقب ألا وهو اسمك الذي يجمع كل صفاتك ويكمل لنا لوحة الفسيفساء...

فتحية وتقدير ودعاء من القلب لك بطول العمر والصحة الجيدة من اخيك ورفيقك الذي لا ينساك أبدا يا بطلة الأيام العصيبة.

يوسف زوزاني

حرمان موظفي اقليم كردستان من رواتبهم اجحاف كبير

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، أتقدم بأجمل التهاني والتبريكات الى المسلمين في كوردستان، والعراق والعالم، مع أمنياتي لهم بقضاء عيد مليء بالأفراح والمسرات.

ينتابني القلق والانزعاج، لان الموظفين يحيون هذا العيد دون استلام رواتبهم، وهذا إجحاف كبير أن يتم حرمان موظفي اقليم كوردستان من حقهم البدائي هذا.

كونوا على يقين أننا سنكثف جهودنا بعد عطلة العيد، لكي نزيل جميع العوائق، ونعمل بأي وسيلة كانت لايجاد حل لهذه المشكلة الكبيرة.

بافل جلال طالباني

رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني

٢٠٢٥/٦/٥

من جهته وجه رفعت عبدالله نائب رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني الخميس ٢٠٢٥/٦/٥ برقية تهنئة بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك.وقال نائب رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني في برقيته: بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، أتقدم بأجمل التهاني والتبريكات الى المسلمين في كوردستان بشكل خاص والعراق والعالم بشكل عام. واضاف: ابتهل الى الباري عز وجل ان يكون هذا العيد عاملا للخير والفرح للجميع ومعالجة جميع المشاكل والعراقيل، وعاملاً للمزيد من الوئام بين الاطراف السياسية وازدهار وتطور بلدنا.

هذا الوضع يجب أن يتوقف ..

واشنطن تتابع ازمة الرواتب وتحث بغداد و أربيل على حوار دستوري بنّاء

وتؤكد: استقرار الإقليم عنصر محوري في العلاقة الامريكية-العراقية

*المرصد-خاص

بالتزامن مع دعوة امريكية لإطلاق مفاوضات سريعة بين بغداد وأربيل بشأن استثمار الغاز الطبيعي، حيث نقلت مواقع كردية محلية عن مسؤول امريكي، يوم الجمعة، أن بلاده «تشجع بغداد وأربيل على العمل معاً من أجل الشروع في إنتاج الغاز بأسرع وقت ممكن». وعدّ المسؤول في وزارة الخارجية الامريكية أن الاتفاقيات الأخيرة التي أبرمتها حكومة إقليم كردستان مع شركات امريكية لتطوير إنتاج الغاز «خطوة مهمة لمعالجة الخلل المزمن في قطاع الطاقة العراقي»، داعية بغداد وأربيل إلى التنسيق العاجل لتسريع تنفيذ المشروعات.

وقال المسؤول إن «الولايات المتحدة ترى أن العراق سيكون أفضل استقراراً وسيادة عبر تحقيق الاستقلال في مجال الطاقة والابتعاد عن النفوذ الإيراني الضار». وأضاف أن «الاتفاقات التي وقعها رئيس حكومة الإقليم، مسرور بارزاني، مؤخراً مع شركات امريكية لتوسيع إنتاج الغاز الطبيعي في كردستان العراق، تدعم هذا الهدف».

وفي موقف جديد تزامن مع استمرار التوترات السياسية، دعت وزارة الخارجية الامريكية، مساء الثلاثاء ٢٠٢٥/٦/١٠ ، بغداد وأربيل إلى الدخول في «حوار دستوري بنّاء ومتسق» لحل أزمة رواتب موظفي الإقليم، مؤكدة أن الأزمة أصبحت موضع متابعة مباشرة من واشنطن، لما لها من تداعيات سياسية واقتصادية داخلية وإقليمية.

وقالت المتحدثة باسم الوزارة، تامي بروس، خلال مؤتمر صحافي في واشنطن، إن «الولايات المتحدة تتابع من كثب أزمة رواتب موظفي إقليم كردستان، وتدعو الطرفين إلى معالجتها عبر حوار يستند إلى الدستور»، عادّة أن الاحتكام إلى الإطار الدستوري يُمثل السبيل الأمثل لضمان الحقوق المالية لكردستان، ضمن المنظومة الاتحادية العراقية.

وأضافت: «نجاح العراق في حل هذه الأزمة الداخلية سيوجه رسالة واضحة بأن البلاد تمضي نحو الاستقرار وتهيئة بيئة جاذبة للاستثمار، لا سيما من قِبل الشركات الامريكية»، لافتة إلى أن حلحلة هذا الملف من شأنها أن تفتح الباب أمام ملفات استراتيجية، مثل إعادة تشغيل خط أنابيب النفط بين العراق وتركيا، وتوسيع مشروعات التنقيب عن الطاقة.

وجدّدت تامي بروس تأكيد دعم بلادها لإقليم كردستان «قوي ومتماسك»، وقالت إن وزير الخارجية الامريكي ماركو روبيو أعاد هذا الموقف خلال اجتماعاته الأخيرة مع كبار المسؤولين العراقيين، عادّة أن استقرار الإقليم عنصر محوري في العلاقة الامريكية–العراقية.

وقالت بروس: خلال حديثه مع كبار المسؤولين العراقيين، مثل رئيس الوزراء السوداني، أكد الوزير روبيو على أهمية الاستقرار والازدهار في العراق والمنطقة. وقد فعل الشيء نفسه في اجتماعاته ومحادثاته الأخيرة مع رئيس حكومة إقليم كردستان مسعود بارزاني ورئيس وزراء الإقليم مسرور بارزاني. ويظل دعم الولايات المتحدة لإقليم كردستان العراق القوي والصامد عنصرا أساسيا في علاقتنا مع العراق.

واختتمت قائلة:» لقد أوضحنا بجلاء أن هذا الوضع يجب أن يتوقف، ونعلم، بالطبع، كما أشرت، أن حل مثل هذه المواقف سيجذب المزيد من الشركات للانخراط في هذا المجال، مما يُحسّن حياة الجميع في العراق والاقليم».

رئيس الجمهورية: نواجه تحديا كبيرا بانحسار المياه في نهري دجلة والفرات

نص كلمة فخامته في مؤتمر الأمم المتحدة للمحيطات..

حضر فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، والسيدة الأولى شاناز إبراهيم أحمد،يوم الأحد ٨ حزيران ٢٠٢٥ في مدينة نيس، حفل الاستقبال الذي أقامه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون تكريما لقادة ورؤساء الدول والوفود المشاركة في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات.

ولدى وصول فخامة الرئيس والسيدة الأولى إلى موقع حفل الاستقبال كان في استقبالهما الرئيس الفرنسي والسيدة بريجيت ماكرون، حيث رحب الرئيس ماكرون وعقيلته برئيس الجمهورية والسيدة الأولى مثمنين مشاركتهما في المؤتمر والتي تجسد اهتمام العراق وحرصه على مد جسور التعاون لمواجهة تحديات التغيرات المناخية والبيئية وحماية الثروات المائية.

وأعرب فخامة الرئيس والسيدة الأولى عن تقديرهما للدعوة، متمنين للمؤتمر النجاح والخروج بمقررات تخدم الإنسانية.

هذا و شارك فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد يرافقه نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية فؤاد حسين، إلى جانب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيرش وعدد من الزعماء وقادة الدول، الأحد ٨ حزيران ٢٠٢٥ في حفل افتتاح مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات في مدينة نيس الفرنسية.

ولدى وصول فخامة رئيس الجمهورية إلى قاعة مقر انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات كان في استقباله الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي رحب بفخامة الرئيس، معرباً عن تقديره لتلبيته الدعوة والمشاركة في المؤتمر، كما وجه الرئيس ماكرون دعوة لفخامته لحضور مأدبة عشاء يقيمها على شرف رؤساء الدول والوفود المشاركة في مؤتمر المحيطات.

وأعرب فخامة الرئيس عبد اللطيف جمال رشيد عن شكره للرئيس الفرنسي، متمنيا للمؤتمر النجاح في تحقيق أهدافه التنموية.

وتأتي مشاركة فخامة رئيس الجمهورية في المؤتمر انطلاقا من حرص العراق على تدعيم الجهود والمساعي الرامية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وحماية البحار والمحيطات والموارد المائية من التلوث ومواجهة التغير المناخي والبيئي.

وشهد الاحتفال عرض توصيات الخبراء والمختصين بشأن (الاقتصاد والتمويل الأزرق والعلوم والحماية والتكيف) كذلك زيارة الأجنحة المختلفة.

وفيما ياتي نص كلمة رئيس الجمهورية في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الأمم المتحدة للمحيطات:

«بسم الله الرحمن الرحيم
(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ)
صدق الله العظيم

أصحاب الفخامة

أصحاب المعالي والسعادة

السيدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله..

يسرنا أن نشارك اليوم في هذا المؤتمر المهم الذي تستضيفه مدينة نيس، مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات والذي يعد منصة متميزة لتبادل الرؤى وتعزيز التعاون بين دولنا من أجل مواجهة التحديات المشتركة، وصياغة مستقبل أكثر استقرارا وعدالة، سيما ان الموارد المائية ومنها المحيطات تعد قضية إنسانية وأمنية وتنموية في آن واحد والتي ظلت لسنوات طويلة خارج مظلة الحماية القانونية الكافية.

تأتي مشاركة العراق في هذا المؤتمر انطلاقا من الإيمان العميق بأهمية العمل متعدد الأطراف والالتزام بتعزيز الشراكة الدولية لمواجهة تداعيات التغير المناخي والجفاف والتفاوت الاقتصادي وأزمات الأمن الغذائي.

إننا اليوم وفي ظل التغيرات المناخية المتسارعة وارتفاع مستويات التلوث البحري وفقدان النظم الإيكولوجية نواجه تحديات متصاعدة تتطلب منا إجراءات حاسمة وتضامنا عالميا حقيقيا يرتكز على العلم والتمويل من أجل الحفاظ على محيطاتنا ومصادرنا المائية.

إن المحيطات والبحار ليست مجرد مسطحات مائية بل هي أنظمة حيوية معقدة تلعب دورا محوريا في استقرار المناخ وتأمين الغذاء وتوفير فرص عمل وتنظيم دورة المياه على كوكب الأرض، وأن أمن المحيطات

لم يعد قضية بيئية بل بات مسألة أمن دولي وإنساني لكثير من الدول حول العالم وخاصة التي تعاني من شحة الموارد المائية وارتفاع منسوب البحار وباتت المؤشرات العلمية واضحة، سيما في ظل ارتفاع درجات حرارة المياه بمعدلات متسارعة وتفاقم ظاهرة تحمض المحيطات وتراجع المخزونات السمكية وتزايد التلوث بالبلاستيك والمواد الكيمائية.

نواجه في العراق تحديا كبيرا بانحسار المياه في نهري دجلة والفرات بفعل تأثيرات عدة ومنها التغير المناخي، وبسبب عدم وجود سياسة إدارية وقانونية موحدة للأنهار العابرة للحدود وتراجع إيراداتنا المائية من دول المنبع مما أدى إلى زيادة معدل النزوح الداخلي والخارجي وانخفاض مساهمة الإنتاج الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي.

السيدات والسادة

إن المحيطات والبحار ليست مجرد مورد طبيعي، بل هي إرث إنساني مشترك لذا؛ أصبح من الضروري تسريع العمل الجماعي لتحقيق جزء من أهداف التنمية المستدامة عبر تعزيز الابتكار ودعم الاقتصاد الأزرق وبناء القدرات وخاصة في الدول النامية والجزرية الصغيرة التي تقع على خط المواجهة مع تأثيرات التغير المناخي البحري.

ما نحتاجه اليوم من هذا المؤتمر هو الخروج باتفاق جماعي لصياغة الاستراتيجية العالمية لحماية المحيطات، وتعزيز الالتزامات الدولية من خلال خطة عمل تستند إلى اتفاقية أعالي البحار.

ومن هذا المنطلق ندعو اليوم الدول جميعها إلى الانضمام لهذه الاتفاقية والمساهمة الفاعلة في تفعيل بنودها، بالإضافة إلى ما يلي:

- توسيع الشراكات الفاعلة بين الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص والمؤسسات البحثية.
- دعم التمويل المبتكر والمستدام لحماية المحيطات وتعزيز المرونة.
- تحقيق التكامل بين وزارات المياه والبيئة والاقتصاد الأزرق في الدول كافة.
- إعداد خرائط هيدرولوجية بحرية ووطنية محدثة وقابلة للتنفيذ.
- تعزيز البحث العلمي والتكنولوجي في مجالات تحلية المياه وحماية النظم البيئية.
- معالجة الفراغ القانوني في أعالي البحار وتعزيز التعاون في إدارة الأحواض المشتركة ومياه البحار المغلقة وشبه المغلقة.
- العمل على حماية المحيطات والبحار، فهي مسؤولية فنية اقتصادية إنسانية، تقع على عاتقنا جميعا، من أجل الحاضر والمستقبل معا.
- التنسيق والتعاون من أجل الوصول إلى اتفاقيات خاصة بالمياه والأنهر والبحيرات تخدم مصلحة الجميع.

ختاما..

أتقدم بجزيل الشكر إلى حكومتي فرنسا وكوستاريكا والأمانة العامة للأمم المتحدة على تنظيم هذا المؤتمر الدولي الذي سيكون نقطة انطلاق مهمة نحو مزيد من التعاون بين شعوبنا.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته»..

الرئيس العراقي يلقي كلمة المجموعة الـ (77) والصين في مؤتمر المحيطات

ألقى فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، الإثنين ٩ حزيران ٢٠٢٥ خلال مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات كلمة المجموعة الـ (٧٧) والصين، التي يترأس العراق دورتها الحالية، وبحضور عدد من رؤساء الدول والوفود المشاركة، إضافة إلى نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية السيد فؤاد حسين.

وفيما ياتي نص كلمة فخامته:

«السيدات والسادة الزملاء،

أصحاب المعالي والسعادة،

الحضور الكريم،

يشرفني أن أتقدّم إليكم بهذا البيان باسم مجموعة الـ٧٧ والصين، في هذا المحفل الدولي البالغ الأهمية.

وفي مستهل كلمتي، أود أن أعرب عن خالص التقدير والامتنان لحكومتي الجمهورية الفرنسية وجمهورية كوستاريكا على استضافتهما المشتركة لهذا المؤتمر الحيوي، والذي ينعقد في توقيت بالغ الأهمية لمستقبل محيطاتنا. كما أجدّد، باسم المجموعة، التزامنا الكامل بدعم مسار المؤتمر والمساهمة الفاعلة في إنجاح أعماله، بما يضمن تحقيق نتائج ملموسة وطموحة تخدم أهدافنا المشتركة في صون البيئة البحرية وتحقيق التنمية المستدامة.

أصحاب المعالي والسعادة،

إن محيطاتنا وبحارنا تمثل القلب النابض لكوكب الأرض ورئته التي لا غنى عنها؛ فهي تُنتج أكثر من نصف الأوكسجين الذي نتنفسه، وتحتضن معظم التنوع البيولوجي على سطح الأرض، وتسهم بدور جوهري في تنظيم المناخ العالمي. كما تشكل ركيزة أساسية لأمننا الغذائي ونمونا الاقتصادي، وهي مصدرٌ متجذرٌ لهويتنا الثقافية وامتدادٌ حيٌّ لتراثنا الإنساني المشترك.

ورغم ما تقدمه هذه النظم البيئية من خدمات لا تُقدّر بثمن، إلا أنها تتعرض اليوم لاستنزاف مقلق وتهديدات متصاعدة. وتعرب مجموعة الـ٧٧ والصين عن بالغ القلق إزاء التدهور السريع للنظم البيئية البحرية، واستمرار تفاقم التلوث البحري، بما في ذلك التلوّث البلاستيكي والمخلفات الكيميائية، إلى جانب الاستغلال الجائر للموارد البحرية، والصيد غير المشروع

وغير المبلغ عنه وغير المنظم. كما نشعر بقلق بالغ إزاء فقدان التنوع البيولوجي، وتحمض المحيطات، وارتفاع حرارة مياهها.

ونُبدي على وجه الخصوص قلقنا البالغ إزاء التأثير غير المتكافئ الذي تُخلّفه أزمة تغير المناخ على صحة المحيطات، وما يترتب عليه من آثار متسلسلة تمسّ بشكل مباشر سبل العيش، والأمن الغذائي، ومستوى التغذية في بلداننا. إن ارتفاع منسوب مياه البحر، وتآكل السواحل، وابيضاض الشعاب المرجانية، وتكرار الظواهر الجوية القصوى، لم تعد مجرد احتمالات مستقبلية، بل تحوّلت إلى وقائع يومية تعيشها العديد من دولنا وتكابد تبعاتها شعوبنا.

أصحاب المعالي والسعادة،

في هذا الجمع الكريم الذي نلتقي فيه اليوم لأجل قضية نبيلة وراسخة في ضمير الإنسانية، ندعو جميعًا إلى التأمل العميق في الأهمية المحورية والقيمة الجوهرية لكافة أهداف التنمية المستدامة، التي تُشكّل منظومة مترابطة لا يمكن أن تُنفصل عن بعضها البعض، إذ تكمل بعضها البعض في تحقيق مستقبل مستدام للبشرية جمعاء.

إن عددًا كبيرًا من دول مجموعة الـ٧٧ والصين يصنف ضمن فئة الدول الجزرية الصغيرة النامية، والدول الأقل نموًا، والدول الساحلية النامية، حيث ينظر إلى المحيطات لديها ليس فقط كمسطح مائي، بل كمورد استراتيجي حيوي، يُشكّل جوهر الحياة وعماد البقاء والاستمرارية.

وفي هذا الإطار، تؤكد مجموعة الـ٧٧ والصين أن صحة المحيطات تمثل أولوية عالمية تؤثر في حاضر ومستقبل جميع الدول دون استثناء.

ومن ثم، فإنه من الضروري أن تُعكس أُطر حوكمة المحيطات بشكل شامل أصوات واحتياجات وتطلعات جميع الدول النامية، بغض النظر عن مواقعها الجغرافية، لضمان تمثيل عادل وفاعلية في صنع القرار، بما يُعزّز من العدالة والمساواة في التعامل مع تحديات المحيطات.

رغم التحديات والإكراهات التي تواجهنا، برهنت مجموعة الـ٧٧ والصين على قدرات قيادية ثابتة وإرادة حازمة في دفع جهود حماية النظم البيئية البحرية، وتعزيز صيد الأسماك المستدام، وتطوير العلوم والمعارف المتعلقة بالمحيطات. لقد تعهّدنا بالعمل انطلاقًا من الرؤية التحولية التي رسمها الإعلان، ونؤكد استعدادنا التام لتكثيف التعاون وتعزيز الإجراءات العملية لتحقيق الأهداف المنشودة.

إن المجموعة تعيد التأكيد على الدور المحوري للتعددية في إرساء قواعد حوكمة المحيطات المستدامة، وتدعو إلى تحرك جماعي عالمي موحّد، يضمن شمولية المشاركة وعدم ترك أي دولة خلف الركب، حفاظًا على المحيط باعتباره إرثًا مشتركًا للبشرية جمعاء.

ندرك بعمق أن الهدف الرابع عشر من أهداف التنمية المستدامة يعاني من نقص حاد في التمويل، وأن تسريع وتيرة العمل على صون المحيطات يتطلب توفير موارد مالية كبيرة ومتاحة، إلى جانب الوفاء بالالتزامات والالتزامات القائمة بموجب الاتفاقيات الحكومية الدولية ذات الصلة. كما يشدّد ذلك على الحاجة الملحّة لتوسيع وتوفير وسائل التنفيذ الكفيلة للدول النامية، وبخاصة الدول الجزرية الصغيرة النامية والدول الأقل نموًا، لسد فجوة التمويل وتحقيق الأهداف المرجوة.

إننا نناشد شركاء التنمية، ومنظومة الأمم المتحدة، والمؤسسات المالية الدولية، وجميع الفاعلين المعنيين، بأن يتخذوا خطوات فعلية وعاجلة، بروح طموح صادق، وتعاضد وتضامن ملموس، مرفقة بتمويل كافٍ وفي الوقت المناسب.

إن لحظة الفعل ليست في الغد، بل هي الآن... الآن من أجل محيطاتنا... من أجل كوكبنا... ومن أجل شعوبنا وأجيالنا القادمة.

وختامًا، اسمحوا لي أن أُدلي ببيان بصفتي الوطنية.

شكرًا جزيلاً لكم».

الرئيس العراقي يترأس قمة دلتا العالم..

ويؤكد أهوارنا المدرجة على لائحة التراث العالمي تعيش حالة مأساوية

ترأس فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، ورئيس وزراء فيتنام السيد فام مينه تشينه قمة دلتا العالم، التي عقدت اليوم الإثنين ٩ حزيران ٢٠٢٥ في مدينة نيس الفرنسية على هامش مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات، بحضور عدد من رؤساء الدول والوفود المشاركة، إضافة إلى نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية السيد فؤاد حسين. وفيما ياتي نص كلمة فخامة رئيس الجمهورية:

«السيد رئيس وزراء فيتنام المحترم..
السيدات والسادة المحترمون..
السلام عليكم..

إنه لشرف عظيم أن أترأس مع زميلي السيد رئيس وزراء فيتنام هذه القمة الحيوية حول دلتا الأنهار. كقادة لدول باركها الله ببعض من أهم دلتا الأنهار في العالم على مدى التاريخ. نجتمع اليوم ونحن نشعر بامتنان لتراثنا المشترك، كما نشعر بقلق عميق على مستقبلنا.

إن الدلتا تحكي قصة الحضارة الإنسانية ذاتها. دلتا بلاد الرافدين، حيث يعانق دجلة والفرات الخليج العربي، شهدت ولادة الكتابة والقانون والمجتمع الحضري قبل خمسة آلاف عام.

وبالمثل، غذت دلتا الميكونغ الحضارة الفيتنامية بوفرتها الخصبة. هذه المناظر الطبيعية ليست مجرد معالم جغرافية، بل هي مهد ثقافاتنا، وأساس أمننا الغذائي، وشريان حياة اقتصادنا.

يتحدث القرآن الكريم بجمال عن هذا اللقاء المقدس للمياه، فالدلتا تمثل التصميم الإلهي، أماكن قدر الله فيها التقاء المياه العذبة والمالحة بانسجام، لكننا اليوم، نواجه تهديدات لم يسبق لها مثيل تتطلب عملاً دولياً عاجلاً. التغير المناخي يسرع من ارتفاع مستوى سطح البحر، دافعاً المياه المالحة إلى الداخل ومهدداً التوازن الدقيق الذي تميزت به مجتمعاتنا في الأجيال السابقة.

في العراق، تشهد أهوارنا القديمة المدرجة على لائحة التراث العالمي لليونسكو حالة مأساوية بتحولها إلى أراضٍ قاحلة مكسوة بالملح.

يضع التلوث تحدياً جسيماً آخر امامنا، فالتصريف الصناعي، والجريان الزراعي، ومعالجة مياه الصرف الصحي غير الكافية تلوث المياه ذاتها التي قدسها أسلافنا.

في دلتا الميكونغ في فيتنام وأهوار العراق الجنوبية على حدٍ سواء، نرى التأثير المدمر لتلوث المياه على مصائد الأسماك والزراعة وصحة الإنسان، ولعل الأمر الأكثر إلحاحاً هو أن انخفاض تدفق المياه من المنبع يهدد وجودها ذاته.

شهد العراق انخفاضاً كارثياً بنسبة قاربت ٤٠٪ في تدفق نظام دجلة والفرات خلال العقود الأخيرة. بناء السدود في دول المنبع والاستخراج المفرط للمياه حول أنهارنا العظيمة إلى جداول صغيرة.

إن فيتنام تواجه تحديات مماثلة حيث التطورات في منبع حوض الميكونغ تغير أنماط التدفق الطبيعية. هذه التجارب المشتركة تؤكد أن حفظ الدلتا يتطلب تعاوناً دولياً وحواراً جاداً وعاجلاً بين دول المنبع والمصب.

ندعو المجتمع الدولي للاعتراف بأن الدلتا هي بنية تحتية أساسية للأمن الغذائي العالمي والمرونة المناخية وحفظ التنوع البيولوجي.

الحلول موجودة، وتتمثل في تحسين كفاءة الري والإدارة المتكاملة للمياه إلى التحولات للطاقة المتجددة، وما نحتاجه الآن هو الإرادة الجماعية لتنفيذها قبل فوات الأوان.

وختاماً، لنتذكر أن حفظ الدلتا في بلداننا هو حفظ لتراثنا الإنساني المشترك. مستقبل مهد الرافدين ووفرة الميكونغ يعتمد على الخيارات التي نتخذها اليوم.

شكراً لكم».

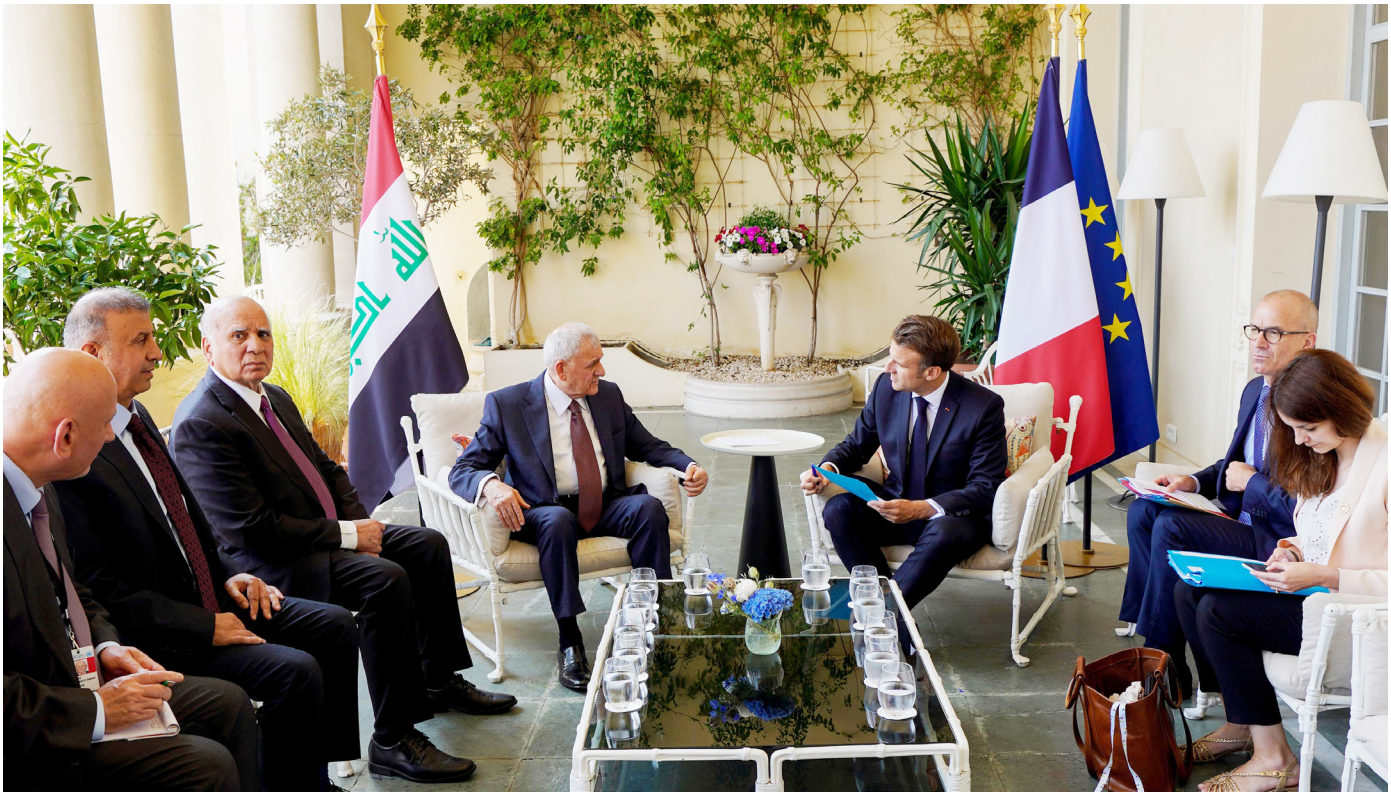

لقاءات الفخامة على هامش مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات

التقى فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، الثلاثاء ١٠حزيران ٢٠٢٥، فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية السيد إيمانويل ماكرون في مدينة نيس الفرنسية.

وفي مستهل اللقاء، الذي حضره نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية السيد فؤاد حسين، أعرب السيد الرئيس عن شكره لفخامة الرئيس إيمانويل ماكرون على دعوة المشاركة في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات، متمنيا لفرنسا وكوستاريكا النجاح في رعايتهما هذا المؤتمر.

وأكد فخامته الحرص على الارتقاء بالعلاقات الثنائية المتميزة بين البلدين إلى مستويات أكثر تطورا، وتعزيز سبل التعاون وبما يخدم المصالح المتبادلة للشعبين الصديقين، مشيرا إلى أهمية التنسيق والعمل المشترك لترسيخ السلام والاستقرار في المنطقة.

وتبادل الرئيسان وجهات النظر حول المواضيع المدرجة على جدول أعمال مؤتمر الأمم المتحدة للمحيطات والتوصيات التي ستصدر عنه بشأن حماية المحيطات والثروات المائية من التلوث، وتفعيل الالتزامات الدولية لمواجهة التغير المناخي والبيئي.

كما جرى خلال اللقاء، استعراض الأوضاع في الشرق الأوسط مع التأكيد على ضرورة بذل المزيد من الجهود الدولية لتخفيف حدة التوترات وتعزيز فرص السلام.

بدوره، أكد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عمق العلاقات بين البلدين وحرص فرنسا الدائم على توطيدها، وتوسيع التعاون المتبادل، مشيرا إلى سعي بلاده لدعم العراق في جهوده لحماية أمنه واستقراره وسيادته، كما أشاد ماكرون بدور فخامة رئيس الجمهورية في تعزيز علاقات الصداقة مع بلاده، مثمنا دور العراق الإقليمي والدولي في تعزيز الأمن والسلم في المنطقة.

وفي منشور لفخامته على موقع (X)، أشار فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، يوم الثلاثاء ١٠ حزيران ٢٠٢٥، إلى اللقاء الذي جمعه بنظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون وما تم بحثه من قضايا ذات الاهتمام المشترك فضلا عن السبل الكفيلة بتطوير العلاقات الثنائية.

«التقينا فخامة الرئيس الفرنسي خلال مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات، وأكدنا على العلاقات المتميزة التي تجمع البلدين والحرص المتبادل على تعزيزها في مختلف المجالات، والعمل الدولي المشترك لمواجهة التحديات السياسية والأمنية والمناخية التي تواجه العالم أجمع.

كما تحدثنا عن مشاركة العراق في المؤتمر، وترؤسه المجموعة الـ (٧٧) والصين، ومؤتمر دلتا العالم، الذي طرحنا فيه التحديات المائية التي تواجه البلد سيما تراجع مناسيب نهري دجلة والفرات، والتهديد الخطير لأهوارنا العظيمة».

مباحثات مع العاهل الأردني

والتقى فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، الأحد ٨ حزيران ٢٠٢٥، جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، على هامش مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات في مدينة نيس الفرنسية.

وجرى خلال اللقاء، الذي حضره نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية السيد فؤاد حسين، ووزير الخارجية والمغتربين الأردني السيد أيمن الصفدي، إضافة إلى عدد من المسؤولين في البلدين، بحث تعزيز العلاقات بين البلدين الشقيقين وسبل تطويرها في المجالات كافة، وتوسيع التعاون والتبادل التجاري بما يخدم المصالح المشتركة للشعبين العراقي والأردني.

وأكد السيد الرئيس ضرورة العمل المشترك لمواجهة التغيرات المناخية، وحماية التنوع البيولوجي، والحد من تلوث المحيطات والموارد المائية، ودعم الجهود الساعية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وجرى استعراض الملفات المطروحة في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات.

كما تناول اللقاء الأوضاع الإقليمية، وتم التأكيد على أهمية تكاتف الجهود من أجل ترسيخ الأمن والاستقرار، ودعم الشعب الفلسطيني في نيل كامل حقوقه المشروعة بإقامة دولته المستقلة، وحث المجتمع الدولي لتأمين وصول المساعدات الإنسانية لقطاع غزة.

بدوره، أكد العاهل الأردني حرص بلاده على توطيد العلاقات الثنائية وتوسيع آفاق التعاون بين البلدين وبما يخدم المصالح المتبادلة، مشيرا إلى أهمية البناء على مخرجات القمة العربية التي عقدت أخيرا في بغداد، وإنهاء التصعيد الخطير في الضفة الغربية.

كما هنأ السيد الرئيس أخاه جلالة الملك بتأهل المنتخب الأردني لكرة القدم لكأس العالم.

مباحثات مع الرئيس الأرميني

ضمن مشاركة فخامته في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات المنعقد في مدينة نيس الفرنسية، استقبل فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، اليوم الإثنين ٩ حزيران ٢٠٢٥، رئيس جمهورية أرمينيا السيد فاهاكن خاتشاتوريان.

وجرى خلال اللقاء، الذي حضره نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية السيد فؤاد حسين، بحث العلاقات الثنائية بين العراق وأرمينيا وسبل تعميقها في المجالات ذات الاهتمام المشترك، حيث أشار السيد الرئيس إلى التنامي المستمر الذي تشهده تلك العلاقات، والفرص المتوافرة لتعزيز الجوانب الاقتصادية وتوسيع آفاقها وبما يدفع عجلة التنمية والازدهار في البلدين الصديقين إلى الأمام.

وأكد رئيس الجمهورية ضرورة معالجة التوترات والأزمات في المنطقة من خلال الحوار البنّاء والجاد وبما يعزز فرص السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، مبينا فخامته أن العراق يبذل جهودا مع الأشقاء والأصدقاء لإنهاء الأزمات ويحقق التنمية الشاملة.

وأشار رئيس الجمهورية إلى أن العراق يشهد استقرارا أمنيا بعد سنوات من الحروب والإرهاب، فضلا عن علاقاته المتميزة مع دول الجوار والعالم الأمر الذي يساعد على توسيع التعاون والتنسيق بين الدول.

كما ناقش اللقاء أعمال مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات وأهدافه الرامية إلى تعزيز حماية البيئة والمحيطات وتقليل نسب التلوث فيهما، فضلا عن الاهتمام بالثروة المائية والحفاظ على مصادر ديمومتها وبما يؤمن مستقبل الأجيال القادمة.

بدوره أكد الرئيس الأرميني حرص بلاده على تمتين العلاقات مع العراق، وفتح آفاق جديدة لها في شتى الميادين، والتنسيق في جميع القضايا ذات الاهتمام المشترك.

خلال البرنامج الثقافي بدعوة من السيدة بريجيت ماكرون

السيدة الأولى : ترؤس العراق للمجموعة (77) والصين يعكس مكانته الدولية

على هامش مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات زارت السيدة الأولى شاناز إبراهيم أحمد، الإثنين ٩ حزيران ٢٠٢٥، بلدية سان بول دي فينس في جنوب شرق فرنسا، بناء على دعوة كريمة من السيدة بريجيت ماكرون وذلك في إطار البرنامج الثقافي الذي تشرف عليه السيدة ماكرون.

ولدى وصول السيدة شاناز إبراهيم أحمد إلى ساحة ديغول رحبت السيدة بريجيت ماكرون بالسيدة الأولى، مؤكدة أهمية مشاركتها في البرنامج الثقافي كونها تجسد حضارة وادي الرافدين التي تمتد لآلاف السنين، بعدها تجولت السيدة شاناز إبراهيم أحمد في سان بول دي فينس برفقة السيدة ماكرون والسيدات الأوائل لقادة ورؤساء الدول المشاركة في مؤتمر المحيطات.

وأشادت السيدة شاناز إبراهيم أحمد بالطبيعة التراثية والتاريخية والثقافية للمدينة التي أصبحت ملتقى للعديد من الثقافات والحضارات، كما زارت السيدة الأولى مع نظيراتها مؤسسة ماخت والتي هي عبارة عن متحف للفن الحديث حيث تضم ١٢٠٠٠ قطعة فنية من اللوحات والمنحوتات والسيراميك ومجموعة من الأعمال الفنية لفنانين من القرن العشرين.

وأشادت السيدة شاناز إبراهيم أحمد بالدور الكبير لنظيرتها الفرنسية في المجالات الإنسانية والثقافية واهتماماتها التراثية والتاريخية.

وتخلل البرنامج الثقافي، لقاء جمع بين السيدات الأوائل المتواجدات على هامش المؤتمر، حيث عبرت السيدة

شاناز إبراهيم أحمد عن سعادتها بلقائهن، وخاصة لقاءها بالسيدة شارلين أميرة موناكو.

وأكدت السيدة الأولى أن هذا اللقاء يمثل وسيلة للتواصل وجسراً للحوار والتعرف على المزيد من ثقافات الشعوب، كما تطرقت إلى ذكريات الطفولة حيث كانت تستمع إلى إذاعة مونت كارلو الإذاعة الفرنسية الوحيدة الناطقة باللغة العربية إذ كانت تعد وسيلة مهمة لنقل الأفكار وثقافات الشعوب .

كما وتحدثت السيدة شاناز إحمد عن العراق كونه إحدى أبرز المناطق في العالم التي تزخر أرضه بأهم المعالم الحضارية والأثرية والسياحية والثقافية، كالحضارات السومرية والأكدية والآشورية والبابلية التي تعد أولى الحضارات في العالم وتعود إلى (٧٠٠٠) سنة مضت.

وأضافت أن العراقيين واجهوا العديد من التحديات والتي أسهمت بتشكيل الهوية الوطنية وبناء الدولة العراقية الحديثة، مبينة أهمية مشاركة العراق في مؤتمر الأمم المتحدة للمحيطات، حيث يعد العراق من أكثر الدول التي تعاني من التغيرات المناخية والبيئية، والتي انعكست في ارتفاع درجات الحرارة والجفاف وانخفاض تدفق المياه عبر نهري دجلة والفرات مما أثر في طبيعة الحياة، كما أن العراق يترأس حاليا المجموعة (٧٧) والصين والتي تعكس مكانة العراق الدولية وحرصه على أن يكون شريكا حقيقيا في رسم السياسات البيئية وبناء شراكات دولية لمواجهة التغير المناخي.

حماية المكتسبات التي تحققت على مدار عقود

الى ذلك وفي لقاء خاص ببرنامج كافية شو على راديو مونتي كارلو الفرنسية، تم استضافة السيدة الأولى لجمهورية العراق السيدة شـاناز إبراهيم أحمد، تناول محاور متعددة من مشاركتها الدولية إلى قضايا المرأة والبيئة والهوية الوطنية.

تحدثت السيدة الأولى عن مشاركتها في البرنامج الثقافي لمؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات في فرنسا، ولقائها بالسيدة بريجيت ماكرون وعدد من السيدات الأوائل من مختلف دول العالم، معتبرة أن هذه اللقاءات تمثل جسرًا للحوار وتبادل الثقافات، وتسهم في تعزيز مكانة العراق الحضارية والإنسانية على الساحة الدولية.

كما تطرقت إلى التحديات البيئية الخطيرة التي يواجهها العراق، من الجفاف وانخفاض مناسيب المياه إلى آثار تغيّر المناخ، مؤكدة أهمية مشاركة العراق في السياسات البيئية العالمية باعتباره رئيس مجموعة الـ٧٧ والصين.

في المحور الإنساني، استعادت السيدة الأولى ذكرياتها كلاجئة وناشطة خارج العراق، وكيف أسست منظمة كوردستان لإنقاذ الطفل، مؤكدة التزامها العميق بالدفاع عن حقوق الأطفال والنساء والفئات الأكثر هشاشة.

وحول واقع المرأة العراقية اليوم، تحدثت بصراحة عن التحديات الاجتماعية والتشريعية، مشيرة إلى أهمية حماية المكتسبات التي تحققت على مدار عقود، وضرورة المضي قدمًا نحو تمكين المرأة في الحياة العامة والقانونية، في ظل الحديث عن تعديلات مثيرة للجدل في قانون الأحوال الشخصية.

ندرك ألم غزة جيدًا

وفي ختام اللقاء، تحدثت السيدة شـاناز بألم عميق عما يحدث في غزة، مستذكرة جراح العراق ومذابح الأنفال، قائلة: "نحن هنا في العراق نتعافى من جراحنا... وندرك ألم غزة جيدًا". ودعت إلى تحرّك إنساني حقيقي وتفعيل دور النساء العربيات في كسر الصمت ورفع صوت الضحايا في وجه الظلم.

تبادل الاتهامات بين وزارتي النفط الاتحادية وثروات الاقليم

أعلنت وزارة النفط العراقية، يوم الخميس الماضي، إنها تحمل حكومة إقليم كردستان المسؤولية القانونية عن استمرار تهريب النفط من الإقليم إلى خارج البلاد، وفقاً لوكالة «رويترز».

وأضافت الوزارة أنها تحتفظ بحقها في اتخاذ جميع الإجراءات القانونية في هذا الصدد.

وتابعت أن «الاستمرار بعدم تسليم النفط يسبب خسائر مالية كبرى للعراق، ويعرّض سمعة العراق الدولية والتزاماته النفطية للضرر».

وردا على هذه الاتهامات اصدرت وزارة الثروات الطبيعية في حكومة اقليم كوردستان، بيانا هذا نصه:

مرةً أخرى، تصدر وزارة النفط الاتحادية بياناً سياسياً يبتعد كل البعد عن الحقائق الموضوعية، وتصرّ من خلاله على نهج تحميل إقليم كوردستان مسؤولية إخفاقات متراكمة هي، في الأساس، نتاج سياسات (مركزية) لم تراعِ أسس الشراكة الحقيقية التي بُني عليها العراق الاتحادي. وقبل الدخول في تفاصيل الرد على الادعاءات الواردة، نود أن نضع أمام الرأي العام حقائق لايمكن إنكارها والتغاضي عنها:

إنكم من تنتهكون الدستور بشكل صارخ ومتواصل، ووقفتم حجر عثرة أمام إقرار قانون النفط والغاز الاتحادي لسنوات عديدة، هذا القانون الذي يمثل حجر الزاوية لحل كافة الإشكالات النفطية، وعوضاً عن ذلك، تُمعنون في التشبث بمنظومة تشريعات النظام السابق وهي قوانين بعثية مركزية عفا عليها الزمن، ولاسيّما قانون عام ١٩٧٦، الذي يتناقض بشكل واضح وصريح مع مبادئ النظام الاتحادي ومع مواد الدستور النافذ، ولم تكتفوا بذلك، بل أقدمتم على قطع رواتب وأرزاق مواطني الإقليم، في انتهاكٍ سافر لأبسط حقوقهم الإنسانية، وتمارسون ضدهم سياسة التجويع الممنهجة سعياً لتنفيذ مخططاتكم التمييزية المخالفة للدستور، وتلك من أفظع انتهاكاتكم.

أما اتهامات تهريب النفط من الإقليم، فهي محاولة مكشوفة لصرف الأنظار عن عمليات التهريب والفساد واسعة النطاق في مناطق أخرى من العراق، فأنتم من تهرّبون النفط من الجنوب وتقومون بكل إشكالات الفساد على مسمع ومرأى الجميع، بشهادة التقارير المحلية والدولية التي تفضح حجم الهدر والفساد، وأنتم من تُخلطون النفط وتخدمون مصالح الآخرين بدلاً من خدمة العراق وشعبه، بسياسات مؤسفة أضرت بسمعة النفط العراقي عالمياً.

وفي المقابل، فإن إقليم كوردستان أوفى بجميع التزاماته، على الرغم من عدم التزام الطرف الآخر بمسؤولياته وواجباته الدستورية. وإن تحميل الإقليم مسؤولية فائض أوبك هو خطأكم، لأنكم تبيعون نفط الآخرين باسم النفط العراقي. وحق الإقليم الدستوري في الإنتاج يبلغ ضعف ما هو عليه الآن، لكن الإقليم، حرصاً على المصلحة العامة للبلاد، لا يُنتج حتى

نصف هذه الكمية المستحقة، ولقد سلمناكم ما يربو على ١١ مليون برميل من النفط، ولم ترسلوا ديناراً واحداً مقابلها إلى إقليم كوردستان، في خرق واضح للاتفاقات والالتزامات المالية.

أما بخصوص ما ورد في بيانكم الأخير، فإننا نوضح الحقائق الآتية، وبما لا يقبل اللبس:

١- إن حكومة الإقليم ليست الطرف المتسبب في توقف تصدير النفط، وإنما جاء ذلك نتيجةً للدعوى التي أقامتها وزارة النفط الاتحادية على وزارة الطاقة التركية، وعلى إثرها توقف التصدير في ٢٠٢٣/٣/٢٥، مما كبّد الحكومة الاتحادية والإقليم والشركات خسائر بأكثر من ٢٥ مليار دولار.

٢- في غضون أيام معدودة، وتحديداً في ٢٠٢٣/٤/٤، جرى الاتفاق مع وزارة النفط لاستئناف عملية التصدير، إلا أن قانون الموازنة نص على تحديد مبلغٍ لكلفة الإنتاج (وهو ستة دولارات للبرميل)، الأمر الذي حدا بمعظم الشركات المنتجة إلى الإحجام عن الإنتاج بموجب هذا التحديد.

٣- بناءً على طلب وزارة النفط، تم تسليم كميات من نفط الإقليم إلى إحدى المصافي التي تعمل لصالح وزارة النفط، وذلك لمدةٍ تجاوزت خمسة أشهر، وقد بلغ إجمالي ما جرى تسليمه (١١،٨٢٦،٢١٨) برميلاً، ورغم هذا الالتزام من جانب الإقليم، لم يُسدد دينار واحد مقابل هذه الكمية، وعلى إثر ذلك، أحجمت الشركات المنتجة عن تسليم إنتاجها لوزارة النفط.

٤- في مستهل تشكيل الحكومة الاتحادية الحالية، شُكلت لجنة مشتركة لإعداد مسودة قانون النفط والغاز الاتحادي، وعُقدت بالفعل عدة اجتماعاتٍ لهذا الغرض، إلا أن هذه المساعي لم تثمر عن شيء حتى الآن، ويلاحظ تباطؤٌ وتأخيرٌ واضحان من جانب الحكومة الاتحادية في متابعة هذا الملف البالغ الأهمية، والذي يمثل مفتاح الحل الحقيقي للخلافات العالقة بين الحكومتين.

٥- بما أن نظام الحكم في العراق هو نظامٌ اتحاديٌ (فيدرالي)، ومن الحقوق الدستورية للإقليم أن تكون له تشريعاته الخاصة التي تنظم شؤونه، فقد أبرمت وزارة الثروات الطبيعية في إقليم كوردستان عقودها مع الشركات النفطية العالمية استناداً إلى قانون النفط والغاز رقم ٢٢ لسنة ٢٠٠٧، فلو كانت ثمة إشكالية قانونية حقيقية في هذه العقود، لما أقدمت شركات عالمية ذات سمعة مرموقة على استثمار مليارات الدولارات في الإقليم دون سندٍ قانوني.

٦- إن للعراق دستوراً لو جرى العمل بأحكامه نصاً وروحاً، بعيداً عن الانتقائية والمصالح الضيقة في التطبيق والتفسير، لما آل الوضع العام في البلاد، والملف النفطي خاصةً، إلى هذا المستوى من التعقيد والتأزيم.

٧- لقد أوفت حكومة إقليم كوردستان بالتزاماتها كاملةً فيما يخص مساعي استئناف التصدير، حيث وافقت على: بيع النفط المنتج في الإقليم عن طريق شركة تسويق النفط (سومو)، وإيداع كامل إيرادات البيع في خزينة الدولة، وتحديد شركة استشارية، وفتح حساب ضامن (Escrow Account) باسم الشركات.

٨- تطالب الشركات النفطية العاملة في الإقليم بما يلي: (العمل بالعقود من حيث النموذج الاقتصادي، الشروط التجارية في العقد، عدم المساس بالعقود كونها أخذت مجراها القانوني في المحاكم الاتحادية والدولية).

ونود أن نُذكّركم ونُذكّر الرأي العام بأن الاتفاق (المؤقت) المتعلق باستئناف تصدير النفط، وما أعقبته من اجتماعات ولقاءات، يمثل دليلاً قاطعاً على مرونة إقليم كوردستان واستعداده للتعاون، وهو ما يجعل ادعاءات وزارتكم بعدم جدوى المباحثات السابقة مع الإقليم ادعاءات لا أساس لها من الصحة.

وزارة الثروات الطبيعية
حكومة إقليم كوردستان
٥ حزيران ٢٠٢٥

عراق المستقبل لابد أن يكون متصالحا مع ذاته وجواره

إحاطة الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق محمد الحسان المقدمة إلى مجلس الأمن في ١٠ يونيو ٢٠٢٥

سيدتي الرئيسة،
ممثلو أعضاء المجلس الموقرون،

اسمحوا لي أن أبدأ بالإعراب عن سعادتي برؤية (صديقة وزميلة عزيزة) تترأس أعمال المجلس. كما أود أن أعبر عن تقديري العميق لأعضاء هذا المجلس الموقر على اهتمامهم ودعمهم وإرشادهم. وأنا سعيد

للغاية لرؤية ممثلي حكومتي العراق والكويت الموقران يشاركان في جلسة اليوم. كما ينبغي تقديم كلمة شكر للأمين العام للأمم المتحدة على تواصله المستمر في منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك زيارته الأخيرة إلى بغداد لحضور القمة العربية.

حدثت أمور كثيرة في العراق

سيدتي الرئيسة،
الممثلون الموقرون

ما بين تقريري الأخير، قبل ستة أشهر، والآن حدثت أمور كثيرة في العراق لن أذكرها جميعها هنا، ولكنني، إذا سمحتم، سأتطرق إلى أبرز التطورات وفي مقدمتها مضي العراق في طريقه نحو المزيد من الاستقرار والمزيد من الازدهار والتكامل الإقليمي الوثيق.

وأود أيضاً أن أسجل تقديري العميق لحكومة العراق على المساعدات الإنسانية التي قدمتها لشعب غزة ولبنان واليمن وسوريا. ناهيك عن دعمها لمبادرة السلام الجديدة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني، والتي إذا تم تنفيذها بنية صادقة، ستجلب السلام والأمن والاستقرار للمنطقة برمتها.

سيدتي الرئيسة،
الممثلون الموقرون،

إن العراق في طريقه نحو انتخابات برلمانية وطنية أخرى من المقرر عقدها في ١١ تشرين الثاني من هذا العام. وتحرز المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق، بدعم فني من بعثة يونامي، تقدماً ملحوظاً في التحضير لهذه الانتخابات.

فمن المقرر أن ينتهي تسجيل الناخبين خلال الأيام القادمة وقد استكمل ما يقرب من ثلاثة أرباع الناخبين التسجيل البايومتري حتى الآن.

ونعم، توجد تحديات، بما في ذلك شواغل لوجستية، ولكن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ملتزمة ببذل قصارى جهدها من أجل إجراء انتخابات حرة ونزيهة وشفافة، بمشاركة جميع العراقيين في الانتخابات دون خوف أو ترهيب. ولن تدخر يونامي جهداً في تقديم الدعم الفني الأكثر احترافية لتحقيق هذه الغاية، بما في ذلك جهود تعزيز أوسع مشاركة للمرأة والشباب والأقليات.

العلاقة بين بغداد وأربيل

وفي الوقت ذاته، وبعد ستة أشهر من نجاح الانتخابات البرلمانية في إقليم كردستان العراق في تشرين الأول الماضي، لا يزال تشكيل حكومة الإقليم معلقاً. وغني عن القول إن روح التسوية التي تركز على الأهداف المشتركة بدلاً من الانقسامات الحزبية، هي المفتاح للتغلب على هذا الجمود الذي طال أمده.

ولا يوجد لديّ أي شك في أن الأطراف المعنية في إقليم كردستان العراق ستكون قادرة على تشكيل

حكومة كفؤة تخدم مصالح شعب إقليم كردستان العراق والعراق بأكمله.

وهنا، أود أن أؤكد كذلك أن العلاقة بين بغداد وأربيل هي شراكة تتطلب الحوار والتعاون المستمرين، المرتكزين على دستور العراق، لمعالجة وحل أي قضايا عالقة بين الجانبين بصورة فعالة.

الضروري إنهاء هذه المظلمة عن الشعب الأيزيدي

سيدتي الرئيسة،

الممثلون الموقرون،

قبل عشرة أيام مضت، عاد أكثر من ٨٠٠ مواطن عراقي من مخيم الهول في شمال شرق سوريا إلى مركز الأمل في العراق، مما يظهر التزام حكومة العراق بتسريع عملية عودة مواطنيها بدعم من الأمم المتحدة.

ومع ذلك، فإنه من الضروري أن يتم الاستثمار في الموارد الكافية لدعم عملية إدماج كريمة للأسر العائدة، وضمان عملية قضائية عادلة للمعتقلين الذين تتم إعادتهم إلى أوطانهم. وفي الوقت الذي يواصل فيه العراق التقدم بخطوات مهمة في معالجة عمليات العودة من شمال شرق سوريا، فإن أوضاع النازحين في العراق لاتزال تتطلب اهتماماً عاجلاً.

ولا يزال مئات الآلاف من الأشخاص نازحين في العراق بما في ذلك ١٠٠,٠٠٠ شخص – معظمهم من الأيزيديين من سنجار – يعيشون في مخيمات النازحين وفي تجمعات عشوائية في جميع أنحاء العراق، في ظروف محفوفة بالمخاطر. نعم، إن الإقرار الذي أصدرته حكومة العراق مؤخراً بحقوق الأيزيديين في ملكية الأراضي، وقيامها بتوزيع أكثر من ١,٣٠٠ وثيقة ملكية وقرابة ١٠٠ سند ملكية خلال هذا العام، كان إنجازاً كبيراً. كما كانت الحكومة العراقية سباقة في تقديم التعويضات للناجين الأيزيديين وغيرهم من الأقليات.

إلا أن إيجاد ظروف مستدامة للعودة يتطلب تدابيراً سياسيةً وإدارية وأمنية أكثر اتساقاً، إضافة إلى الاستثمار بشكل كبير في إيجاد فرص العمل والخدمات المحلية. وينبغي على الحكومة التعجيل باعتماد خطة وطنية شاملة للحلول الدائمة. ولا يمكن لعملية العودة أن تكون مجرد إعادة توطين في موقع آخر، بل لابد من أن تكون عملية ذات جدوى تعمل على إعادة بناء الحياة وسبل كسب العيش والأمل بالمستقبل.

أقولها، وبصوت عال، إن الأيزيديين في العراق قد تضرروا كثيراً بشكل يفوق الوصف على يدي داعش ، ونحن في الأمم المتحدة، ومن خلالكم وبدعمكم، نطالب المعنيين في العراق (وفي الدول المجاورة) باتخاذ كافة الإجراءات لحماية هذه الطائفة وإعادة الاعتبار والاحترام والتقدير والمكانة الإنسانية لها خصوصا أنه لايزال، حتى يومنا هذا، عدد من أبناء وبنات هذه الطائفة في حالة شبه احتجاز قسري بعد أن عصفت داعش بحياتهم والعراق وبالمنطقة بأسرها، ونعتقد أنه من الضروري إنهاء هذه المظلمة عن الشعب الأيزيدي العراقي الأصيل، وضمان عودتهم إلى منازلهم ومناطقهم بكرامة وعزة.

سيدتي الرئيسة،
الممثلون الموقرون،

يكمن الالتزام بحقوق الإنسان في صلب استقرار العراق وتنميته. ففي شهر كانون الثاني، قام مجلس حقوق الإنسان بمراجعة حالة العراق بموجب الاستعراض الدوري الشامل، وهي عملية تهدف إلى دعم وتوسيع نطاق تعزيز وحماية حقوق الإنسان في كل بلد. ويعكف العراق حالياً على دراسة ما مجموعه ٢٦٣ توصية بغرض اعتمادها في الجلسة المقبلة لمجلس حقوق الإنسان.

كما تم تحقيق تقدم بشأن مشروع قانون متعلق بحقوق الأقليات وكذلك اعتماد استراتيجية وطنية لمكافحة خطاب الكراهية. إن الأمم المتحدة مستعدة لمواصلة دعم هذه المبادرات والمبادرات الأخرى المتعلقة بحقوق الإنسان والعمل مع حكومة العراق، شركاءنا وشركاء الأمم المتحدة، للنظر في خيارات لمواصلة مثل هذا الدعم بعد مغادرة بعثة يونامي.

ثقتنا في القضاء العراقي كبيرة جدا

من بين الملفات المتعلقة بحقوق الإنسان والواجب معالجتها بدون تأخير ملف المغيبين والقابعين في السجون بدون محاكمات عادلة وشفافة وقانونية، لكن ثقتنا في القضاء العراقي كبيرة جدا، ولدينا أمل في أن كل هذه الأمور سيتم معالجتها وفق القوانين والأنظمة العراقية، وبما يعيد الأمل إلى آلاف الأسر التي طال عليها الأمد في معرفة مصير أبناءها، ونعتقد أن عراق المستقبل لابد أن يكون متصالحاً مع ذاته وجواره، والعراق قادر على ذلك، وعلى أساس المساواة والعدالة للجميع ... وأقصد هنا العدالة والمساواة لكل العراقيين بغض النظر عن انتماءاتهم، هذا هو عراق المستقبل الذي نتطلع إلى رؤيته، ونحن واثقون تماما في قدرة العراق والعراقيين على تحقيق ذلك.

موضوع المفقودين الكويتيين وخور عبدالله

سيدتي الرئيسة،
الممثلون الموقرون،

وبالانتقال إلى موضوع المفقودين من الكويتيين ورعايا الدول الأخرى، فإنني أعرب عن ترحيبي بزيادة المهام الميدانية واستخدام التكنولوجيا المتقدمة لتحديد مواقع الدفن المحتملة، ولكن هناك حاجة لمضاعفة هذه الجهود وتعزيز التعاون والتنسيق، بما في ذلك في البحث عن شهود للعثور على رفات ٣١٥ كويتيا لا يزالوا مفقودين وتقديم إجابات طال انتظارها لأسرهم.

كما أعيد التأكيد على أهمية تسريع البحث عن الممتلكات المفقودة وإعادتها، بما في ذلك الأرشيف الوطني للكويت، لا سيما بعد القرار المرحب به والذي اتخذ مؤخراً بإعادة تفعيل اللجنة العراقية الكويتية المشتركة المعنية بالممتلكات الكويتية المفقودة.

وفيما يتصل بالقضايا العالقة الأخرى بين العراق والكويت، فإن استئناف اجتماعات اللجنة الفنية

والقانونية المشتركة بين العراق والكويت المعنية بترسيم الحدود البحرية لما بعد العلامة (١٦٢) يمثل تطوراً مُرحَّباً به. إن مواصلة الجهود لإعادة بناء الثقة والاطمئنان بين البلدين الشقيقين أمر ضروري لبناء مستقبل أكثر استقراراً وتعاوناً.

هذا، وإذ نقدر عالياً موقفي الرئيس العراقي ورئيس الوزراء العراقي فيما يتعلق بقرار المحكمة الدستورية العليا حول ما يسمى اتفاقية «خور عبد الله»، لا يسعنا سوى التأكيد على أهمية اتخاذ القرارات التي من شأنها أن تسهم في الحفاظ على الأمن والاستقرار، واحترام مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وعلاقات حسن الجوار، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ولا تفوتنا الفرصة أن نجدد عرض يونامي لتقديم مساعيها الحميدة في هذا الشأن إذا ما طلب الجانبان ذلك.

وفي ذات السياق، اسمحوا لي أن أشير هنا إلى حقيقة وهي أن دولة الكويت كانت ضحية غزو ... ولطي صفحة الماضي لابد من العمل المشترك والجاد لاستعادة الثقة، وهو ما يحتاج إلى خطوات عملية ووعود تترجم على أرض الواقع، بعيدا عن التسييس، مع التركيز على ما يجمع البلدين والشعبين الشقيقين، وبما يعزز الشراكة والعلاقات الإيجابية، وبما يجمع ولا يفرق.

يمكن للعراقيين أن يواصلوا إنجاز خطوات مهمة

سيدتي الرئيسة،

الممثلون الموقرون،

ومع بقاء ما يزيد قليلاً عن ستة أشهر على انتهاء ولاية يونامي، أود أن أطمئن أعضاء المجلس أن البعثة مستمرة في إجراء عملية انتقالية منظمة وفقاً للجدول الزمني وبالتعاون الوثيق مع حكومة العراق التي أود أن أشكرها بحرارة على مساعدتها ومساندتها وتنسيقها. كما أود إبلاغ المجلس الموقر أننا قد أغلقنا مكاتب يونامي في الموصل وكركوك ونعمل تدريجياً على خفض مستويات التوظيف لدينا، سعياً إلى تحقيق التوازن بين التخفيض التدريجي للبعثة واستمرار المهام الموكلة إلينا، وهذا يجري، كما لا يخفى عليكم، في سياق قيود مالية شديدة تؤثر على الأمم المتحدة ككل.

وأود أن أؤكد مجدداً ثقتي في قدرة الشعب العراقي على الصمود وفي عزيمة قادته. فالعراق أمة ذات تاريخ مجيد وقوة وإمكانات كبيرة وكرامة. ومن خلال عملهم سويةً، يمكن للعراقيين أن يواصلوا إنجاز خطوات مهمة نحو تحقيق المزيد من الاستقرار والازدهار وحقوق الإنسان للجميع.

وأختتم مداخلتي هذه مؤكداً ثقتي التامة في العراق والعراقيين ... وقدرة هذا البلد العريق الذي هو من بين المؤسسين للأمم المتحدة لاستعادة مكانته الحضارية، ونحن في الأمم المتحدة (وأنا شخصيا) ملتزمون بدعم ومساعدة العراق والشعب العراقي بما نستطيع، ولن ندخر جهداً في سبيل تحقيق ذلك، من منطلق إيماننا بهذا البلد وقدراته وإمكانياته وإمكانيات شعبه.

شكراً لكم.

محمد شيخ عثمان:

من ضفاف الدجلة والفرات إلى شواطئ نيس

في خطوة عكست ثقل العراق السياسي والبيئي، شارك رئيس الجمهورية الدكتور عبداللطيف جمال رشيد في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات، المنعقد في مدينة نيس الفرنسية، ليضع العراق في صدارة الدول الساعية إلى بناء شراكات دولية لمواجهة التغير المناخي وأزمات المياه والبيئة.

محيطنا، مستقبلنا، مسؤوليتنا

رغم بعض الانتقادات السطحية التي طالت المشاركة بحجة أن العراق لا يملك سواحل بحرية، جاءت كلمة الرئيس لتؤكد عكس ذلك وأن أصدق الأقوال ما صدّقته الأفعال، وأن العراق المعني مباشرةً بأزمة المياه والتصحر، يمتلك رؤية بيئية ناضجة، وخبرة فنية تؤهله للعب دور ريادي في رسم السياسات الدولية لحماية البيئة والمناخ.

وبحسب الإعلان السياسي لمؤتمر الأمم المتحدة للمحيطات لعام ٢٠٢٢ فان المحيط أساسي للحياة على كوكبنا ولمستقبلنا فهو مصدر مهم للتنوع البيولوجي على كوكبنا، ويلعب دورًا حيويا في نظام المناخ ودورة المياه ،كما ويوفر المحيط مجموعة واسعة من خدمات النظم البيئية، ويزودنا بالأكسجين للتنفس، ويساهم في الأمن الغذائي والتغذية، ويوفر فرص عمل وسبل عيش كريمة، ويعمل كمصرف ومخزن لغازات الدفيئة، ويحمي التنوع البيولوجي، ويوفر وسيلة للنقل البحري،

> النهج التشاركي الذي دعا إليه، يعكس نضجا سياسيا لا بد أن يحتذى

بما في ذلك التجارة العالمية، ويشكل جزءًا هامًا من تراثنا الطبيعي والثقافي، ويلعب دورًا أساسيًا في التنمية المستدامة، والاقتصاد المستدام القائم على المحيطات، والقضاء على الفقر.

الرئيس العراقي لم يذهب إلى نيس بصفة بروتوكولية شكلية، بل حمل معه خلفيته العميقة في قضايا المياه والموارد الطبيعية، وتجربته الطويلة التي تتجاوز حدود العراق، ليُصيغ خطابا عقلانيا حازما، يُعلي من شأن الشراكة الدولية ويضع العراق في قلب الرؤية الكونية للمياه والمناخ.

لقد أكد الرئيس العراقي في كلمته امام المؤتمر أن الموارد المائية – بما فيها المحيطات – لم تعد مجرد ملف بيئي، بل قضية إنسانية وأمنية وتنموية ومشددا على أن أمن المحيطات بات مسألة أمن دولي، تمسّ حتى الدول غير الساحلية، بسبب ارتباطها بمسارات التلوث والتغير المناخي وارتفاع درجات حرارة المياه وتفاقم ظاهرة تحمض المحيطات.

لقد أشار رئيس الجمهورية إلى أن العراق يعاني من انحسار كبير في المياه بسبب التغير المناخي وعدم وجود سياسات إدارية عادلة للأنهار العابرة للحدود، مما أدى إلى النزوح الداخلي، وتراجع مساهمة الزراعة في الناتج المحلي.

وهنا قدم مقترحا واقعيا بالدعوة إلى اتفاق عالمي لحماية المحيطات يستند إلى اتفاقية أعالي البحار، وإلى تعزيز التمويل المستدام والتكامل المؤسسي بين وزارات البيئة والمياه والاقتصاد الأزرق، إلى جانب تطوير إدارة المياه في الأحواض المشتركة والبحار المغلقة.

رجل الماء وصوت علمي مسؤول

ماينبغي ملاحظته هنا انه ليست مصادفة أن يتحدث رئيس جمهورية العراق في مؤتمر المحيطات بلغة علمية دقيقة ورؤية استراتيجية ناضجة حيث ان الرئيس ليس طارئا على هذا الملف، بل يُعرف في الأوساط الأكاديمية والتنفيذية بـ"رجل الماء"، لما له من باع طويل في إدارة ملف الموارد المائية على الصعيدين الوطني والدولي.

الرئيس عبداللطيف رشيد يحمل درجة الدكتوراه في الهندسة من جامعة مانشستر البريطانية، وتولى مناصب هندسية واستشارية بارزة في مجال المياه والري والسدود. وهو مؤسس وعضو ناشط في عدد من الهيئات الدولية المتخصصة في إدارة المياه العابرة

للحدود، وقد عمل لسنوات ضمن منظمات أممية ومنظمات غير حكومية متخصصة في التنمية والبيئة.

خلال توليه وزارة الموارد المائية في العراق لسنوات حرجة (٢٠٠٣–٢٠١٠)، وضع أسسا لسياسات مائية وطنية، وشارك في مفاوضات استراتيجية مع دول الجوار، كما أشرف على مشاريع كبرى لصيانة وتحسين البنية التحتية المائية وله كتب وأبحاث علمية منشورة في موضوعات المياه، التغير المناخي، إدارة الأحواض النهرية، واستخدام التكنولوجيا في الري الحديث.

هذه الخلفية العلمية والميدانية هي ما جعلت مشاركته في مؤتمر نيس ذات صدقية خاصة، وأضفت على خطابه وزنا نوعيا، دفع العديد من المراقبين الدوليين إلى اعتباره صوتا علميا مسؤولا وسط الخطابات السياسية العامة.

انطلاقا من هذه الحقائق يمكن القول ان مشاركة العراق كانت اثبات بأن لدى هذا البلد رؤية مهمة وفعالة، تنبع من معاناة واقعية وخبرة تقنية عميقة، وأنه شريك مسؤول في الجهد العالمي لمواجهة التحديات البيئية الكبرى وان حضو الرئيس دليل على ان مشاركة العراق ليست مجرد حضور رمزي في محفل دولي، بل هي مبعث فخر لكل من يدرك أن قضايا المياه والمناخ لم تعد محصورة بجغرافيا البحار والمحيطات، بل تشمل مصائر الشعوب ومستقبلها.

لقد أثبتت طروحات رئيس الجمهورية، أن للعراق رؤية ناضجة وفعّالة في إدارة الملف البيئي والمائي على المستويين الإقليمي والدولي، وأنه قادر على الإسهام في صياغة حلول شاملة لقضايا تمسّ الإنسانية بأسرها وكلمة فخامته لم تكتفِ بتشخيص التحديات، بل قدّمت مبادرات واقعية وخطوات مقترحة لتعزيز التعاون العالمي، وبناء شراكات بيئية واقتصادية متعددة الأطراف، تعكس إيمان العراق العميق بأهمية التضامن الدولي.

ومن نيس، وجه العراق رسالة واضحة للعالم: لسنا مجرد ضحايا للتغير المناخي، بل شركاء في مواجهته، وفي بناء مستقبل آمن بيئيًا وإنسانيًا.

كلمة العراق في مؤتمر نيس لم تكن دفاعا عن الحضور، بل دليلاً على الفعل السياسي البيئي المسؤول، ورسالة إلى المجتمع الدولي أن العراق يريد أن يكون شريكا حقيقيا في رسم سياسات الكوكب البيئية، وأن النهج التشاركي الذي دعا إليه الرئيس العراقي، يعكس نضجا سياسيا واخلاقيا لا بد أن يُحتذى.

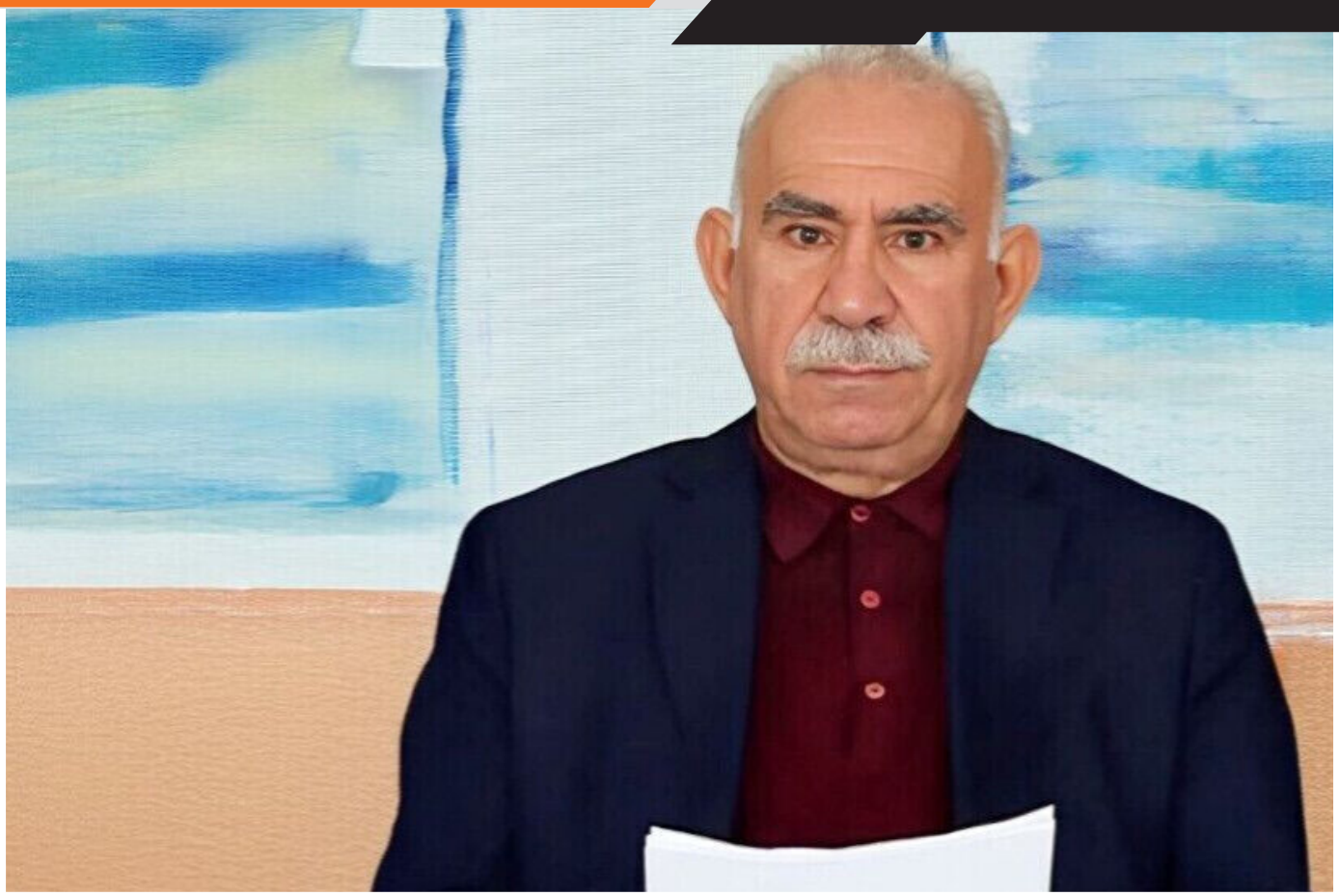

عبدالله اوجلان:

نقاط على طريق الحل و السلام

النص الكامل لتوجيهاته المرسلة لمؤتمر حزب العمال الكردستاني

حملت أطروحات التي أرسلها عبدالله أوجـلان إلى مؤتمر حزب العمال الكردستاني الأخير العديد من النقاط المهمة على طريق السلام لشعوب المنطقة وكشفت صحيفة سرخويبون في آخر إصدار لها، فحوى توجيهات أوجلان التي أرسلها إلى المؤتمر الـ ١٢ لحزب العمال الكردستاني، هذه نصها :

المدخل:

اجتماعنا هذا، يبدو ككونفرانس تحضيري، وأنا أريد أن أسمي هذا النشاط بـ «الدخول في عتبة جديدة لمرحلة نهاية قضية الوجود الكردي».

هذا النشاط سيكون تاريخياً وصعباً جداً مثلما هناك حاجةٌ لتناول عناوين مختلفة عند التوجه نحو إعادة البناء من جديد وكل عنوان يحتاج إلى تحليلات معمقة، كما سيأخذ وقتاً ولا يجوز لنا أن نستعجل فيه، ومع هذا فإن «المدخل » يعبّر عن المحتوى الرئيس للنص وفي العناوين الرئيسة فإن وضع مفهوم ربما يكون كافياً ونحن سنتناول المدخل بصيغة محددة والرفاق سيعتمدون على هذه المسودة ليحددوا مسارات المؤتمر، لأن كامل النشاط قد يأخذ شهراً من الزمن وهذا قد يؤخر المسار ويخلق تعقيدات.

حركة لإثبات الوجود الكردي

«الوعي بالوجود والاختلاف لدى الكرد» هذا الموضوع الذي أرغب البدء به حيث هناك القول الشهير: «هل الكرد موجودون أم لا؟ إذا كانوا موجودين فإلى أية درجة، والأهم من ذلك ما هو مدى ارتباط وجودهم بالحرية بشكل متداخل وإلى أي مدى يعززان بعضهما البعض.» هذه المواقف كانت موجودة ولهذا فإن PKK هي حركة لإثبات الوجود الكردي وفتح الباب أمام حريته.

والانسداد موجود في هذه النقطة بالذات ومرحلة التسعينيات وما بعدها تثبت هذا الواقع ولهذا يجب إلقاء نظرة إلى الماضي القريب فمثلاً كيف يمكننا تفسير الكلمات الأخيرة على منصة الإعدام لكل من سيد رضا والشيخ سعيد اللذان هما رمزان للمتمردين الأخيرين المؤثرين لدى الكردياتية التقليدية؟

يمكنني شرح هذا الأمر بعض الشيء، هذا يعني انتهاء الكردياتية التقليدية وهذان القائدان يعبّران عن نهاية ذلك الكردي على منصة الإعدام، وبذلك تركا إرثاً وذكرى بعدهما، فماذا كانت كلمة الشيخ سعيد؛ يسأل «ماذا يا سيد المدعي العام كنت قد وعدت بوليمة تقيمها فيها ذبائح، فماذا حدث؟» إن هذه غفلة دينية لأنه شيخ نقشبندي وما قاله يعبّر عن خداع مأساوي ويدل على مدى تبنّيه لإيديولوجية مخادعة ويقولها في وجهه بجلاء.

وكذلك ما قاله سيد رضا: «أنا لم أستطع التفوق عليكم وأصبح هذا درساً لي، كما أنني لم أركع أمامكم، فليكن هذا عبرة وحسرة لكم»، إنه ذو معنى أكبر وهو يعبّر عن مدى الخداع الذي تعرض له مثلما يعبّر أنهم فرضوا عليه الاستسلام أي قالوا له استسلم وستسلم، وهو يقول لن أستسلم وليكن ذلك عبرةً وحسرة لكم.

وفي الحقيقة إنه يترك ديرسم لتكون مصدراً للعبرة وبالنتيجة فإن التقليدان النقشبندي والعلوي أو السني والعلوي كلاهما تركيبتان للحداثة الرأسمالية من أجل الدولتية القومية كإيديولوجية وبذلك هما مؤسستان لترسيخ إنكار الوجود الكردي. وهكذا يؤسسون علوية ملفقة في نهايات القرن التاسع العشر وبدايات القرن العشرين وبهذين الخداعين يتم التنكر للوجود التقليدي للكرد، هذا هو الجوهر بينما آثاره لا زالت صادمة ولا زلنا نعاني منهما سواءً في ديرسم أو في بينغول وكلا الزعيمان يعبّران عن هذا الأمر وقول هذه الحقيقة على أعواد المشانق أمر مهم جداً لأنها ليست حقيقة مريضة أو جريحة بل حقيقة ميتة.

هناك مرحلة انتقالية

ارتباطاً بذلك، هناك مرحلة انتقالية تبدأ بقاضي محمد ومصطفى برزاني وقاسملو وجلال طلباني، فما هي الحقيقة التي

تعبّر عنها تلك المرحلة؟ نعم إنها تعبّر عن الواقع.

نحن نعرفها كتقليدية أو قبلية ونقول إنها عابرة، حيث تضم أنصاف البرجوازية وأنصاف الارستقراطية وصولاً إلينا وما نسميه بالبرجوازية هي مرحلة تبدأ بعد الحرب العالمية الثانية وصولاً إلى يومنا هذا، أي في الحقيقة الرأسمالية الموجودة ضمن الإسلام والبرجزة، فهل يمكن أن تُعاش هكذا مرحلة وهل هذا ممكن؟

الجميع ارادوا الدولة الكردية

ولكن هناك وعي بالرأسمالية القومية التي تمثل أسس القومية، وهذا واضح من ممثليها، فمثلاً قاضي محمد كان يهدف إلى إنشاء دولة، وكذلك البرزاني لا زال يعيش تجربة التحول إلى دولة، وكذلك طالباني شريكٌ في ذلك، ورغم ذلك ليست هناك دولة كردية قومية تطبع هذه المرحلة بطابعها وهي لا زالت موضع شك رغم الجهود المبذولة، فحتى لو وجدت على الصعيد المحلي فستكون مجال نقاش والأهم سيتم استخدامها ضدنا، كما نراه في الفيدرالية الكردية التي تأسست مؤخراً وهي التي تطورت على أساس الدعم الذي وفرته الجمهورية التركية بذاتها ولم تكن ستتأسس لولا دعم تركيا، والحقيقة أنها تأسست كوسيلة لأجل تصفية حركة ثورية ابتداءً من عام ١٩٩٢، فأولاً تأسس البرلمان الفيدرالي ومن ثم الأجهزة الأخرى وذلك البيان الذي نشرته القوات المسلحة من طرف هؤلاء ليطالبونا بالاستسلام، إنها حقيقة صادمة.

أي الثنائي القومية الكردية والرأسمال الكردي – ونحن نسميها بالبرجوازية الكومبرادورية وربما هناك من تطور حديثاً في ديار بكر وأربيل والسليمانية وصولاً إلى مهاباد ولكن حسب قناعتي أن هذه عناصر مصطنعة عابرة إلى آخر مدى من أجل الثورة المضادة بهدف تصفيتها وهذا صحيحٌ من حيث الإيديولوجية ومضمون الممارسة العملية.

مرحلة المسار المرحلي

كما أننا نتحدث عن مرحلية ضمن المسار المرحلي حيث مرحلة المسار المرحلي تصل إلينا وممثل هذه المرحلية ضمن مسار المرحلة يتمثلون في سعيد آلجي وسعيد قرمزي توبراق وسليمان معيني وإخوانه وصولاً إلى سراج، أما في مجال الأدب فهناك جكرخوين وفي مجال الموسيقا آرام تيكران، فكيف يجب فهمها أو لا.

نحن نسميهم بالوطنيين ونسمي بعضهم بالاشتراكيين، نظراً لأن جميعهم مستقيمون ولم يمارسوا أي شكل من العمالة ولا يمثلون إرادة القوى المضادة ولا أدوات لها وليسوا صوتها ولكنهم بقوا منفردين وتعرض أغلبهم للإبادة وعجزوا أن يعبّروا عن أنفسهم لدى الآخرين وعانوا من الصعوبات في المعيشة وأغلبهم تعرضوا للمؤامرات والأمر الأهم أنهم ماتوا في المنافي، فكلهم كانوا منفيين ولكن بعضهم تأثر بنا ومن أي جهة نظرتم، هؤلاء يشكلون نموذجاً أولياً لنا ومن ناحيتي أيضاً أقول هؤلاء آبوجيون أوائل، أردت أن أطلق عليهم هذه الصفة وهذا ما أسميه بمرحلية مسار المرحلة.

الحقيقة الآبوجية

«مرحلة آبو» لقد فهمت قليلاً جداً من حيث الخصائص القيادية، أي أنها غير مفهومة، إنكم تقولون «حقيقة القيادة» ولكن ما هي هذه الحقيقة لم تفهموها، فالشعب مشتت ومشلول وليس لديه أية قوة فهم ويفتقر إلى الكوادر، إن المسخ والحيرة التي أصابت الكرد على مدى خمسين عاماً مرتبطة بهذه الحقيقة وتجسد الميزة القيادية في PKK التي تمثل منعطفاً في التاريخ الكردي وهذا مهم بقدر الصحوة الكردية وثورة الانبعاث الكردية على الأقل، إن آبو ليس المسيح الذي نزل من السماء، بل هو الذي استطاع صنع نفسه كقيادة متجسدة من الواقع الاجتماعي وبالجهد المبذول إن هذا يمثل

بناء القيادة الاشتراكية في التاريخ الكردي والكردستاني وآبو ليس شخصاً كقيادة بل هو تأسيس للثقافة وللقيادة الجماعية.

مرحلة الظهور القيادي بدأت بالتشتت الكردي وإفلاس الزعامات الكردية وسقوط التفكير الكردي من الأذهان، وفي مثل هذه الأجواء يمكن وصف ما حدث بالمعجزة ولكن هذا يكفي.

ضرورة فهم حقيقة القيادة

أنا أنتظر الفهم الصحيح منذ خمسين سنة. أنا أتحدث وأذكر ثم أذكر مرة أخرى ولكن هناك اصرار على عدم فهم حقيقة القيادة في PKK، حيث أن عدم فهم PKK يعني عدم فهم الكردي الحر وكردستان الحرة وإصرار على التخلف، هذا هو السبب في عدم تحولكم إلى قيادة حقيقية، فأنا أناضل وأبذل الجهد منذ خمسين سنة لأجل جعلكم جزءاً من حقيقة القيادة.

من دون فهم حقيقة القيادة، ومن دون تجسيد ذلك في أنفسكم، لن تستطيعوا تمثيل طليعة المجتمع، بل لن تستطيعوا تسيير أنفسكم، فها أنتم لا تستطيعون تحمل أعباء أنفسكم، إن لديكم قوة تعبير وقدرة عمل عظيمة جداً وأنا أوفر ذلك لكم وأحاول منحكم إياها عنوةً ورغم ذلك لا تأخذونها ولا زلتم تحاولون فرض أنفسكم كعقدة كأداء وتصرون على ذلك. لماذا؟ لأن هذا أمر بمنتهى الجدية طبعاً، فالآن حقيقة آبو، بل كوضع قائم استطاع طبع التاريخ بطابعه ولا زال هذا سارياً وها نحن وصلنا إلى مأزق PKK ومحاولة التوصل إلى حل لهذا الأمر، أي مسألة فسخ PKK (حل PKK) وعدنا مرةً أخرى إلى وضع أعيشه دائماً، نعم هناك تكرار للحظةٍ ما وليس هناك أي إبداع بينما نحن بحاجة إلى تحقيق قفزة، القفزة من خلال عتبة.

بخجلي والمرحلة الجديدة

أمر غريب أن هذا لا يأتي من طرفنا، بل أتى من طرف تركي جهد من أجل إعدامي في كل لحظة وحاربني دون هوادة، وهو الذي مثل العواطف التركية المتحزبة، بل هو الذي أسس لنموذج دولةٍ حزبية ومثل صوتها وهو الذي فتح يده أولاً لهذه المرحلة الجديدة، أي أن بخجلي الذي حاربنا دون هوادة يقول هذا الكلام لحزب المساواة وديمقراطية الشعوب بنفسه، حيث يقول: «لقد وهبت كل عمري لهذه القضية، بينما الآن أنا الذي أريد البدء بهذه المرحلة الجديدة»، وهذا حسب قناعتي تعبير صريح ونداء من أجل المجتمع الديمقراطي والسلام، أي أنه نداء من أجل السلام وذو مصداقية، كما يتضمن الحل الديمقراطي للقضية والتطورات تدل على هذا التوجه إلى درجةٍ ما والنتيجة الوحيدة التي يمكن استنتاجها هي المتحاربون يمكنهم أن يتصالحوا، أي ليست القوى الثانية أو الثالثة أو القوى البرية والتحالفات يمكن أن تتحمل المسؤولية ولكن الأطراف المتحاربة فقط هي التي يمكنها تحمل مسؤولية السلام، لأن السلام هو أمر جاد بقدر الحروب على أقل تقدير والذين يتحملون أعباء الحرب ومسؤولياتها هم الأوائل الذين يستطيعون تحمل أعباء السلام وبناءً عليه فإن الحرب تشنها الدولة وأنا أرى أن الدولة تحتاج إلى تحويل المجرى إلى تجربة من أجل السلام انطلاقاً من هذه الحرب، وقد ظهرت هذه الأصوات منذ ستة أشهر الأخيرة ونحن وجدنا بأنه يجب عدم ترك الأيدي الممدودة بالسلام في الهواء، ووجدنا أن عدم الاهتمام بهذا الصوت غير جائز، ولهذا تجاوبنا معهم ونحن كطرف يتحمل مسؤولية استمرار الحرب بالدرجة الأولى تجاوبنا مع هذا النداء وشعرنا بالمسؤولية وقد شرحنا ذلك للرأي العام، وعبرنا عن ذلك من خلال القول: «المحاربون فقط هم الذين يستطيعون تحقيق السلام ولا يمكن للقوى الأخرى أن تكون قوةً للسلام»، فهي إما تأتي في المرتبة الثانية أو معاونة ومبادرة هذا العمل هي في أيدي طليعتها وهكذا دخلنا في هذا التوجه وأعتقد أنه سبيل سليم وبناءً عليه وسعنا البداية قليلاً، حيث أننا نقوم بوضع برنامج اجتماعنا هذا تحت أنظار الدولة، لننظر كيف أننا نعمل من أجل المجتمع الديمقراطي وبهذا نكون

قد عبرنا هذه العتبة، فماذا يعني ذلك، هذا يعني أن الحرب والانفصال والاشتباك كل منهم سيترك مكانه للسلام والتكامل الديمقراطي مع جمهورية تركيا بشكل خاص ومع الدول الأخرى مثل العراق وايران وسوريا في مسار مماثل وجريان هذا الأمر بمبادرة تركيا حسب قناعتي هو أمر عقلاني ويعبّر عن حقيقة أنه يجب أن يكون كذلك وبناءً عليه فإن هذه الخطوة التي يتم إلقاؤها خطوة جادة ومهما واجهت الصعوبات فهي خطوة صحيحة، فهل يمكن تجاوز هذه العتبة تماماً وهذا مرهون بالجهود الخلاقة التي يتم بذلها.

سبع عناوين مرحلية

وعليه فإنني أضع المرحلة الجديدة تحت سبع عناوين مرحلية، لماذا وضعت هذه العناوين وكيف اخترتها، هذا ما نناقشه.

١. الطبيعة والمعنى:

أردت أن أبدأ بالطبيعة والمعنى التي لا تخطر في بال القلةً، فهي تعبّر عن ماذا وما هو المراد منها؟ لأحاول أن أشرحها قليلاً. إن المعنى يدل على الاهتمام والمشاركة ومن حيث الخصوصية يدل على التشارك لدى المجتمع، فالمعنى قبل كل شيء هو الدلالة على شيء ولا يمكننا أن نتحدث عن معنى خال من الوجود، حسناً فكيف ينشأ المعنى؟ الإنسان يستمع إلى الطبيعة ويطور قوة فهمه، أول نمط من التعلم هو من خلال تقليد حركة الشفاه، أي أن الإنسان يستمع إلى الطبيعة ويجري تحولاً فيها.

المجتمعية على مدى تطورها تستمع إلى الطبيعة وتتعلم وهذا يصاب بالضعف تدريجياً؛ لأنه بتطور اللغة الرمزية والذهنية التحليلية يقوم الإنسان بتعريف الطبيعة بمصطلحاته، ما يعني أن الإنسان يصبح غريباً عن الطبيعة كنتيجة، وهذا الاقتراب يصل إلى القمة في المرحلة الرأسمالية، فالفكر الحاكم في كل مرحلة يصبح حقيقةً لتلك المرحلة، أي إذا كانت هناك فكرة تتحكم في مرحلة معينة، يمكننا قبولها كحقيقة لتلك المرحلة، حيث هناك واقع وهناك تعبير عن هذا الواقع، وهذا التعبير يمثل فكرةً أو خيالاً لتلك المرحلة، فمثلاً لو كان هناك أسطورة تحكم إحدى المراحل فنحن نقول أنها مرحلة الأساطير، أي أنها مرحلة تعبّر عن الخيالات والتصورات وهي مرحلة عاشتها الإنسانية لفترة طويلة جداً على مدى ملايين السنين، بل هناك أساطير يسود فيها تقليد الحيوانات بشكل متداخل مع البشر، نحن نسمي هذه الملايين من السنين بعصر الأساطير، إنها مرحلة تسودها الأساطير وتجري محاولات لتقليد الحيوانات، ومن ثم تأتي المرحلة النيوليتية على نطاق واسع والمرحلة النيوليتية العليا التي تسمى مرحلة الميزوليتيك ويتجسد ذلك بتشكل الكلانات والقبائل، أما المرحلة التي يجري فيها تدجين الحيوانات والنباتات التي تمثل في حقيقتها ثقافة جديدة وتمثل نمطاً جديداً للحياة وهي في الوقت نفسه تعني تشكل ما نسميه بالحياة، حيث هناك ما يتجاوز التقليد الشفوي والاختلاف عن الانطباع الحيواني والتفكير الأسطوري ويمكن التعبير عنها في الخيال فقط حيث تتطور الرمزية الفكرية لدى البشر، أي هناك افتراق عن الحيوان على الصعيد الفكري، حيث أن التفكير الرمزي خصوصية لدى الإنسان فقط، أي أن البشر يختلفون عن الحيوان من خلال التفكير الرمزي وليس هناك رمزية لدى التقليد الشفوي للتفكير الشفوي، كما أن التقليد هو نمط من التفكير أم لا موضوع قابل للنقاش وربما تكون هناك ذاكرة لدى الحيوان، ولكن هل يمكن تسمية ذلك بالتفكير، فالمرحلة الأسطورية في الفكر هي رمزية بهذا المعنى. إن عالم الفكر للمرحلة الأسطورية كما يُذكر في الأساطير ويتجاوز ذلك بعض الشيء إلى مرحلة وحدانية الإله إلى درجة ما أو ما يشابهها وهو التفكير الديني، وبشكل تقريبي إن الفكر الديني ومفهومه لا زالا موجودين إلى يومنا

الراهن، وكلا الفكرين موجودان في ميزوبوتاميا التي هي مهد البشرية وما نسميه اليوم ميزوبوتاميا العليا كمصدر لهذا التفكير، أي أنها مهد للفكر الأسطوري وللفكر الديني، إنها حوض دجلة والفرات.

كما أن الفكر الأسطوري من متطلبات التحول إلى المجتمع، وبذلك يلعب دور المؤسس في بناء المجتمع، ومن هذه الناحية فإن ذهنية الكلان هي قوة التحول إلى مجتمع. إن المدار الإيكولوجي الكبير يصل إلى نهايته قبل ١٥٠٠٠ سنة وهنا تبدأ مرحلة موسمية جديدة، ما يوفر الإمكانية للتطور النيوليتي وبذلك تبدأ مرحلة جديدة والوجود البشري هنا يتمكن من اختراع اللغة ومن التفكير الرمزي وبذلك يحقق قفزة نحو الحضارة ونحو الدولة.

هل فكر تلك المرحلة يعبّر عن الطبيعة، وهل يضفي أي معنى على الطبيعة؟ في الحقيقة يبدو كأنها موجودة، وكمثال لو أخذنا الإسلام فهناك مفهوم الله الذي يتم ربط كل شيء به، فالله هو الذي يحيط بالكون ويتحكم في كل شيء لحظة بلحظة ويخلق كل شيء في لحظته وبذلك يتم التعبير عن مفهوم الله، بل هو يعبر عن عدم القدرة على التعبير ولهذا هو إيمان لا يمكن التعبير عنه ويتم تقديمه على هذا الأساس، فلو قلنا الإسلام هو هذا الأمر وفي الحقيقة هذه هي مرحلة صاعقة في تاريخ البشرية، وهذا هو السبب في التأثير الإسلامي على البشرية إلى هذه الدرجة.

الإسلام هو تفكير بين الفلسفة والأسطورة

فالإسلام هو تفكير بين الفلسفة والأسطورة، فالفكر الإسلامي ليس هو فلسفة بالكامل ولا هو فكر أسطوري بالكامل، بل هو يعترض على الاثنين بقوة وهو يتجسد في تفكير الإمام الغزالي وإذا كنا سنتحدث عنه كمدرسة، علماً بأن مدرسة الغزالي هي الحاكمة، فهو يغلق الباب أمام الفلسفة العلمية التي تفتح المجال أمام الانتصار في أوروبا ومن الجانب الآخر يقوم بتطوير علم الكلام، ولكن علم الكلام لا يعني الفلسفة، وبذلك يغلق عصر التفكير الأسطوري من الجانب الآخر، وبذلك يتولد عصر إسلامي جديد ومؤثر جداً ويطبع العصر بطابعه ويفتح لنفسه مجالاً على حساب الأديان القائمة كالمسيحية والتوراة والأديان الهندية والصينية، لماذا؟ لأنها مرحلة مهمة، المرحلة التي كانت بين الفلسفة والأسطورة هي مرحلة مهمة وتحتاج إلى نبي كالأنبياء ومحمد (ص) يعبّر عن تلك المرحلة، فمثلما لله ٩٩ صفةً واسماً وهو الذي يجد معناه في كل شيء، هو في الوقت نفسه يمثل فلسفة الكون وكان ذلك مرحلة تحضيرية، فالصفات الـ ٩٩ تمثل فلسفةً وهي برنامج، أي أنها تمهيد لفلسفة الحداثة مثلما هي تمهيد للفلسفة العلمية، ولهذا فهي ذو تأثير بالغ مقارنةً بالمسيحية ولكن مأزقها قائم ضمنها، لأنها أغلقت الباب أمام العبور إلى الفلسفة الحديثة.

والصراع الشهير بين ابن رشد والغزالي معروف، فالغرب يناصر ابن رشد في مواجهة الغزالي ويجعل منه أساساً للتفكير ويقوم بتطويره وتجري الثورة العلمية والفلسفية التي نعرفها، بينما الإسلام يبقى مغلقاً أمامه وبذلك يصعد الغرب بينما الإسلام يبقى متعلقاً بالتفكير الأسطوري وحتى الدين التوراتي الذي نسميه بالموسوية، بل أشد صلابةً منه، ونظراً لعناده ورفضه للانفتاح الجديد في العالم المسيحي والتصلب في الفكر الأسطوري، يضعه تحت الضغط من اتجاهين، فالانغلاق يجعل الإسلام قوة محافظة بشكل مذهل والقرنين الخامس عشر والسادس عشر هما السنوات التي وصلت في التعنت إلى الذروة، بينما في القرنين التاسع والعاشر هي مرحلة النهضة في الإسلام ويلقي بتأثيره على العالم كله، بينما في القرنين الخامس عشر والسادس عشر يعود إلى التصلب والتعنت وينتهي الإسلام عملياً، والتعبير الملموس لهذا الأمر هو الصفويون والبابور في الهند والعثمانيون في اسطنبول، حيث التعنت الشديد في العالم الإسلامي، وهذا التعنت يصل إلى نهايته في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وبهذا المعنى فإن الإسلام ينتهي مع القرن الثامن عشر ولا يبقى مجال لإدامته، حيث يتم استغلال الدين الإسلامي بعد ذلك التاريخ والإنكليز يستغلون هذا الإسلام ومن خلاله يصلون إلى الهيمنة العالمية،

رغم انطلاقهم من جزيرة صغيرة، وهذا الأمر يرتبط بالتعنت لدى الإسلام، لماذا أقوم بتوضيح هذا الأمر وأنا أضيف إلى ذلك بعضاً من المسيحية أيضاً، لأن الغرب بدأ بصعوده مع المسيحية، فالإصلاح الذي جرى في المسيحية لم يجرِ في الإسلام، الشيعية جربت ذلك ولكنها لم تفلح، ففي الغرب تم العبور من الإصلاح إلى التنوير والنهضة كانت مرتبطة بذلك، أي الإصلاح والنهضة والتنوير أسفرت عن التفوق الذهني لدى الغرب وجعلته ناجحاً، فها هي الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر والثورة الصناعية الانكليزية والثورة السياسية الفرنسية، مما حقق ذروةً في التطور في القرن التاسع عشر في عصر العولمة واستمر في الذروة على مدى القرن العشرين، والآن يتم العبور إلى مرحلة جديدة جداً.

لماذا أقوم بتوضيح هذه الأمور؟

لأننا لم نقم بتفسير الماضي بشكل صحيح أو لم نجعله مفهوماً بشكل صحيح، لم نتمكن من فهم يومنا، فإذا لم نفهم ما نحن عليه في يومنا، لن نتمكن من إضفاء المعنى على مستقبلنا. فنحن مهما حاولنا إضفاء الواقعية على الكمالية أو على الإسلام، فإن الكمالية في الوقت الراهن تحاول بسط سيطرة الإسلام، فحتى الواقعية المنفتحة في الغرب تتحول إلى تعنت ورجعية كبيرتين في تركيا ولا يمكننا الاستدلال على الإسلام، فها هو ٥ ملايين في اسرائيل تنتصر على ٣٠٠ مليون عربي إسلامي ويقطعون أنفاسهم، بالطبع فإن الإسلام هو المسؤول عن هذا الأمر، فرغم هذه الوقائع إذا كنا نتمسك بالإسلام فإن في الأمر شيء خاطئ، أنا أقول هذا الأمر لفهم الحقائق، حتى أن هناك تساؤل عما إذا كان الحاكم هو المسيحية أم الإسلام، والإجابة على هذا التساؤل تدل على أن ٩٩ بالمئة يقولون أن المسيحية هي المهيمنة، يجب التعبير عن هذه الحقيقة بشكل صحيح، أما فيما عدا ذلك فهي مجرد دعوات، أي أنهم يحاربون ضد الغرب بمفاهيم غربية ليدافعوا عن الإسلام وهذا لا يمكن أن يكون دفاعاً عن الإسلام، حيث أن الغرب حقق تفوقاً كبيراً في الفلسفة والعلوم والتقنية، بينما أنت تريد الاستفادة من زوائده ومن أطرافه ومن زواياه وتفعل ذلك بالتسول. لا توجد هناك فرصة للنجاح لهذا الأمر وقد ظهر ذلك جلياً من خلال حادثة غزة مؤخراً، حيث يقومون بالاعتداء على اسرائيل، إن اسرائيل التي تعتدي عليها هي المهيمنة على العالم، ثم بعد ذلك ترجع إلى الأمم المتحدة وإلى الاتحاد الأوروبي ومنظمات حقوق الإنسان ولجانها وتطلب العون، إن المؤسسات التي تطلب منها العون هي المؤسسات التي تطبعها اسرائيل بطابعها وأنت تقوم بإعلان اسرائيل عدواً حقيقياً لك، يجب عليك ألا تقوم بالتسول من تلك المؤسسات، فإذا كنت تملك المصداقية ولا تريد خداع الناس، فهو القوة الحاكمة، فإما أن تنحني أمام القوة الحاكمة وإما أن تخوض حرباً حقيقيةً ضدها. ونظراً لأن هذا لم يجرِ في تركيا فإن التفكير مختلط بشكل كبير وهكذا فهو النصب الرأسمالي ليضاعف ثرواته ويستفيد من هذا الاشتباك في تعزيز هيمنته، وأنا افتتحت هذا الجزء لكي ألفت الانتباه إلى هذا الأمر، وبالطبع فإن فهم هذه الحقيقة بشكل صحيح مرتبط بشأن ما يجري اليوم وأعتقد أن ما ذكرناه يكفي للتنوير ولا داعي لشرح المزيد.

٢. الطبيعة المجتمعية وقضاياها:

ربما يرغب البعض تعزيز الفكر الفلسفي بشأن الطبيعة والمعنى، وهذه الرغبة محقة نظراً لأن العلم يبدأ بالرغبة، لذا شعرت بالحاجة إلى إشباع هذه الرغبة وفتح المجال أمامها والنظر في ديالكتيك الطبيعة التي هي الآخر بالنسبة لنا ولهذا يجب طرح هذا العلم وما يتعلق به من فيزياء وكيمياء وعلم الأحياء وكل ما يتعلق بالطبيعة والنظر إليها بالفلسفة، بل حتى بالأسطورة واستعراض كل ما يتعلق بذلك للقيام بغربلتها للتوصل إلى النتائج. وأنا لا أقول إنها فكر دعائي أو محرف أو إنه فكر صحيح بالمطلق، أنا لا أقول ذلك، وأعتقد أن هناك حاجة إلى فهم الطبيعة التي هي الآخر، كما نستطيع تسمية

ذلك بالكون حيث هناك جوانب عديدة غير مفهومة فيه، إنهم يذكرون الانفجار الكبير، فما هو هذا الانفجار الكبير وماذا كان موجوداً قبل الانفجار الكبير؟ يُقال إن الانفجار الكبير في الكون يمتد إلى ١٣ مليار سنة وهذا يصعب على العقل تصوره، كما يتم تطوير فكر يسمى «تآكل المساحات» على أسس علمية فيزيائية.

ما يخطر ببال الإنسان هو: ما قبل الانفجار وما بعد الانفجار، فهل كان هناك كون قبل الانفجار؟ إن هذا الانفجار يبدأ بانفجار صغير أصغر من رأس دبوس بمقدار مليار مرة وبنتيجته يتشكل هذا الكون القائم في يومنا. الآن هناك ما يزيد على مئتي أو ثلاثمائة مليار نجم في المجرة التي تسمى بدرب التبانة التي نحن فيها وهناك عشرات الكواكب التي تحوم حول كل نجم، مثلما هناك مليارات المجرات ويجب الشرح أن كل ذلك نجم عن رأس دبوس، العلم يحاول التوصل إلى جواب لهذا الاستفسار من خلال الكوانتوم، فها هو مبدأ اللانهاية وهذا هو منطق «التتالي»، مع كل ذلك هناك موضوع مصيدة الانزلاق إلى المادية والأمر الجيد أنه تم تجاوز المادية؛ لأن الكون ليس كما كانوا يصفونه، أي نظرية أن الشمس هي مركز الكون، حيث جاء بعد ذلك مجرة درب التبانة والآن يُقال بأن هناك الثقب الأسود كما يشيرون إلى المادة السوداء والطاقة المظلمة، أي أن هذه المصطلحات ستزداد وكذلك بالنسبة للأجزاء، فقد قيل أن الجزء الأصغر هي ذرة، ثم وجدوا أن في الذرة أجزاء عديدة، هناك الإلكترون والبروتون والنترون كما شرحوا، كما وجدوا أن لكل منها أجزاء، فقد ظهر الجزء الإلهي، أي أن الأمور كلها تسير هكذا. لماذا أشرح كل ذلك؟ لأن هذا الوضع يعني أنه لا توجد حقيقة صلبة لا من الناحية المادية ولا من الناحية المثالية، وليس هناك أمر صحيح مئة بالمئة ولا يمكن القول إن هذا صحيح مئة بالمئة، وهذا يدل على أن هناك تطور في ذهنية البشر وهناك انفجار والبحث عن الحقيقة سيستمر وهذا أمر جيد.

إن انفتاح ذهنية البشر على البحث عن الحقيقة يبعث على الأمل على الأقل، كما يمنح الأمل للحرية مثلما يمنح الأمل للحياة، إنني أعتقد أن البحث عن الحياة الحرة أمر صائب، بل إن هذا النمط من التفكير يدفعنا نحو تفسير الطبيعة المجتمعية. كما تعلمون أنني أريد التعبير عن هذا الأمر في العنوان الثاني ولدي تقييمات عامة بشأن الطبيعة والمعنى، كما انشغل هيغل كثيراً بهذا الموضوع، فمفهوم هيغل هو أن المعنى موجود في الطبيعة والروح الكونية التي يسميها بغيست هو شيء موجود خارج الدماغ، فالوجود بذاته هو حقيقة وموجود ضمن وجودية المفهوم ولا يمكن إنتاجه من جانب الدماغ، ويمكن تسمية ذلك بشكل من أشكال المثالية ويسمونها بمثالية هيغل، ولا يمكننا أن نقول إنها لا تتضمن جزءاً من الحقيقة.

بينما ماركس يعبّر عن عكس ذلك تماماً ويعتبر أن التفكير هو شكل من الانعكاس، وأن الزمن أمر يبدأ وينتهي في دماغ الإنسان، وينعكس ذلك على الخارج وتتكون الفكرة وبعكس ذلك هو أن المعنى موجود في الطبيعة، أي أن هناك نقاش فلسفي ولا زال مستمراً واستمرار هذه النقاشات أمر جيد وليس من الأمور الجيدة حصر ذلك في المادية أو في المثالية، لأن هذه الثنائية تدفع وتؤدي إلى الخطأ. وبناءً عليه فإن التفكير الديالكتيكي يعرقل الوصول إلى طبيعة صلبة، فالفكر الديالكتيكي كما يُسمى يأتي بمعنى الثنائية ويعود بجذوره إلى اللغة الآرية، والديالكتيك يعني إضفاء المعنى إلى الشيء المرتبط باثنين، أي عندما ننطق بكلمة «اثنين» نستذكر أن هناك «واحد»، أي عندما يكون هناك «اثنان» يجب أن يكون مرتبطاً بـ «واحد»، عندما نطبق ذلك على الفكر نجد أن هناك ضرورة للتفكير بالمادية والفاعل يحتاج إلى مفعول به وهكذا دواليك. فإذا كانت هناك فائدة من ذلك فهو أنها تبقي الباب مفتوحاً، أما عكس التفكير الديالكتيكي فهو الميتافيزيقية والميتافيزيقية شكل من أشكال الفكر ولكنها ليست ناجحة كالديالكتيك، فالديالكتيك هو الأنجح ولكن يجب تطويرها وهو قيد التطور، كما أن تفسير الطبيعة والكون الذي شرحناه آنفاً، قد حدث بفضل التفكير الديالكتيكي.

ومن هنا أريد البدء بالعنوان المسمى الطبيعة المجتمعية وقضاياها.

نعم، المجتمع أيضاً والطبيعة ويسمونها بالطبيعة الثانية وهذا صحيح وحسب ذلك فهناك اختلاف كبير في الطبيعة المجتمعية، الخاصية الأساسية هي مرونة التفكير، وأنا الآن أناقش الفكر في الطبيعة، أي أن الطبيعة المجتمعية هي التي نُسجت بالفكر الإنساني بذاته ابتداءً من الرمزية ثم إلى العلمية ثم إلى الفلسفية وإلى الدينية التي شكلت أساس الفكر، فالطبيعة المجتمعية ليست حجراً وليست نباتاً وليست حيواناً، بل الفكر هو الأساس، فهذا هو ما يجعل الطبيعة المجتمعية مختلفة، فعندما تنطق بالمجتمع يخطر على البال الفكر فوراً، وهكذا تطور المجتمع في أثينا بفلسفة المجتمع، وهكذا تطور الغرب بالفكر العلمي ولنسمّي ذلك بثنائية لندن – أمستردام أو ثنائية أثينا – إسبارطة وهما أيضاً استطاعا التقدم من خلال الفلسفة، كما أن الفكر الإسلامي استطاع تحقيق أكبر مردود كفكر ديني، كل هؤلاء مراحل متغيرة مختلفة في المجتمع، فها هو المجتمع السومري يمثل ذروة الميثولوجيا، فالذي جعل المجتمع السومري من الأوائل هو كونه حاضنة مجتمع الدولة وهي الفكرة الأسطورية التي خُلقت في الأراضي الخصبة الوفيرة الموجودة في حوض الفرات ودجلة ضمن ميزوبوتاميا العليا، حيث وصلت إلى الذروة في تلك البقعة، فعالم الآلهة والإلهيات بارزٌ جداً والمصطلحات التي سادت هناك تعرضت للتطور فيما بعد، فالمصطلحات المأخوذة من هناك أنتجت القرآن، فالقسم الأكبر من الأفكار الواردة في القرآن مأخوذة من هناك، كما أن الفكر الفلسفي في أثينا استمد قسمه الأكبر من هناك، حيث أن أوروبا في الشمال في ذلك الوقت كانت تعيش مرحلة التوحش، بينما أثينا استطاعت أخذ فلسفة زرادشت من ميديا مثلما حصلت على الفكر الديني من مصر، فليس من مفكر أم متنور لم يقم بزيارةٍ لبابل، كلهم رأوا مصر وبابل وميديا وحتى برسبوليس، وما حصلوا عليه وضعوه في تركيبة مختلطة، حتى الفكر الديمقراطي يتولد من هنا في حقيقته ومن هنا تُلقى الخطوات نحو ما نسميه بالحضارة الإغريقية والهيلينية، بالإضافة إلى المجتمعية التي نسميها بعصر المجتمع لدى الماركسية «أي مرحلة المجتمع المتوحش أو البدائي» ومن ثم يأتي فيما بعد مؤسسة العبودية، لقد قدمنا التعريف العام للمجتمعية قبل أن نصل إلى هذا الوضع، ولكن كيف حدث ذلك؟

كما تعلمون التطور إلى المجتمع وجدناه في الميثولوجيا السومرية، ففي الديانات «الديانات التوحيدية الثلاث» تذكر أنه يتم خلق حواء من الأب آدم ويتم شرح ذلك بإسهاب، بل يحددون ذلك في خمسة آلاف سنة، أي أنهم يذكرون تاريخاً خاصاً بهم، أي أنه مرتبط بالعقيدة الدينية بالكامل. والعلمية ابتعدت عن هذا التفكير مع الفكر الذي تطور في أثنيا وبذلك تم خلق مجتمع جديد يصل إلى الذروة، بينما الرأسمالية اتجهت بشكل منفصل، فالفكر المتجذر من الغرب أصبح مهيمناً ويتحول إلى المادية في الوقت نفسه، أي أنه تحول إلى قوة مادية ولكن تبقى نقطة مظلمة فيه، فما هي؟

وهي كيف تشكل المجتمع الطبيعي أو الطبيعة المجتمعية ومن الذي خلقها، فالمجتمع لا يتكون من مجموعة من البشر اجتمعت فقط، بل المجتمع هو نظام من القيم أنتجتها مجموعات بشرية تشاركت فيما بينها وأنتجت تلك القيم بشكل جماعي والتحول إلى مجتمع يعني أولئك الذين اجتمعوا وحملوا وتطوروا معاً، فليس هناك فاعل غير المجتمع بذاته، أي أن المجتمع المتكون هو الفاعل وهو المفعول به في الوقت نفسه، وهذا الوجود هو ذو خصوصية الطرف المفتوح، وبتعبير آخر هو المجتمع المتأسس والذي ينهار والذي يعيد إنشاء نفسه، وفي المحصلة فإن الإنسان هو الذي يخلق الطبيعة المجتمعية، أي أن الطبيعة المجتمعية هي حقيقة قائمة تأخذ من النوع البشري محوراً لها، حتى الحيوانات تحيا على شكل مجموعات، هذه مسألة أخرى وسمّينا ذلك بالذهنية الأسطورية أو البدائية، فهي تتصرف بالغرائز وهي ناجمة من التقاليد، الإنسان أيضاً لديه غرائز وميل التمسك بالتقاليد أمر متوارث من الحيوانات، فالطبقة السفلى من الدماغ هي المتوارثة من الحيوان وما نسميه بالدماغ الصغير هو المسؤول عن الغرائز والفكر الأسطوري، ولكن يتجاوز الفكر البدائي وهذا ما نسميه بالجزء المتوسط من الدماغ وبفضل ذلك القسم يتم الارتقاء إلى مرتبة الإنسان، بالطبع كل هذا التطور والنمو

يجري بشكل متداخل ولا يمكن الفصل بينها بشكل حاسم فكلها تتطور بشكل متداخل حيث هناك كون مذهل، حسناً فمن هو المسؤول عن النوع البشري؟

من هنا تدخل المرأة على الخط، والأمر اللافت للانتباه هو كيفية تطور الذكورية والأنثوية، إن هذا الأمر أيضاً يعكر الفكر طبعاً، وأنا لم أدقق في ذلك كثيراً ولكن ما نعلمه أن الكائنات بدأت بأحادية الخلية ثم بالانشطار المتكافئ والخلية الواحدة تصبح خليتين أي أنه شكل من التكاثر، ولكن في هذا الأمر ليس هناك شيء من الذكورية والأنثوية، وهذا الوضع يستمر لملايين السنين، وما تأكد لدينا أن التكاثر بين الذكر والأنثى يعود إلى ثلاثمائة مليون عام ويمكنكم التدقيق في ذلك بشكل أكثر، هذا ما أتذكره بشكل تقريبي ونحن لسنا بحاجة إلى التعبير العلمي عن ذلك، فنحن نتحدث بشكل فلسفي، فلماذا تحقق هذا التطور على شكل أنثى وذكر؟

إننا نتحدث عن ديالكتيك الطبيعة وهو المسؤول عن هذا الأمر، فكل شيء يتضمن ثنائية، فكيف تولدت المادة من الطاقة وكيف اختلفت الجزئيات، نعم هناك جزيئات ضمن الذرة الواحدة، فإن لم تكن هناك جزيئات لن تكون هناك ذرة وكيف تتحول المادة إلى طاقة. أي أن الأشياء التي نراها على أنها نجوم هي طاقات تتحول إلى المادة والصيغة التي وضعها أينشتاين E= MC٢ هي صيغة تحول الطاقة إلى المادة وأهمية هذه الصيغة تظهر من خلال جعل الموضوع مفهوماً وحادثة الذكورية والأنثوية هي امتداد لهذا الأمر وهي ليست أمراً متناقضاً مع التطور الكوني، بل هو امتداد لها وهو الانتقال من مرحلة أحادية الشيء ينتقل بالتدريج إلى مرحلة الثنائية وبالتالي إلى مرحلة التوحد بين شيئين مختلفين، أي أنه يجري الانفصال إلى كائنين مختلفين الذكر والأنثى نتيجةً للانقسام الثنائي وكذلك التوحد بين الكائنين، أي الانتقال من الأحادية إلى الثنائية ومن ثم توحد الثنائية في الأحادية مرة أخرى وهكذا تتولد أنثوية معقدة ككائن حي، إن هذا الأمر يحدث قبل ٣٠٠ مليون سنة تقريباً سواءً في عالم النباتات أو عالم الحيوانات، إن بعض الحيوانات تكون أنثى أو ذكراً ارتباطاً بالحرارة، أي أن التحول بين الذكر والأنثى ليس أمراً صلباً بل هو أمر متحول، أي أنها حقيقة ديالكتيكية، أنتم تعلمون بموضوع LBGT حيث أنه موضوع لنقاش كبير جداً، أي أنه أنثى وذكر في الوقت نفسه، أي أن لديه خصوصية الذكورية والأنثوية في الوقت نفسه، هناك أشخاص كثر على هذه الشاكلة، بل أن بعضهم يتحول إلى رجل أو إلى امرأة حسب الرغبة، كما أن العمليات الجراحية التي تجري كثيراً والنقطة المهمة هنا أنه ليس هناك حد فاصل حاسم بين الذكورة والأنوثة. بالطبع أن الجانب الفلسفي والسيسولوجي أمر مختلف جداً، كما أن لهذا الوضع بعد أخلاقي أيضاً وهذا ما نرى انعكاساته على المجتمع ويمكن تجاوز هذا الأمر بالفكر الديالكتيكي.

دور المرأة، والفصل بين الذكورة والأنوثة

من هنا أريد أن أدخل إلى دور المرأة، فالفصل بين الذكورة والأنوثة ليس أمراً معجزة، بل هو من متطلبات ديالكتيك الطبيعة والأنثوية لا تعني التفوق كما أن الذكورية ليست أمراً مقدساً ولا يجب استنتاج نتيجة خاصة بكل ذلك وهي ليست حدثاً طارئاً بل هي من متطلبات ديالكتيك الطبيعة، وهذا ما حدث ويحدث ولكن نحن نسمي ذلك اختلافاً، فإذا لم يكن هناك اختلاف لن تكون هناك حياة ومعنى الحياة يعني الاختلاف، فكيف يمكن لشخص واحد أن يكون ذكورياً وأنثوياً في الوقت نفسه، وهذا واضح من عدد إمكانيات تلك الحياة، فكيف يمكن أن يبقى المخنث أنثى وذكراً في الوقت نفسه، فالأخلاق التقليدية ترفض هكذا أشخاص أما بالنسبة لي فهي مشكلة فمن خلال العملية الجراحية يمكن أن يتطور الجانب الذكوري وكذلك الجانب الأنثوي وكلا الجانبين ذو قيمة، فإذا كانت الطبيعة قد قسمتك إلى اثنين فهذا يوفر لك إمكانية الحرية ويجب أن ترى ذلك كنوع من الاختلاف وهناك معنى لهذا الاختلاف فمثلما هناك مفهوم للأنوثة هناك مفهوم

للذكورية أيضاً، وهذا أمر قائم وموجود في المجتمعية والأمر الأهم ألا نضع هذين الأمرين في مواجهة بعضهما البعض، أما إذا وضعناهما في مواجهة بعضهما البعض، فهنا تبدأ المشكلة وهكذا تبدأ إشكالية المجتمع، بعضهم يقولون أن الذكر هو الأعلى والآخر يقول أن الأنثى هي الأعلى، مثل هذه الأمور تشكل إشكاليات في الطبيعة المجتمعية.

قد يكون هناك تفوق أنثوي أحياناً، وسأذكر ذلك، أما الآخر فقد ظهر كطرح مضاد وقال بأن المتفوق هو الذكر، وبالنتيجة كونت فلسفةٌ رهيبة وتحولت إلى إشكالية كبيرة. الإشكالية المجتمعية فيما بعد الحضارة تبدأ بالدولة كما ذكرت سابقاً أما الآن يبدو ظاهراً أنه لم يبدأ مع الدولة بل يمتد إلى ما قبل ذلك بكثير، فقد حدث ذلك قبل ٣٠ ألف عام وفي النتيجة الذكر لا يتماثل مع المرأة حيث البنية متفوقة جداً وتتطور شخصية المرأة مقارنةً بالرجل بشكل كبير جداً، أي نمطٌ مختلف من الشخصية. لو لاحظنا أن هناك فرقٌ بسيطٌ جداً بين موروثات المرأة وموروثات الرجل (الكروموسومات) إنهُ فرقٌ صغيرٌ جداً، وبالنتيجة أن الفكر هي خصوصيةٌ للبشر، كما أن الفكر لا يفرق بين المرأة والرجل، أي أن خصوصية الفكر تتجاوز هذه الفروقات كثيراً، إن القول بأن هناك مجالٌ سياسيٌ ذكري ومجالٌ سياسي للمرأة، أمرٌ عابثٌ تماماً وغير صحيح، بل يمكننا القول أن المجال السياسي هو مجالٌ شائع للجميع وكذلك المجال الاقتصادي والفنون وحتى الديانات وتفريق كل ذلك بين الرجل والمرأة أمرٌ غير مقبول ولكن لا نستطيع أن نسمي ذلك بحقيقةٍ موجودةٍ والإشكالية الكبرى هي أن نقول أن هذا تفكير أنثوي وهذا تفكير ذكوري، بل هو حتى ليس بإشكالية، إنه إشكاليةٌ إذا قلنا ذلك، بل هو يعني إنكار للفكر الديالكتيكي، بل إذا قلنا أن الفامينية نمط تفكيرٍ أنثوي وبالمقابل هناك نمط تفكيرٍ ذكري فكلاهما يصبحان ساحةً للرجعية والتصلب، بينما في الحقيقة ليس هناك تصلب في الطبيعة، والديالكتيك الطبيعي ينعكس على المجتمع والديالكتيك الموجود في المجتمع يجعل الحياة ممكنة ويفتح المجال لحيوات مختلفة ومتنوعة ويعبّر عن حياةٍ مختلفة فالاختلاف يضفي غنى على الحياة، بينما الثنائية المتقابلة الجامدة تعني الهوة، حيث يتم التضارب في هذه الهوة ومنها الجرائم العائلية، ففي تلك الجريمة هناك نظرة جمود مفهوم المرأة، فالمرأة هي امرأة بشكل مطلق والرجل هو رجل بشكل مطلق، أما إذا كان هناك انجراف نحو الفكر الديالكتيكي هنا يحدث التصادم وأحدهما يخون الآخر مطلقاً ويقوم بضرب الطرف الآخر والآخر يقوم بضربه وهنا يكمن منبع الإشكالية.

إشكاليةٌ مذهلة

وكما شرحت، فإن هذا يعني إشكاليةٌ مذهلة وتعني الكثير ويجب تجاوز هذا الوضع. أنا أؤمن بأنني استطعت شرح هذه الإشكالية بشكلٍ كافٍ تحت هذا العنوان. فيما يتعلق بالدولة نحن تحدثنا عن الفصل بين القرية والمدينة وأردنا إسناد ذلك إلى الفصل الطبقي، ولكن هذا لا يكفي. نعم هناك إشكالية بسبب هذا الفصل الطبقي وهي إشكالية الدولة والكومون وسأتطرق إلى هذه الناحية. إن تحول هذا الأمر إلى حقيقة في أساسه ينبع من اشتباك الفكر الذكوري والفكر الأنثوي في المجتمع، فعندما يتعاند الفكر الذكوري في مواجهة الفكر الأنثوي، يتعامى تماماً وأعتقد أنه الحقيقة الأساسية، ونحن نرى ذلك في المرأة أولاً كما في عصر ألوهية المرأة وهذا يتوضح من خلال الأبحاث الأثرية إلى درجةٍ ما ويظهر من خلال تشخيص الإلهة في الثلاثين ألف عام الأخيرة، حيث تدل أنها كانت الواقع السائد في ذلك العصر، فقد جرى التأكد أن هذا الواقع ساد من أوروبا الآسيوية إلى أوروبا الغربية ومن الشرق الأوسط إلى أفريقيا، حسناً فماذا تعني هذه الألوهية؟ بالطبع إن ما استنتجناه هو ما ذكرناه سابقاً، لأن المرأة هي التي تولّد كائن يمنح الوجود ولا داعي للنقاش في هذا الأمر مرةً أخرى، فالميلاد يتحقق لدى المرأة، وكنوع بشري فإن الميلاد لدى المرأة مختلفٌ جداً ويجب فهم هذه الحقيقة، فكل الأبحاث تدل على هذا الواقع، التكاثر عند النبات أمر سهلٌ جداً، فالخلية الأولى التي تنشطر تتحقق بسهولة، أما الميلاد لدى الحيوانات كما

ترون الوليد يقف على أرجله خلال أربع وعشرين ساعة وهذا موجود لدى كل الحيوانات، بعضها يحتاج إلى مزيد من الوقت والبعض الآخر يحتاج إلى وقت قصير ولكنه ميلاد سهل ونشوء سهل وخلال ستة أشهر يتمكن الحيوان من البقاء والاستمرار في حياته، بينما النوع البشري فهو وضعٌ غريبٌ جداً، حيث الولادة صعبة وكأن ذلك لا يكفي يحتاج المولود إلى خمس أو ست سنوات للدعم والمساندة ولا يستطيع العيش بمفرده، أي أن القدرة على العيش بمفرده هي أربع وعشرون ساعة لدى الحيوان بينما هي ٧ سنوات لدى بني البشر. فما الذي يحتاجه خلال هذه الفترة هو البحث عن المجتمعية من حوله، لأن الرجل لا يعرف ماذا هو ولا علاقة للمولود بالرجل وهذه الظاهرة غير موجودة، فكيف يتقابل الرجل والمرأة لأول مرة؟

الغريزة الجنسوية موجودة لدى الإنسان ولدى الحيوان تسمى الغريزة الجنسوية مثلها مثل غريزة الجوع، من الغرائز الأساسية والغرائز هي الوعي وتشير إلى الحيوية، فإذا لم يكن هناك شعور بالجوع، لن يكون هناك شعور بالشبع وبناءً عليه لن تكون هناك حياة وإذا لم تكن هناك غريزة جنسوية لن يكون هناك تكاثر وعندما لا يكون هناك تكاثر لن تكون هناك حياة، نحن نفهم هذا الأمر، فمن هو الأب؟ في الحقيقة في البداية لم يكن هناك أب، بل كيف تأسست الجنسوية وكيف تأسست ليس هناك علم بهذا الصدد، بل ما هناك هي غريزةٌ فقط.

الثقافة تبدأ من المرأة

الثقافة هي وعيٌ برزت لدى النوع البشري وهذا يبدأ من المرأة؛ لأن المرأة هي التي تلد المولود، وفيما بعد وفي الديانات التوحيدية يتم خلق حواء من ضلع آدم ويتم ذكر هذه الجزئية في الميثولوجيا السومرية بإسهاب، واليهود ذكروا ذلك في التوراة كما يمر ذكر ذلك في القرآن. المرأة التي تلد ملزمةٌ بتنشئة المولود وبتغذيته وحتى تستطيع تغذيته تضطر إلى القطف والجمع وهذا يحتاج إلى جهد وكدح كبيرين، وبذلك نحن نتحدث عن مليون أو مليونين من السنوات وهذا يبدأ في وادي الريف الأفريقي ثم يمتد إلى الشرق الأوسط ويُعاش ذلك بشكل كثيف ويؤدي إلى تكون الثقافة في أودية طوروس وزاغروس، أي أن الإنسان يصبح إنساناً في هذه المنطقة ويصبح الرجل رجلاً والمرأة امرأة، لنشرح ذلك قليلاً. يعني أن المرأة ستقوم بتنشئة المولود لأنها تعلم أن هذا الوليد ولد منها، فمثلما المرأة تعلم بما ولدت من ذكر أو أنثى والمولودون منها يعرفون بعضهم البعض، فإن المرأة الأم تعرف بعض أخواتها وبعض إخوتها وهؤلاء يصبحون أخوال وخالات الأطفال ويعرفون بعضهم البعض، إن هذه هي بداية ثقافة وهذه الثقافة تضم سبعة أو عشرة أشخاص أو خمسة عشر شخصاً ولكن هذا العدد لا يتجاوز العشرين، هؤلاء يشكلون كلاناً فيما بينهم، فالكلان هي الصيغة الأولى التاريخية للمجتمع والثقافة هي ثقافة الكلان التي تتمحور حول المرأة الأم وهذا يلقي بتأثيره على الحنجرة ليتم النطق من خلالها، ما يدفع إلى تطور اللغة بما يقارب ألف سنة، أي أن التطور في التخاطب في اللغة يعود إلى ما قبل ألف سنة، حيث يتم الانتقال من لغة الإشارة إلى لغة الصوت ومن الفكر الأسطوري إلى الفكر الرمزي، أي أن هذه الحقيقة أيضاً تظهر فيما نسميه بجغرافية الهلال الخصيب، حيث يتحقق انفجار ثقافي وتتحول هذه الثقافة إلى حضارة ثم تنشأ القرية والمدينة وتظهر الدولة فيما بعد التي تمثل الطبقية، الأمر المهم هو أن الطبيعة المجتمعية تنشأ على محور المرأة، الطبيعة المجتمعية التي تتشكل حول المرأة تمتد إلى المجتمع السومري، بل إذا ذكرنا ذلك كتاريخ، أن هذه الثقافة هي الوضع المهيمن إلى ما قبل ألفي عام، حيث كان مفهوم الأم الإلهة هي الثقافة المهيمنة.

هناك ثقافةٌ تتخذ من المرأة محوراً لها

إن الهياكل الأثرية التي ظهرت كلها تظهر في مخلفات المعابد التي يتم اكتشافها مثلما يرد ذكرها في الملاحم

الميثولوجية مثل جلجامش وبابل وأنوما إيليش بشكل تفصيلي، وبناءً عليه فإن النتيجة التي نستنبطها هي أن هناك ثقافةٌ تتخذ من المرأة محوراً لها، مثلما تعبّر عن إشكالية التعاند الأنثوي والذكوري حيث وضعت الأسس لهذا التمايز بشكل قوي جداً، كما أن كل الآثار والبقايا الأثرية تدل على أن تدجين الحيوانات والنباتات قد بدأت من هنا، وكل هذه المكتشفات لم تكن موجودة في عهد ماركس، كما أن الأبحاث المتعلقة بالسومرية لم تكن قد حدثت بعد ولهذا السبب فنحن لا نستطيع لومه لأنه ابتدأ علمه بالطبقية، بينما الإشكالية تبدأ ليس من الطبقية، بل تبدأ من مجتمعية المرأة وحسب علمنا فإن هذه الإشكالية تسفر عن الحضارة، فبنتيجته تظهر الحضارة والإشكالية المجتمعية معاً، أي أن هذه الإشكالية تسفر عن ميلاد المدينة، والمرأة تطبع هذا التطور بطابعها أيضاً، فأوروك هي المدينة الأولى وهي الدولة الأولى وهي الطبقة الأولى وفي الحقيقة فإن ملحمة جلجامش تدل على رأس الخيط في كل ذلك.

أولى الملاحم التي كتبتها البشرية

ونظراً لأنها معركة كبيرة تحولت إلى ملحمة وهي أولى الملاحم التي كتبتها البشرية، مثلما هناك مئات من الأوليات ضمن هذه الأولية، فهكذا ولدت الطبقية وهكذا ولدت الدولة وهكذا تولدت الإلهات كل تلك هي بدايات مذهلة، وهنا فإن الإلهة المؤسسة لمدينة أوروك هي إنانا (نينا) وأعتقد أن كلمة نينا مشتقة من إنانا وبناءً عليه فإن ألوهية المرأة تعبّر عن ذلك السمو وتعبّر عن دين الإلهة الأنثى، فقد وصلت القدسية إلى تلك الدرجة التي يرتجف أمامها شخص مثل جلجامش، كما هناك حفل جنسوي في احتفالات البركة، حيث يقوم كتاب الميثولوجيا بالتعبير عن تلك الزيجات المقدسة على انها احتفالات مذهلة، حيث يتم قتل ذلك الرجل القوي في اليوم التالي من الزيجة المقدسة، وهذا موجود في كثير من الثقافات، وآخر ما تحقق هو ما جرى لدى الآزدكيين حيث يتم التضحية بجميع الشباب الذين يجري اعتقالهم، يتم تطبيق هذه الثقافة إلى عام ١٥٠٠ سنة، فلدى الآزدكيين يتم قتل الباكرات بعد سنة ثم يأكلون كبدها، إنه تقليد رهيب لدى الآزدكيين، فحتى عندما قام الإسبان بغزوها كانوا لا زالوا يقدمون آلاف الشباب كقرابين وفي المعابد وهذا كان يجري في أماكن أخرى وهذا الوضع ينشأ من ديانة الآلهة الأنثى، فالإلهة الأنثى تقوم بقتل الشخص الذي يحقق معها الزيجة المقدسة، أما التفسير السيسيولوجي لهذا الوضع هو أن الآلهة الأنثى لا تريد ترك مكانها للإله الذكر، هذا ما أستطيع أن أشرحه بكل وضوح وهذا طرحي وهو من متطلبات الزواج المقدس كما يكتبه الكتاب، وهي أن المرأة لا تريد ترك مكانتها للإله الذكر ومهما يكون الرجل حبيبها مثل ديموزي الذي هو حبيب إنانا ولكنها تقوم بقتله وتقوم بدفنه، تلك هي القاعدة.

لماذا؟ لأن المرأة تدرك ما سيحل بها لو تركت مقامها لإله ذكر، علماً بأننا نرى هذه الحقيقة واقعةً في ملحمة بابل، فبينما كانت إنانا قوةً مطلقة في مجمع أوروك في الألفية الرابعة وتقوم بإجراء الزواج المقدس بكل بهاء ويحاول جلجامش بكل عظمته أن يتنصل من هذا الوضع ويبحث عن الخلود وهذا هو الجانب المتعلق بذلك فأنا أحتار إذا كان شخص عاجز مثلي قد استطاع إثبات هذا الواقع لماذا لم يتمكن رجال العلم من إثبات هذه الحقيقة، إنه أمر محير. نعم هذا هو معنى البحث عن الخلود لدى جلجامش، فالرجل يريد إنقاذ نفسه لأن مجمع أوروك يتبع للإلهة الأنثى وهناك قطيع من الرهبان الذكور وعندما نقول الإلهة الأنثى، فذلك يعني أن هناك امرأة حاكمة وهناك رجالٌ مرتبطون بها داخل المعبد وهي تنتقي ما تشاء من بينهم وتجري الزواج المقدس معه وفي اليوم التالي تقوم بقتله، ونظراً لأن جلجامش يعرف بأنه سيُقتل يهرب ويقول بأن لا تقوم باختياره وهناك مخطط الهروب الأول وهناك مخطط الهروب الثاني، بينما يتم اعتقاله في كل مرة ويعيدونه إلى المعبد وعلى ما أعتقد أن هناك حقيقةٌ بارزة قد حدثت ويتم العفو عنه وهنا لا أعلم كيف حدث ذلك العفو لأنني لم أدقق في هذا الأمر، فالعفو عنه أمر مذهل وهذا ما يؤدي إلى تكوين ملحمة جلجامش، أي أن الفرق في جلجامش أنه يخرج

من كونه رجلاً محكوماً عليه بالقتل وبعد أن يتخلص من كونه رجلاً مقتولاً تحدث هذه الملحمة ويتم حفرها على الحجارة وكتابتها على ألواح القراميد فهي تشكل بداية العصر الذكوري الذي يمتد إلى يومنا هذا، كل ذلك يحدث في الألف الرابع قبل الميلاد وتُعاش إلى الألف الثانية بعد الميلاد، حيث تنتقل الهيمنة إلى الحكم البابلي إلى الرجل تدريجياً وهذه المرة يصبح الرجل هو الأسمى والمرأة تحجز في المعابد. حيث يقوم جلجامش بإرسال إحدى العاهرات إلى أنكيدو (علماً أن هناك احتمال كبير بأن أنكيدو هو النموذج الكردي الذي يحيا في الجبال) إنها أسطورة ملحمية وفيها ثقافة الاستيلاء على الرجل من خلال عاهرة فماذا يفعلون؟

فهم يبكون ويولولون وهناك معبدهم وكما تعلمون أن النساء المختارات جيداً موجودات في المعبد وفي مجمع أوروك هناك امرأة ولديها معبدها ويمكن تسمية وصف ذلك بما يسمى بيت الدعارة في يومنا، وهناك التحول من المعبد إلى بيت دعارة، وهناك ما يسمى بالراهب الديني، وهذا يعتمد على الرجل أي أنها مجتمعية الاعتماد على الرجل، وهذا لا زال قائماً أليس كذلك؟

أرادوا تمزيق صفوف PKK

إنه أمر بارز جداً هناك تسربات إلى صفوفنا أيضاً وأرادوا تمزيق صفوف PKK أرسلوا هكذا نساء إلى صفوفنا بشكل خاص، إنه أمر صاعق لقد عشنا هذه الأمور حتى أنا أيضاً ربما عشت هذه الأوضاع؛ لأنها حقيقةٌ موجودة والآن هذا أمر منتشر أيضاً، فهناك من تسلط على التنظيم إلى درجة أنه يحاول لمّ التنظيم حوله وتحت نفوذه، لا شك أن لهذا التوجه أساس تاريخي تم بذر بذرتها في هذه الأرض، فقد جلبوا أنكيدو من جبال زاغروس ويقال أنه رجل قوي وباهر وله من القوة بما لدى جلجامش على الأقل، حتى أن جلجامش لا يستطيع العيش من دونه، مثلما هناك الرجل القوي الذي يحمي المدينة وهناك مديح كبير جداً وعندما يموت يعدّ جلجامش نفسه ميتاً، وهو يقول (كيف متُّ وكيف حلّت بي هذه الكارثة) إن ما يتم سرده هي أسطورة مأساوية أما جوهرها فهو أن المرأة استطاعت السيطرة على رجل الجبل وحولته إلى مستخدمٍ في المعبد ليذهب جلجامش إلى الملكية، أي أنه الإله والملك في الوقت نفسه، ولديه جيش من الرجال مثلما يحولون الكرد إلى جنود لدى الحكام ويستخدمون المرأة بشكل كبير في هذا الأمر، ومن خلال بيت للمرأة ويأخذونها إلى ذلك الجبلي ويجعلونه يتوحد مع العاهرة الموجودة في المعبد ويتعرض الرجل للانهيار خلال يومين أو ثلاثة ويتشتت ويقول إنه لن يذهب إلى الجبل مرةً أخرى؛ لأنه يعتاد على الدعارة ومن ذلك اليوم إلى يومنا الراهن يتم وضع أسس هذه المؤسسات التي تخرج المجتمع من مساره وتحول المرأة إلى داعرة وتضع الرجل في أكثر الأوضاع سوءاً، هذا هو جوهر ملحمة جلجامش، لماذا أسرد هذا الأمر فنحن تحدثنا عن الإشكالية وقلنا المرأة والإشكالية حيث يمكن تدقيق هذه الحقيقة تحت هذا العنوان، هل يمكننا إنكار هذا الواقع، إن تأثير هذا لا زال معاشاً بكثافة، فكيف تحول الرجل إلى ذكورية، لقد تحدثت عن ذلك وكيف تحولت الإلهة الأنثى إلى دين الرجل، أحاول شرح هذا الأمر.

انكيدو في ملحمة جلجامش

في ملحمة جلجامش نرى أن الكردي البدائي أنكيدو ينتهي بشكل مذهل، أنا أذكر هذا الأمر بشكل عام وتقليدي ومن يرغب يمكن أن يتعمق في التفاصيل ولكن الجوهر هو ما ذكرته والمهم بالنسبة لي هو المجتمعية المعتمدة على المرأة والرجل المعتمد على هذا الوضع والتصادم الذي يحدث مع المرأة وبين المرأة الآلهة والرجل الإله، وهذا ما يرد ذكره في التوراة وفي الإنجيل على شكل الرهبان والراهبات، أما في الإسلام فهي مؤسسة الحرم النسائي (الجواري) التي وصلت إلى

الذروة لدى العثمانيين ووصلت إلى الذروة في عهد معاوية ووصلت إلى الذروة لدى المسيحيين واليهود وجذور ما نسميه العائلة موجود في التوراة، افتحوا التوراة واقرؤوها وانظروا إلى كيف يتم حجز المرأة في البيت.

إن أسس حجز المرأة في المنزل في عهد زرادشت واليهود يأخذون هذا التوجه من زرادشت في بابل وهكذا يتم إلقاء أسس العائلة بشكل مذهل، الزواج والانغلاق داخل البيت، أي أن الزواج يجلب معه الإنغلاق حيث تؤخذ العروس ويحتفل بها ليجري حبسها في البيت.

المرأة تحصد وتجمع النباتات بينما الرجل يتصيد، أي أنه يقتل الكائنات، فالحرب هي قتل الأحياء وقتل الحيوانات جريمة، بينما المرأة التي تجمع بذور النباتات وتسعى إلى تكوين المجتمعية، فهو حدث آخر تماماً، بينما قيامها بقتل الرجل لتعزيز مكانتها ونفسها فهو أمر مختلف جداً وسأفسر ذلك أكثر، أحدهما تحول إلى مجتمع إبادات في الوقت الراهن، والآخر لا زال يعمل من أجل الحفاظ على المجتمع، بناءً عليه فإن الثقافة التي تسعى للحفاظ على المجتمع تعتمد على السيسيولوجية التي تكونت حول محور المرأة. بينما المجتمع الذي يجعل من الحرب أساساً له ويعتمد على الغنائم هو المجتمع الذكوري على الأغلب وكل ما يسعى إليه هو الاستيلاء على فائض القيمة. إن ماركس يربط ذلك بالطبقية بينما ليس من داعٍ لذلك، فلو توفرت إمكانية لأي فائضٍ كأن تتجمع تلك القيم كالنباتات لدى المرأة أو فائضٍ من الغذاء، نجد أن الرجل بدأ بالطمع فيه، فهو يقوم بالصيد من جانب ومن الجانب الآخر يطمع فيما جمعته المرأة من أغذية ليستولي عليها وبذلك يستولي على الغذاء والمرأة معاً وهكذا تبدأ القصة، أي أنه يضرب عصفورين بحجرٍ واحد.

نعم إن المرأة طورت المجتمع وأنشأت البيت وتقوم بتغذية أطفالها، حيث هناك كلان تابعٌ للمرأة وهناك مجتمعٌ حول المرأة، إلى أن وصلت المرأة إلى درجة الإله واستطاعت إدارة شؤون المجتمع على مدى ثلاثين ألف عام، بينما الرجل الصياد أسس بعض المجموعات التابعة له، واستطاع لمّ شمل مجموعةٍ في نادي يسمى بأخوة الرجل، حيث يتألف ذلك النادي من عدة خلان، أي أنها مجموعة صيادين تقوم بقتل الحيوانات أولاً ثم يقيمون حفلاتهم، ثم يرون أن المرأة تزرع القمح والشعير والعدس وبذلك تؤسس لما نسميه بالحضارة النيوليتية وتنشئ القرى والبيوت؛ لأنها تقوم بتغذية أطفالها وتحميهم ولديها من الإخوة والأخوات وهن خالات الأطفال، ولديهن أطفالهن أيضاً وهذا يشكل كلاناً وهذا الكلان هو الذي ينتج والذي يخترع. إنانا تقول لأنكي لقد سرقت المئات من (ما) التابعة لي.

إن ذلك يعني أنه كان لدي مئات المخترعات والفنون والمؤسسات وأنا التي اخترعت كل ذلك، بينما أنت الآن تقوم بالاستيلاء على كل ذلك وتقول إنني خلقت كل ذلك كذباً ورياءً، هذا ما تقوله لأنكي في الملحمة، تقول إنني خلقت كل شيء وأنت تستولي عليها.

وأنا الذي أطرح هذا التحليل لأول مرة وقد شاع هذا المفهوم وبات الجميع مقتنعاً بهذا الواقع وبصريح العبارة، أنا ذكرت ذلك بنمطٍ خاص بي، ثم قمت بتطوير هذا التحليل وهكذا قمت بتحليل ملحمة جلجامش كلها. وفيما يتعلق بالإشكالية فإن الرجل يعتمد على نادي الصيادين هذا ويقوم بالاعتداء على المجتمعية المتعلقة بالمرأة وهكذا تبدأ الإشكالية. هل هذا صحيح، خذ المقتطفات نرى أن هذا قد لقى رواجاً كبيراً في كل مكان وأورفا في المقدمة، حيث يتم قتل الرجل القوي وحادثة زواج كل يوم، إنه أمر غريب ولا أريد التحدث عن ذكرياتي ولكن إحداها تخطر في بالي ولا زالت في ذاكرتي.

ونحن كإخوة وأخوات كان لدينا حمار نحمّله الأحمال والنباتات ولا زلت أتذكر ذلك الحقل حيث حدث سوء تفاهم حسب ما أتذكر، وقمت بضرب أختي (عينة) فنطقت بكلمات «إن قدرتك لا تطال سواي»، هذه الكلمات علقت في ذاكرتي فقد كنت أنا الأقوى وربما امتدت إليها يدي لأنها لم تقم بالعمل بشكل صحيح وكافي. الأمر الغريب أن أختي عينة لم تشعر بالحاجة إلى زيارتي، بينما أختي فاطمة فلا زالت على قيد الحياة ولكنها لا تبالي بكل ذلك فهي ملتزمة بدينها، فهل لديها تفكير؟ لقد

عاشت كامرأة نصف مجنونة، أمر غريبٌ جداً فربما تكون لديها حياة أليمة أيضاً ولكنها لم تفكر بي كأخ مطلقاً ولم تتشكل لديها محبة عميقة، فهل سيكون الأمر متعلقاً بذلك الضرب عليها وربما هي بدأت تفكر في هذا الأمر.

سأبحث عن هذه الحقيقة يوماً ما، الوضع هو كالآتي وهو الوضع الذي نراه شائعاً، فعندما يتضايق الرجل يقوم بقتل المرأة وفي يومنا ليس هناك فرق كبير بين القرية والمدينة ولا يمكن الفصل بين أورفا واسطنبول، ربما هكذا حوادث تحدث في اسطنبول أكثر، إنها قضية مذهلة إشكالية الأسرة وأعتقد أن ذلك نابعٌ من الزيجات ومن أشكال تلك الزيجات وباتت الأسرة المقدسة خيالاً، فليس هناك من أسرة مقدسة حيث يتم حجز المرأة لتتعرض لعبودية مذهلة ولا تستطيع التحمل ثم تنفجر وتنشطر بينما الرجل يقوم بضربها، الصحف والجرائد مليئةٌ بهكذا أخبار بينما لا تقوم المرأة بالضرب أو ممارسة العنف حتى بنسبة واحد بالألف، بينما الرجل يمارس الضرب بنسبة ٩٩٩ بالألف وهل يمكن إنكار ذلك. لا حاجة لممارسة الرياء في هذا الموضوع، فبالنتيجة هذه الإشكالية تنبع من هنا ولا تتولد من الطبقية بل تتولد من العلاقة بين الرجل والمرأة، فهل هذه مشكلة؟ نعم إنها مشكلة بل هي مشكلة أساسية، فها قد بحثنا عن رأس الخيط في ملحمة جلجامش وبحثنا عن جذور هذه الإشكالية لدى المجتمع السومري، وهذا ما وصل إلى ذروة فيما بعد من خلال بناء الدولة والمدينة والطبقية والفصل بينها. هذا الأمر موجود في التوراة وهناك أمثلة كثيرة وردت في القرآن، حتى أن تغطية كوبكلي تبة ربما تكون من صنع الرجل وكفكرة يمكن أن تكون هذه لعبة من ألاعيب هيمنة الرجل ولكن لا أستطيع الفصل أو الحسم في هذا الموضوع ولا أريد أن أعطي تفسيراً أو تعليقاً على هذا الموضوع، فما جرى في كوبكلي تبة هي ثقافة شائعة حيث هناك آثار مماثلة لها بما يقارب مائتي موقع بين الفرات ودجلة، هناك تلة قره خان حيث فيها دلالة على تفوق عضو ذكري يتوضح بشكل بارز وهناك هياكل مماثلة حيث تنتقل هذه الهياكل الذكرية لتصل إلى الهند وإلى مصر، أي أن هناك عبور إلى عصر التفوق الذكوري ولكن هذا التفوق يتحقق بعد ثلاثين ألف سنة من نشوء المجتمعية على محور المرأة، حيث هناك غزارة في الإنتاج ففي ميزوبوتاميا العليا هناك غنى في الخيرات وفي الإنتاج فحتى لو أشرت بيدك ستحصل على النبات والغنى، هكذا كان محيط قره جه داغ حيث نشأت ثقافة زراعة القمح والشعير وتم تدجين الغنم والماعز حيث أن وجود هكذا منطقة غنية بالأمطار نادرة في البقاع الأخرى من الأرض، ففي هذه المنطقة هناك تناسق مذهل بين المطر والتراب وهكذا يحصل انفجار في إنتاج النبات والحيوان، البشر يأتون من أفريقيا ويقطنون في هذه المنطقة حيث الغنى من حيث النبات والحيوان، والصيادون يحظون بكثير من الصيد، وكذلك الذين يقطفون ويجمعون كلهم يلتمّ شملهم في تلك المنطقة، أحدهما يأخذ من المرأة محوراً والآخر من الرجل، فما هي النتيجة؟

يحدث الاشتباك؛ فالرجل صياد ولديه السلاح المصنوع من حجر الصوان بين يديه وهذا النوع من السلاح لا زال موجوداً في محيط كوبكلي تبة والتجارة بهكذا حجر لا زال موجوداً، إنها تجارة مربحة وحجر الصوان في حقيقته هو سلاح لأنه حاد كالسكين وهو موجود في يد الرجل ويستطيع ذبح كل شيء بذلك السلاح، المرأة تخسر في مواجهة هذا التفوق فالرجل لديه مجموعة في نادي صغير يتألف من خمسة إلى عشرة أشخاص من الخلان وفي أيديهم سكاكينهم القاطعة ويقتلون حيث ما يتوجهون (حتى أنا أحب خالي وهو غالي علي جداً بينما لا أتذكر كثيراً عماتي، كما أنني أتذكر خالاتي جيداً بناءً على الانتماء الأمومي)، ففي الانتماء الأمومي أخ الأم كخال الأولاد مؤثر في الكلان مما يعني أن هناك الاحتفاظ بخصوصية الانتماء الأمومي، وفي هذه الثورة المضادة يتعرض المجتمع ذو الانتماء الأمومي إلى ضربةٍ كبيرة ويتم الاستيلاء على القيم التي اخترعتها الأم مثلما يسخرون الأم وأولادها في أعمالها الشاقة، بينما المرأة تقوم بقتل الرجل في الزواج المقدس مثلما يتم قتل جلجامش في ملحمته حيث تمتد جذور هذه التقاليد إلى ذلك العصر، إنها عملية تقديس رهيبة، فحتى لو كان ذلك الرجل حبيب تلك المرأة يتم قتله.

لماذا؟ لأنها تدرك بما سيحل بها وحتى لا تتعرض لتلك الكارثة تقوم بقتله حتى لو كان حبيبها، كي لا تتعرض لتلك المعاناة، هذا هو جوهر الموضوع وهذه هي المادية التاريخية، وهذه هي الفكرة المفيدة التي نستطيع أخذها من الماركسية، فالجدلية المادية هكذا تشرح الأمر وبذلك تنتهي هيمنة المرأة على المجتمع مع المجتمع السومري، فالمجتمع السومري يعني العبور إلى مجتمع هيمنة الرجل، ما يعني أن هذا العبور ينتهي باستعباد المرأة وعندما يكتمل هذا العبور يتم كتابة ملحمة بابل وملحمة أنوما إيليش اقرؤوها وسترونها صاعقة، العبرانيون هم الذين حولوا مضامين تلك الملاحم إلى دين، فالمجتمع العبراني أخذ التوراة من ملحمة أنوما إليش وقد وردت هذه الملحمة في التوراة، ففي التوراة يتم ذكر كيفية التحول الذي حدث لدى القبيلة العبرية، فالتحول الذي جرى كان مادياً ومعنياً واسم هذا التحول بما معناه هو التوراة، ثم يلد الإنجيل من التوراة ثم يلد القرآن وليس من أحد ينكر هذا الأمر، والنتيجة هو الحجز ضمن البيت .

وهناك احتمال كبير أن زرادشت قد أسهم في ذلك، فالرجل يقدس الأعضاء الجنسية، أي أنه يعيش أنا المركزية فهو يضع عضوه الذكري مكان الإله وهذه التقاليد لا زالت موجودة في الهند، ولكن قبل ذلك المرأة هي الإلهة وهذا هو الأمر المهم، فهو يصل إلى درجة أن يقول لست أنا فقط بل عضوي الذكري هو الإله أيضاً وعليكم أن تعبدوه، علماً بأن هذا موجود في الكتاب ويجري سرده في التوراة بشكل مكشوف وما يهمنا هو التعريف بهذه الوقائع، فالتعريف بها وتفسيرها أمر مهم لأن هذا يحول الحدث إلى دين، وهذه الأمور لا زالت موجودة وسنتطرق إلى الأوبئة الحديثة لدى الغرب في يومنا هذا والمرحلة التالية ستكون التملك، علماً بأن الحجز ضمن المنزل يعبّر عن إيديولوجية خطيرة ويتسبب في مشكلة كبيرة، وكما ذكرت فإن الإشكالية تبدأ من هنا لدى المجتمع، كيف يتحول ذلك إلى إشكالية في المجتمع، فإن هذا يخلق الطبقية ويخلق الدولة والرجل هو الذي يفعل كل ذلك، حيث يقوم الرجل بثورة أرستقراطية وبثورة برجوازية ولكن كل ذلك يدور حول محور عبودية المرأة وتنشأ الدولة وعندما تصل الأمور إلى مستوى الدولة فليست هناك قوة قادرة على التحكم بالرجل لأنه بذلك يعبر عن قوةٍ لا حدود لها والدولة مطبوعةٌ بطابع الرجل.

أسس تحرر المرأة

نحن قمنا بإلقاء أسس تحرر المرأة فكيف يتطور هذا الأمر وأنا بالنسبة لي ونظراً لاحترامي الكبير للمرأة، أرى أنه يبدأ التحرر من الفكر أولاً، هذا ما قلته وابتدأت به وقلت عليكن أن تعشن كما تردن إذا توفرت لديكن القدرة على ذلك بالطبع. يقولون: «تخلوا عن المرأة وليحارب الرجال بعضهم البعض ولتكن المرأة حبيبة» وأنتم قوموا بما هو مطلوب منكم إذا كنتم قادرين، وأنا لا أضع حدوداً أمامكم ولكنني لست مسؤولاً عما سيحدث لكم، أليس كذلك؟ كل ما أستطيع القيام به هو فتح نافذة الحرية أمامكن ولكن ما نراه أن هناك ارتباطٌ بجهات مختلفة، فإذا ذهبت إلى أي رجلٍ وناقشته في موضوع الزواج ستجد أنه يحمل غريزة التملك، أي أننا بعيدون عن تحقيق المساواة بمسافة كبيرة، أي أنها تتلقى ضربتها من جانب وإذا افترقت فكيف ستعيش بمفردها؟ المرأة التي صنعت الاقتصاد باتت الآن محتاجة إلى النان (خبز) أي أنها بحاجةٍ إلى الرجل أليس كذلك؟ إنها قناعةٌ صادمة عندما لا يعمل الرجل تبقى المرأة جائعة، بينما المرأة هي التي خلقت الاقتصاد، فالأكونومومي هي كلمةٌ أصلها هيليني مما تعني (شؤون البيت) معنى هذه الكلمة هي اقتصاد البيت أي علم تدبير شؤون البيت الاقتصادية، هذا من عمل المرأة، ففي العصور الأخيرة وصلت علاقة المرأة بالاقتصاد إلى مرتبة الصفر، فهل هناك أي شأن اقتصادي بيد المرأة؟

كلا، إن الشؤون الاقتصادية كلها بشركاتها هي تحت هيمنة الرجل، عندما أقول هذا الكلام الكل يتعجب. جان جاك روسو يشد الانتباه إلى هذا الجانب، إنه أمر غريب، كما هناك آدم سميث إنهم يحتارون، فدخول الاقتصاد تحت هيمنة

الرجل يعود إلى الغرب وقد حدث ذلك بشكل مذهل، قبل ذلك وفي العصور الوسطى وفي العصور القديمة كانت هناك بعض جوانب الاقتصاد تحت هيمنة المرأة ولكن مع الرأسمالية تم القضاء على تلك الإمكانية تماماً، حيث الهيمنة أصبحت للشركات، فالنقد والرأسمال باتا من احتكار الرجل ولم تبق للمرأة أية سلطة ولا أية ثقة في الاقتصاد، بل تم ربط الاقتصاد بالرجل تماماً. النقد وتقنياته ومراكزه وعلومه كلها أصبحت بيد الرجل، حسناً فماذا حل بالمرأة؟ وأنا أسمي حال المرأة هذه بـ (البلبل المغرد في قفص) أو (زينة الرجل في البيت)، أما جسد المرأة فهو ليس موضوعاً للتملك فقط، بل لم يبق هناك جانب منها لا يستخدم في خدمة الرأسمالية، ابتداءً من الشعر وصولاً إلى الساق ووصولاً إلى الروح والصوت وكل ما يتعلق بالمرأة بات موضوعاً للتملك، هل يستخدم جسد المرأة في الدعايات التجارية؟ إنه أمرٌ مريع، عليكن أن تمتلكن أجسادكن، فالجسد الذي يراقبه الرجل بجميع الجوانب ويتحكم به كيف سيكون جسدكن، فهو يقوم بوضع الحدود لكيفية استخدام هذا الجسد وهو الذي يضع حدودكِ وهو الذي يحدد الساعة وإذا لم يمنحكِ النقود ستبقين جائعة وأنا لا أريد إضفاء المزيد من السواد على هذه اللوحة. كل هذه الأمور أصبح واقعاً، مثلاً ماذا قلتُ أنا، قلتُ أن الاشتراكية تمر عبر حرية المرأة والنقطة التي حيرتني هي أن بعضهم بما فيهم ماركس يبيع ملابسه للعيش مع زوجته وهو الذي ألف أكبر كتاب بحق الرأسمالية وينتقدها ولكنه لا يستطيع العيش وكما لا يستطيع إعاشة زوجته وأولاده، فيقوم ببيع ملابسه ويقول «أكتب هذا الكتاب ليحقق لي دخلاً وبذلك أنقذ الزواج»، والآن إذا كان مؤسس علم الاجتماع يقول هذا الكلام، فماذا سيحل بنا، هل هكذا تكون الماركسية، مع الأسف هذا ما جرى ونحن عبدناها ونظرنا إلى ماركس على أنه رسول أو نبي، بينما الآن نحاول تجاوزه. الوضع كارثي، فالمرأة في الأصل باتت منتهية.

لينين وماو وستالين لا يستطيعون العيش خوفاً من المرأة وهناك الجهد الكبير الذي بذله لينين وأنا لا اتهمه وكذلك ستالين يجعل من المرأة ملكيةً ويحجزها ضمن البيت، فحتى لو لم يقتلها فإنه قد وضع المرأة في وضعٍ أشنع، هذا ما أريد أن أقوله. الأمر الذي تصرفت فيه ببعض العقلانية هو أنني قتلت الرجل وكانت هذه الميول موجودةً لدي وقد تطرقت إلى ذلك آنفاً، فعلى الأقل هناك التجارب التي مررت بها بنفسي، فرفيقي وأغلى الرفاق طلبوا مني قتلها ولكنني تصرفت بالبال والحذر واليقظة وتصارعت معها على مدى عشر سنوات ولكنني كنت حذراً، لنقل دعك منها، فماذا ستفعل وماذا سيحدث، لقد ذكرت كل شيء، وعندما هربت كان ذلك تحررٌ مذهلٌ بالنسبة إلي، هذا هو نمطي الذي جعلني صامداً وباقياً، بينما الجميع كانوا يرون ما فعلته معيباً ويقولون «لقد هربت زوجة الرجل» ويقولون «إذا هربت زوجة الرجل فإما أن يقتلها أو أن يحزن عليها»، بينما أنا رأيت في ذلك تحرراً.

إن ما فعلته هو عكس ما يفعله الرجال تماماً، فقد وجدت أن تحرري بدأ بانتهاء هذه العلاقة وعندما أقول ذلك يسخر الجميع مني بينما أنا أقولها بكل صراحة «لقد تحررت» وفي الحقيقة فإنني أنقذت نفسي من تلك التقاليد وهذا يعني أنني أنقذت نفسي من إشكالية المرأة، فأنا إذا قتلت المرأة ماذا سيحدث لي، أكون قد قضيت على حياة ولا يمكن للمجرم أن يكون اشتراكياً، قد يفعلها ستالين أما أنا فلا أستطيع، لأنني أرى في ذلك خطأً جسيماً، وهكذا فإن الكادرات غير المتزوجات أمثالكن يشكلن مشكلةً كبيرة بالنسبة لي، حسناً ما هي الفائدة في ذلك؟

فنحن على الأقل استطعنا توفير إمكانيةً للتفكير الحر على مستوى الشخصية وحسب قناعتي فإن إمكانية التفكير الحر أمرٌ مهمٌ جداً وهي الخصوصية الأهم التي تجعل من الإنسان إنساناً ويمكن رؤية آثار هذا التفكير لدى سقراط، فالفكر الحر لديه مرتبطٌ بالزواج، أما بالنسبة إلي فهو الذي يمنحني الصمود والبقاء، فمن الواضح جداً أن هذا يمنحكن الصمود أيضاً، فإذا تم ضياع التفكير الحر لديكن، فستنتهين من دون شك، بناءً عليه فهذا هو مخرجنا الجديد أي الاشتراكية أي الهوية الكردية الجديدة والحرية الكردية يمكن أن تتطور على هذا الأساس، أي أنه نقدٌ للحضارة وكذلك نقدٌ للحداثة ونقدٌ لعبودية

المرأة، هذا يدل على تطورٍ عظيم لدينا وهناك تخطي لوضعنا على المستوى الفردي على الأقل، وهناك تقدم على المستوى الجماعي أيضاً وأعتقد أن هذا الأمر هو أكبر مساهمةٍ من جانبنا في الاشتراكية، وهذا ما قلته من حيث الإجمال وبمثابة المدخل إلى كتاب بعنوان «مجتمعية المرأة وإشكاليتها».

٣. ثنائية الدولة والكومون في المجتمع التاريخي:

يجب وضع «الكومون» بدلاً من الحرب الطبقية الموجودة ضمن المادية التاريخية وهذا ليس موقفاً واقعياً فقط، بل أليس هذا مدخلاً سليماً للعبور إلى العمل الاشتراكي والفكر الحر وعلم الاجتماع؟ بدلاً من الصراع الطبقي والمادية التاريخية وتعاريف الاشتراكية والدولة، يمكن أن تكون هناك مادية تاريخية تعتمد على ثنائية الدولة والكومون وسيكون ذلك بديلاً للاشتراكية وأنا أعتقد أن هذا الوقت السليم وأرى من الضرورة إعادة النظر في الماركسية واستخدام هذا المصطلح البديل هو أمرٌ صحيح، أي أن التاريخ لا يتشكل من الصراع الطبقي، بل هو صراعٌ بين الكومون والدولة. فنظرية الاشتباك أو الصراع الطبقي الموجود ضمن الماركسية هو السبب وراء انهيار الاشتراكية المشيدة، بل لا أرى داعياً لشرح ذلك ولكن يمكن سرد هذا الفرز الطبقي في مقدمة الأسباب التي تتطلب إنشاء علم الاجتماع من جديد، حسناً فماذا يعني وضع ثنائية الكومون-الدولة في مكان هذا الفرز الطبقي؟ إن هذا تثبيتٌ قيمٌ جداً أو أنه معلوم ولن يتم وضعه في منهجية معينة، وما أقوم به هنا هو التفكير المنهجي وأريد تحليل المادية التاريخية ضمن هذا الطقم من المصطلحات، بالإضافة إلى الاشتراكية في يومنا الراهن هي الشيوعية التي لا تعتمد على الدكتاتورية الطبقية، بل هي التي تنظم العلاقة بين الكومون والدولة، أي مجموعة من التفكير والأدوات التي أفكر فيها وهذا ما يثير لدي الانطباع بأنها ستسفر عن نتائج باهرة، وفي ذلك أنا اعتمد على ما يلي:

المجتمع في حقيقته هو عبارة عن كومونالية وها قد سردتُ جوانبه فيما سبق، إن هذا ما نسميه بالمجتمعية، المجتمعية تعني الكومون والكومون البدائي يعني الكلان، أما فيما يتعلق بـ «الكومون» ككلمة فهي تعني المجتمعية على حد علمنا فقد حدث ذلك في ميزوبوتاميا كصعودٍ للثقافة وصولاً إلى المجتمع السومري الذي ظهر فيما بعد، أي وصولاً إلى الدولة والمدينة والملكية والاشتقاق الطبقي، وهذا ما يدفعنا إلى التحليلات من جديد والأصح هو أن نضع الدولة في رأس القائمة وكذلك الكومون، حسناً فأين تبقى المجتمعية؟ المجتمع هو أساس هذا العمل لأنه في الأربعة آلاف سنة قبل الميلاد، تم تطوير الصيغة المجتمعية ويمكن تسمية ذلك بالقبلية، كما يمكن تسميتها بالعشائرية، فالعشيرة أيضاً هي شكل من الكومون أو وحدة من الكومونات، والقبيلة هي أيضاً كومون، بينما الأسرة لم تتكون بعد، العائلة والقبيلة تأتيان بالمعنى نفسه، لأنهما يعبران عن الظاهرة نفسها، أي أن العائلة لم تنفصل عن القبيلة والقبيلة لم تنفصل من العائلة بعد ومع تطور النيوليتية وميلادها يحدث تطورٌ بارز، فالقبيلة على الأغلب ترتبط بالعصر النيوليتي وقبل العصر النيوليتي كان يسمى بالكلان.

المجموعة المستقرة

ومن لغتنا يمكن أن نستدل على أن الكومون يعني المجموعة المستقرة أو ما يسمى كوم بلغتنا الكردية، أي أن كوم تأتي من كومبون يعني كومون كمعنى، مما يعني التجمع وهي كلمةٌ لا زلنا نستخدمها وهذا يدل على أن اللغة الآرية خرجت من هنا قبل ١٠ آلاف سنة على الأقل، فمن الواضح أن اللغة الآرية قد نشأت في محيط هذه المجموعة أو ذلك الكومون الذي تشكل هناك وكلمة كوم الكردية تدل على هذه الحقيقة.

وألاري المهتم بشؤون إنتاج الكلمات يتحدث عن هذا الأمر، كوماغيني يمر في التاريخ كاسم دولة، رأس القبيلة ينتج

الدولة بينما القبيلة التي تتضرر مصالحها تشكل الكومون، المسألة بسيطة إلى هذه الدرجة وأنا لم أكتشف شيئاً كبيراً بينما ماركس يسمي ذلك بكشفٍ علمي، وبناءً عليه ينسج حكايته بالطبقة العاملة وتكوينها وتطورها، وبذلك يخلق المعجزات أو يسمي ذلك بالعملية وما شابه ذلك، بينما الأمر بسيط جداً وهو أن قامع القبيلة يتحول إلى دولة، بغضّ النظر عن هوية رئيس العشيرة، أما بقية القبيلة الأعضاء يبقون على حالهم ويستمرون كعائلة، أما الذين في القمة فيتحولون إلى دولة، أما البقية في الأسفل هم القبيلة الذين يتعرضون للسحق باستمرار، فإذا كانت هناك دولة، هذا يعني أن هناك قبيلة مسحوقة وهكذا تظهر الفروقات، الماركسية تقول إن البروليتاريا تشكلت على هذا النحو وهكذا تطورت، وأنا أعتقد أن هذا يخلق بعض الصعوبات، نعم هناك ثورة صناعية وهناك بروليتاريا التي تشكلت نتيجةً لذلك وكذلك تشكلت البرجوازية، ولكن كل ذلك كان نتيجةً لتطورات استمرت على مدى ٥ آلاف سنة ونتيجةً لكل ذلك تولدت البرجوازية (البرجزة) والبروليتاريا، علماً بأن هذا الموضوع موجودٌ في بابل ولدى السومريين والآشور وأثينا وحتى في روما، وبعد ذلك عبرت إلى أوروبا الغربية أخيراً، لقد اخترعتها أوروبا وهي قامت بتوسيع نطاقها وأوصلتها إلى الهيمنة، ليظهر إلى الميدان ما يسمى بالرأسمالية التي هي شكل من أشكال الاستغلال والهيمنة وتصبح هذه الهيمنة ساريةً في كل العالم، بينما تمتد في جذورها إلى المجتمع السومري، إنها قصة التحول إلى دولة، الدولة العبودية والدولة الإقطاعية والدولة الرأسمالية وفي الحقيقة يجب عدم تفسيرها على هذا النحو، فالأمر المهم هنا هو أين موقع الكومون؟ فها هو ماركس في أواخر حياته يؤسس كومونا في باريس ويرى أن أناسٌ كثر كان يعرفهم قد ماتوا، إنه أمرٌ لافت، حيث يتم الحديث عن مقتل ١٧ ألف من أعضاء الكومون وعليه تتأسس ذكرى كومونة باريس وتصبح موضوعاً لتقييمٍ وتحليلٍ أجراه ماركس وفي النهاية يترك لنا (الرأسمال)، لأن توقعاته قد نالت ضربةً كبيرة وحسب قناعتي أنه عانى من انكسار داخليٍ كبير، فهو يميل إلى فكرة الكومون ولا يستخدم الطبقية كثيراً، كما يستخدم مصطلح الكومون.

كما هناك النقد الذي وجهه كروبوتكين إلى لينين حيث يقول له «لا تهدم السوفييت» وهو يقصد الكومون بذلك.

في الحقيقة هو يفضل السوفييت بينما لينين يفضل الدولة وببرنامجه الوطني يرفع ستالين هذا الأمر إلى أبعادٍ رهيبة، فحتى لو لم يفضل ماركس استخدام مصطلح الدكتاتورية في نهايات عمره ويفضل التوجه إلى مصطلح الكومون ويفصل بين الكومون والدولة، ولكنه لا يستطيع المضي في هذا التوجه. والنتيجة حسب قناعتي يمكن إجراء هذا الفصل الذي يسري عبر التاريخ وعلى المادية التاريخية، ليس صراعاً طبقياً، بل لا أسميها بالحرب، بل هو صراعٌ دائر بين ثنائية الكومون والدولة عبر التاريخ والتاريخ بمجمله يعني هذا الصراع، فالتاريخ المكتوب بشكل خاص يرى أن أسس هذا الأمر قد وضعت في العهد السومري وفي الوقت الراهن نحن نشهد ذروة هذا الأمر في الغرب. الكومون نعم تعني البلدية ولكن جرى تفريغها من مضامينها، فها هي الدولة تعين أوصيائها في بلدياتنا وليس هناك من اعتراض على ذلك وهذا يعني بأنه جرى تفريغ المصطلحات من مضمونها، ففي الحقيقة الكومون هي مجتمعية عظيمة وهي الكلان وحتى أن العائلة هي كومون ولكنها مصابةٌ بالضعف وجرى تفريغها من مضمونها، مثلما يجري تفريغ البلديات من مضمونها، فهناك بقايا القبيلة وقد جرى تفريغها من مضمونها أيضاً.

إن الحدث الذي جرى في توشان تبة والذي تأسفنا عليه كثيراً شأنٌ يتعلق بالقبيلة، فذلك الاقتصاد الرهيب الذي جرى بمعرفة القبيلة وضمنها هي إبادةٌ بحق طفلةٍ صغيرة ليس لها مثيل إطلاقاً، إنه حدثٌ رمزي ولكن معناه صادمٌ جداً، إنه تعبيرٌ عن ثقافةٍ ما، كما أن عائلة كوراني هي عائلة للملالي انضمت إلى فتح الاسطنبول وأحد الملالي ينتمي إلى كوران، إنها أسرة كوران وهذا الوضع المأساوي لعائلة الملالي واضحٌ أمام الأنظار، بناءً عليه فإن الكومونالية هي تعبيرٌ عن الحرية في المرحلة الجديدة بالنسبة لنا، أي أننا سنناقش الأمور حول هذا المحور ونجعل الوضع ملموساً.

تعبيرٌ آخر عن الكومون

إن مصطلح المجتمع السياسي الأخلاقي هو تعبيرٌ آخر للتعبير عن الكومون والتعبير عن الكومون في مواجهة الدولة، أي أنها لغةٌ تخص مرحلة السلام، فهي يجب أن تكون سياسية ونحن سندافع عن حرية الكومون، فها نحن نتخلى عن لغة مصطلح الدولتية القومية كما ذكرنا سابقاً، كما نتخلى عن المصطلحات المعتمدة على الدولتية، بينما نجعل من المصطلحات التي تعتمد على الأخلاق والسياسة في الكومون أساساً لنا. فالمجتمع الأخلاقي السياسي كما ذكرنا هو في الوقت نفسه يعني الكومون المتحرر، إنه شيءٌ أخلاقي وسياسي بل إنه ليس حقوقياً، فالحقوق موجودة وسيتم تطويرها فهناك قوانين البلديات موجودةٌ في القوانين وسنطالب بوضعها دستورياً ونجعلها شرطاً مبدئياً لنا والتعبير العلمي لهذا الوضع هو تحرر الكومونات، فنحن سنكون كومونياليون وسنستخدم مصطلح الكومون بدلاً من مصطلح الطبقية، ليكون ملفتاً وأكثر علميةً، فالبلديات لا زالت كومونات والكوم موجودةٌ لدينا، أليس هناك الأخلاق، أليست هناك معايير أخلاقية، كلها موجودة بالطبع وفي الحقيقة فإن الكومون سيعتمد على الأخلاق والقواعد الأخلاقية أكثر من الاعتماد على القوانين، كما أن الكومون هو الديمقراطية بعينها والسياسة الديمقراطية تعني السياسة الحقيقية وهي اسم الكومون، إنها صفةٌ أخلاقية وسياسية، كما أن الكومون تكوينٌ أخلاقيٌ وسياسي، أي أن الاسم هو صفة في الوقت نفسه، ونحن نسمي هذا التوجه بإصلاحٍ جذريٍ جداً في الماركسية، حيث نستخدم الكومون بدلاً من مصطلح الطبقية في الماركسية.

والنقد الذي وجهه كروبوتكين إلى لينين صحيح، كما أن النقد الذي وجهه بوكانين لماركس صحيحٌ أنه ناقص ولكن لابد من أن تكون مراجعةٌ للماركسية، فلو قام ماركس بالتحدث عن بوكانين ولو قام لينين بالتحدث عن كروبوتكين وفهمه لكان مصير الاشتراكية المشيدة مختلفاً جداً. ونظراً لأنهم لم يستطيعوا تحقيق هذه التركيبة فإن الاشتراكية المشيدة قد تطورت ثم انهارت.

٤. الحداثة:

العصر الجديد في أوروبا يسمى بالحداثة ونحن نقوم بتعريف الحداثة على شكل الفرسان الثلاثة الرأسمالية- الدولة القومية- الصناعوية، إن الحداثة تعبر عن الواقع القائم في هذا العصر ويجب عدم وضعها بشكل يكافئ الرأسمالية، فالحداثة تتألف من الثلاثي الرأسمالية والدولة القومية والصناعوية، هذه البنية بدأت تتكون منذ القرن السادس عشر والاشتراكية المشيدة هي أحد منتجات الحداثة.

كان من المفروض أن تظهر الاشتراكية بديلاً عن الحداثة الثلاثية ولكن ظهرت في مواجهة الرأسمالية فقط بتحليلاتها وبنضالها، حتى أنها لم تستطع تطوير هذا النضال وهي كانت عاجزة عن التطور بالشكل الذي قامت عليه؛ لأن الاشتراكية بقيت محدودة ببيانٍ واحد يسمى بمانيفستو الشيوعية، بينما تم تبنّي الصناعوية كما هي، بل تم رفعها إلى السماء وكان ذلك نقصاً استراتيجياً وخطأً كبيراً، كما ليس لدى الماركسية تحليلٌ موسع عن الدولة، أي أنه تم ترك فراغٍ كبير في هذا الجانب ولنقل للحقيقة فقط أن ماركس استطاع تشخيص هذه النواقص فيما بعد في مرحلة كتابة الرأسمال، فالمجلد الثالث كان سيتناول الدولة ولكن عمره لم يكفِ فحتى لو كتبها، كان يصعب كتابتها بشكل صحيح؛ لأن الرؤية الماركسية لدى ماركس كانت ناقصة بخصوص الدولة القومية. ليس لدى ماركس تحليل عن الصناعوية، بل أن نقده أيضاً يكاد يكون معدوماً، فقط كل ما هناك هو تحليله الاشتراكي من خلال معاداة الرأسمالية، كما تتضمن نواقص ولم يتم تطويره ولهذا فإن تحليل الحداثة انطلاقاً من النظرية الاشتراكية وجعلها مصدراً يعني نقصاً كبيراً ومصدراً محدوداً جداً، بل نراها جزءٌ من الحداثة لأنها تبقى ضمن الحدود التي وضعتها الحداثة.

الحداثة تسوق البشرية نحو القيامة

إن القضية الكبرى في عصرنا هي أن الحداثة تسوق البشرية نحو يوم القيامة بفرسانها الثلاثة، فالمستوى الذي وصل إليه الاستغلال الرأسمالي يتجاوز حدود التوحش ويمتد إلى كل أنحاء الكوكب بشكل من أشكال السرطان، بينما الدولة القومية تشكل القوة الضاربة للحداثة، ففي نظام الدولة القومية تتحول الأمة إلى مجتمع عسكري، وهذا يتضمن العنف والحروب في هذا النظام، فالدولة القومية هو نظام المجتمع المحارب، وهذا يؤدي إلى مقتل الملايين في كل حربٍ من هذه الحروب، إن الصناعوية تقوم باستهلاك مصادر الحياة الباطنية والسطحية بما في ذلك البيئة لتحقق التقدم واليوم فإن البشرية وصلت إلى حدود الابتلاع من طرف الوحش الذي خلقته بأيديها والصناعوية تهربت كثيراً من التساؤلات حولها، أو أن هناك من هربها. ما يمكن قوله بهذا الصدد هو أن الصناعوية ليست بريئة كما تبدو للعيان، لأن الصناعوية غيرت النسيج المجتمعي مثلما غيرت علاقة الإنسان بالطبيعة وأثرت عليها. إن النظر إلى الصناعوية على أنها تعتمد على الاقتصاد المسالم في أساسها هي نظرةٌ خاطئة، فالصناعوية لها علاقةٌ مباشرة مع الحرب وتقنياتها بشكل متداخل وهي التي تمكن الدولة القومية من البقاء. وبتعبيرٍ آخر فإن الصناعة والتقنية والحرب إذا توحدت يتولد منها الصناعوية وهذا من خصائصها الأساسية. الأمة المتطورة والدولة المتطورة التي تمتلك تكنولوجية الحرب ليس أمراً حدث بالصدفة. وبشكل مختصر فإن النظر إلى التطور الصناعي وكأنه ميدان معتدل يلقي بتأثيرٍ سلبي على النضال ضد الحداثة التي نحن بصددها ويقلل من فرص نجاح هذا النضال ولا يمكن إيقاف الحداثة، بينما لو استمرت الحداثة فيما هي عليه فإن ما تبقّى من عمر الكوكب هو ٥٠ سنة فقط وهذا ليس ناجمٌ عن التشاؤم بل إنها القيامة التي أتحدث عن نهايتها.

ماركس استطاع تشخيص هذا الخطر ووضع ما يعاكسه ولكنه لم يتمكن من تطوير المعاكس، كان سيكتب ستة كتب، فقام بكتابة المجلد الأول من أحدها وقد كتبها بشكل ناقص وبقيت تحليلاته بشأن البنية التحتية والبنية الفوقية والأساس الطبقي على شكل تحليلاتٍ ناقصة، فعندما تحدث عن القوائم والأذرع بات متخلفاً عن تحليلات هيغل.

بينما إنجلس حاول إتمامها، فقد تناول العائلة والملكية الخاصة وجذور الدولة وديالكتيك الطبيعة ودور العنف عبر التاريخ، ولكنه لم يكن كافياً أيضاً. أما لينين فقد حاول إتمام ما هو قائم بتحليل السياسة والدولة هو أيضاً لم يحقق النجاح الكامل. بينما ماو حاول تطبيق هذه النظرية في نضال تحرر المستعمرات وتطبيقها ولكنه بقي محدوداً، بينما كان يمكنه أن يجري تحليلاً شاملاً لكل نظام ويطور البديل ولكنه بقي ناقصاً.

حاولنا تطوير نظريةٍ اشتراكيةٍ بديلة

أما نحن فقد حاولنا تطوير نظريةٍ اشتراكيةٍ بديلة وتحليلاتٍ جديدة من أجل تجاوز الحداثة والاشتراكية المشيدة التي تخدمها وقد أسمينا ذلك باسم (الحداثة الديمقراطية)، مثلما طرحنا الأمة الديمقراطية بديلاً عن الدولة القوموية التي تشكل إحدى أسس الحداثة وبدلاً من الرأسمالية طرحنا الكومون والكومونالية وبدلاً من الصناعوية قمنا بتحليلات الصناعة الإيكولوجية، وقمنا بتعريف هذا النظام الذي يضم تحليلات هذه الميادين الثلاثة وعلاقتها ببعضها البعض وأسميناها بالحداثة الديمقراطية ونظامها المجتمع المتحرر، وقد وضعنا ذلك في صيغةٍ مكتوبة ووجدنا أن هذا الطرح لاقى رواجاً مهماً لدى المجتمعات.

لا شك أن هذه الميادين الثلاثة تتضمن عناوين فرعية، فمثلاً حرية المرأة تشكل جزءاً مهماً من الكومونالية، كما يمكن سرد السياسة والأخلاق ضمن هذا التوجه وسنتناول كل ذلك بشكل شامل ونعمل عليها، فنحن نسمي هذا النظام بكامله بالحداثة الديمقراطية وأعتقد أن هذا أمرٌ مشبع.

إن المحشر (يوم القيامة) وتعريفاتها التي ترد في الأديان لا تتعلق بالآخرة فقط، بل هي تسري على الدنيا أيضاً، فهذا الخطر التي تتحدث عنه الكتب المقدسة تعيشها البشرية على يد الحداثة الرأسمالية في يومنا هذا، والاشتراكية التي يجب أن تتصدى لهذا التوجه تحولت إلى حاضنةٍ لها، أي أنها باتت كالحمار الذي يحمل وحش الحداثة على ظهره، والسوفييت والصين هنا الأمثلة الواضحة على هذا التوجه، الصينيون هم بشر غريبو الأطوار حاولوا تطبيق الرأسمالية والاشتراكية في الوقت نفسه، هذا ممكن ويمكن التفكير فيه ولكن الصين وضعت الاشتراكية في خدمة الرأسمالية عند التطبيق وفي النتيجة باتت تخدم الرأسمالية وتطيل من عمرها، والصين في يومنا هذا باتت تنافس أمريكا في موضوع الهيمنة، ويمكن للولايات المتحدة أن ترد على هذا التوجه بشكلٍ عنيف جداً وهذا يعني حرب نووية وهذا هو يوم القيامة بعينه، إن أحد تعبيرات آينشتاين، إن أي حرب عالمية ثالثة ستكون بالسلاح النووي وإذا كان هناك من نفد من هذه الحرب أو خرج منها على قيد الحياة فإن الحرب العالمية الرابعة ستكون بالحجارة والعصي، إنه كلام سليم. أعتقد أن بيان هذا الجزء بالخطوط العريضة يصبح كافياً.

0. حقيقة الكرد وكردستان:

خصوصية الظاهرة تتأسس على جدلية ظهورها وكيفية بقائها، فكيف حدثت الظاهرة أو كيف حدث تكوينها وتعتمد في وجودها وبقائها كيف وعلى ماذا من حيث الأسس المادية والمعنوية؟ الأجوبة التي يمكن إعطاؤها لهذه الأسئلة توفر لنا معطيات الخصوصية لوجود واستمرار أية ظاهرة.

فإذا نظرنا من هذه الزاوية نجد أن الحقيقة الكردية قد انتهت مع ظهور الحداثة، سواءً كمصطلح أو كواقع موجود فإن الكردياتية وكردستان تعرضت للإبادة مع تأسيس الجمهورية وجرى دفنها وتم التعبير عنها على شكل (كردستان المتخيلة مدفونةٌ هنا) وبذلك أعلنوا مسؤوليتهم عن هذه الإبادة، كما لم تكن الأجزاء الأخرى من كردستان ذو واقع مختلف، حيث لم تبق أية حقيقةٍ معروفة باسم كرد أو كردستان وكحركةٍ حديثة معاصرة PKK، كان أهم نجاحها هو إبراز هذه الحقيقة وإحياؤها مرةً أخرى، فقد استطاع PKK إثبات وجود كردستان كواقع، كما جعلها صامدة ولا تُقهر، حيث لم تكن هذه القدرة متوفرةً لدى الحركات الكردية، إلى درجة أن الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي هو حزبٌ تقليدي والاتحاد الوطني الكردستاني الذي كان يمثل البرجوازية الصغيرة لم يستطيعا إقناع الآخرين بوجودهم ولولا ظهور PKK لكان الجميع قد انتهى قبل ثلاثين عاماً.

المقاومة العظيمة لـ PKK حققت الاستمرارية لوجود الكرد وكردستان، وقامت بتطوير وعيٍ قويٍ بالوجود الكردي وحتى نفهم مدى النجاح في ذلك، يجب إجراء مساءلات سيسيولوجية وتاريخية. أنا قبل ٥٢ سنة وشهر وأربعة أيام نطقت بـ (كردستان محتلة) وانطلقت منها وعندما نطقت بهاتين الكلمتين أصبت بالدوار، فقد كان ذلك اكتشافاً صعباً بالنسبة لي وكنت أهاب حتى النطق بها أو ذكرها، وعندما تحدثت إلى رفيقٍ أو رفيقين، أصابتني الغيبوبة، من ذلك اليوم جئنا إلى هذا اليوم فلا تستصغروا قدرة الكلمة، فعندما تلتقي الكلمة مع الواقع، يكون لها تأثير كبيرٌ جداً وتصبح خلاقة ودافعة، فهذه الكلمات لم تفتح المجال أمام المقاومة العملية فقط، بل تحولت إلى تحليلٍ تاريخيٍ عظيم وبعدها جاء شرق العصر النيوليتي وإيديولوجية حرية المرأة والتركيز على الاشتراكية وما شابه ذلك، كل هذه الأمور أدت إلى بروز الحقيقة الكردية وهدفت إلى تحقيق التنوير الكردي، وقد نجحنا في ذلك، لقد كان ذلك سفراً عظيماً عبر التاريخ، كما أن التحليلات السيسيولوجية والنضال السياسي قد أكدت الحقيقة الكردية والكردستانية وجعلت هذه الحقيقة معترفاً بها لدى الأصدقاء والأعداء وهذا نجاحٌ كبير واسم PKK هو اسم هذا النجاح.

إثبات الوجود الكردي

هل تم حل قضية الحرية؟ كلا، لقد تم إثبات الوجود الكردي ووصل إلى الوعي الإيديولوجي والتنظيمي ولكن أصبحنا بصدد انسدادٍ في خطوات الحرية والتحرر، وما يكمن خلف هذا الانسداد هو إيديولوجية الاشتراكية المشيدة وتأثيراتها. الاشتراكية في القرن العشرين استطاعت الوصول إلى سلطة الدولة في كثير من أنحاء العالم وباتت تهيمن على ثلث العالم ولكن رغم ذلك لم تستطع الصمود وتعرضت للانهيار وقد انعكس ذلك علينا على شكل أزمة، فقد انهارت الاشتراكية المشيدة، بينما نحن بقينا صامدين، ولكن نحن أيضاً تعرضنا لأزمةٍ معقدة، فنظراً لأن الاشتراكية المشيدة لم تستطع التخلص من الانسداد النظري ولم تستطع تحقيق اشتراكية الحرية، تعرضت للانهيار، إن الخروج من الأزمة الإيديولوجية أمرٌ صعبٌ جداً، فالسرديات الإيديولوجية التي اعتمدنا عليها قد انهارت، فإلى أي إطار اصطلاحي وأي تحليلٍ سيسيولوجي يمكننا الاعتماد عليه؟

الاشتراكية المشيدة منهارة ولم يبق شيءٌ خلفها وعندما كنا نحاول بصعوبة الاستمرار في العقيدة الاشتراكية قمنا بإجراء تحليلات سميت بـ (الإصرار على الاشتراكية إصرارٌ على الإنسانية) وحافظت على إيماني بالاشتراكية وارتباطي بها وخضت النضال من أجل تحويل ذلك إلى وعيٍ راسخ، لقد كانت سنوات من الأزمة سنوات صعبة ومتأزمة، مع وصولنا إلى أعوام الـ ٢٠٠٠، قمت بالتركيز من جديد مرةً أخرى وأجريت تحليلات معمقة ونتيجةً لذلك توصلنا إلى الأمة الديمقراطية التي طورناها بناءً على الاشتراكية، وباتت نتيجةً استراتيجيةً لنا وبذلك أصبحت متنفساً جديداً للتوجهات الاشتراكية، فقد كان ذلك التحول استراتيجياً سواءً بالنسبة لـ PKK أو بالنسبة للتوجهات الاشتراكية بشكل عام، وما هو مطلوب اليوم هو مجرد وضع تسمية لهذا التحول. وبذلك يكتسب الرسمية. ومنذ عشرين عاماً نحاول إيصال هذا التحول إلى نتيجة، فحل الأمة الديمقراطية سيكون أساساً للمرحلة المقبلة وتوجيهات الحداثة الديمقراطية هو الأمة الديمقراطية وقد أسمينا ذلك في نص النداء بعنوان (السلام والمجتمع الديمقراطي) وكلاهما يأتي بالمعنى نفسه.

إن PKK هي حركةٌ أبرزت واقع وجود كردستان وأوصلت هذا الوجود إلى درجةٍ غير قابلة للهزيمة، أما الخطوة التالية فهي تحقيق الحرية، المجتمع الحر سيتشكل على مسار الأخلاق السياسي الذي هو أساس الكومونالية. إن تحقيق هذه الخطوة يبدو غير ممكن مع وجود PKK، فلولا وجود PKK لما بقي شيءٌ باسم الكرد وكردستان ولأصبحنا مثل بقايا الأنكا في أمريكا الوسطى أو الآستيك في أمريكا الجنوبية أو الهنود الحمر في شمالها مجرد بقايا ثقافات في التاريخ.

وفي الحقيقة فإن الوضع ليس مفهوماً بشكل كامل بعد، الكرد في ديرسم وفي بينغول وفي زاغروس هم بقايا ثقافات كردية، حيث قبائل منحلة ولغات محلية غير عملية ومخلفات طرق دينية ونزاعات عشائرية وعائلية، كل ذلك موجودٌ رغم وجود PKK وهي لم ترتقِ إلى المستوى المطلوب بعد، أما سبب ذلك فهو التشتت المجتمعي التاريخي العميق، وإلى نقطةٍ معينة فإني لم أرَ إلا تسمية محتلة تكفي لهذا الوضع، لأن هذا الوضع يتجاوز تخلفاً عن وصفها بالمحتلة. وما وجدته يمكن وصفه أنه وضع بما يشبه شكل من أشكال المزبلة أي مجتمع المزبلة وكأنها مقبرة، ففي ديرسم لا زالت هناك عظام موجودة في الأودية والكهوف والوديان إلى درجة أن الذين كانوا يمثلون الكرد تقليدياً قبورهم غير موجودة، فأين قبر الشيخ سعيد وأين قبر سعيد الكردي وأين قبر سيد رضا، كل هؤلاء كانوا أقوى القيادات التقليديين لدى الكرد.

هناك ما يُعرف بالـ (جودنرات) لدى اليهود، وهم الذين لعبوا دوراً في الإبادة العرقية اليهودية وكانوا لجنةً متواطئة مع الفاشيين وتتكون من اليهود من شخصيات وأسر يهودية ومقابل تواطؤهم، كانوا يطالبون بتمديد أعمارهم ولو لـ ٢٤ ساعة، ومقابل ذلك يرسلون اليهود إلى غرف الغاز من أجل تنفيذ نظام الإبادة، فقد كانوا يحتاجون إلى مثل هذه اللجان لمواصلة إبادتهم وهؤلاء كانوا يخدعون اليهود بقولهم (نحن نأخذكم إلى الحمام) إلى أن يوصلوهم إلى غرف الغاز وهذه اللجان كانت

تقوم بإعداد قوائم للعدد المطلوب لتلك الإبادات، الفاشيون أسسوا هذه اللجان، عندما كنت أفكر بهذا الموضوع وجدت أن هناك واقعاً مماثلاً للجودنرات في الحقيقة الكردية. وعندما أقول ما بعد المحتلة، فإنني أقصد هذه الحقيقة الموجودة لدى الكرد، فها هي أكبر العائلات التي تدعي الكردياتية مثل أحفاد البرزانيون وأحفاد البدرخانيون وصولاً إلى بعض مخلفات أسرة الشيخ سعيد وأحفاده وبعض أحفاد سيد رضا قد تحولوا إلى جودنرات. إنهم يدفعون الكردياتية إلى الإبادة في سبيل إنقاذ عائلاتهم، حتى أنهم لم يؤلفوا كتاباً، فهم ليسوا قادرين على التمسك بذكرى أجدادهم، مثلما يماثلون العداء للكردي الذي يسعى إلى الحرية. فمؤخراً منحوا منصب عضوية البرلمان لأحدهم في بتليس، كما وضعوا أحدهم كوصي من البدرخانيين على بلدية شرنخ، هؤلاء موظفون جودنرات.

المصطلح الذي يعبّر عن الواقع

في الفترة الأخيرة قمت بتطوير هذا الطرح وأنا مؤمن بصحته، فأنا على قناعةٍ بأنه يمكننا استخدام هذا المصطلح الذي يعبّر عن الواقع بدلاً من تسمية الكرد وكردستان بمحتلة، فإن هذا يعبّر عن البعد الجديد لانشغالي بالمصطلحات، فإن هذا البعد يمكن أن يعبّر عما جرى للكردياتية وكردستان بشكلٍ أبرز وبتعبيراتٍ واقعية.

رغم كل ذلك، هناك هروب مذهل من الواقع لدى الكرد. يجب ألا ننسى أنكم لا زلتم تعيشون هذا الهروب، فالظاهرة الكردية لديكم لا زالت في حالة هروب، بينما أنا لدي نمطٌ خاص بالقيادة فيما يتعلق بالكرد، فماذا يعني هذا الهروب وكيف يمكن إفهام ذلك، وكيف يمكنني إيقاف هذا الهروب هذا ما انشغلت به ولا زلت مشغولاً به، فأنا أحاول إفهام هذا الأمر من جانب ومن الجانب الآخر أجعلهم يدفعون الثمن، هكذا هو نمط قيادتي (أنت لا تستطيع الهروب من الكردياتية فهي ليست ظاهرةً يمكن الهروب منها)، أنتم تلجؤون إلى مكائد غير معقولة وتمارسون أربعين شكلاً من الممارسة وتحاولون خداعي وقد قلت هذا الكلام للدولة، إنكم لن تستطيعوا خداعي مهما فعلتم، فليس أمامكم آبو الذي تستطيعون خداعه وأنا أقول لكم هذا الكلام ولـ PKK منذ خمسين سنة. شبهوني بالمسيح بقدر ما تستطيعون أو اجعلوني وحشاً، فلن تستطيعوا إنقاذ أنفسكم، هذه هي القيادة منذ خمسين عاماً.

لماذا أسست الدولة هذه الطاولة؟ وكيف ولماذا جمعناكم على هذه الطاولة؟، إن هذا اللقاء جادٌ جداً، إنه لقاءٌ كردي ونحن ننحدر من مرحلةٍ كانت الدولة تعاقب على النطق بكلمة كردي بشكلٍ مجحف، وهناك معاني كثيرة يمكن استنباطها، حيث نقوم بكيفية جعل هذا الأمر واقعاً، فأنا أفضل من يعلم كيف ناضلنا وكيف وصلنا إلى هذه النقطة، بل أستطيع أن أقول بأن أعتى القيادات لدينا لا زالوا بعيدين عن فهم ما يجري ولهذا لا يستطيعون أن يكونوا خلاقين ولا يستطيعون إبداء القيادة اللازمة، إنهم لا يترددون في التضحية بأرواحهم ولا يترددون في الذهاب إلى الموت ولكن لا يقتربون إلى الحقيقة، أما فيما يلي هذا فإن الواقع الكردي أسوأ من المستعمرة وليس بعيداً عن واقع المزبلة كثيراً.

لقد جرى احتلال أفريقيا، بينما الآن كلها تحولت إلى دول قوموية وكذلك أمريكا اللاتينية ولكن هذا غير موجود في الواقع الكردي ولا زلنا لا نعلم ما هو الكردي، هل هو تقليدي أم هو حديث، إنه واقعٌ مأساوي وهذا غير ناجمٍ من الضغوط الخارجية كما يُعتقد، بل أسبابها نابعةٌ من الداخل، أي نتيجةٌ لعوامل داخلية. إن الكشف عن هذه الحقيقة كان بفضل الاستراتيجية والتكتيكات التي وضعتها، فهي التي لعبت دوراً في ذلك.

جغرافية كردستان

جغرافية كردستان ولأول مرة وجدت تعابيرها لدى السومريين على شكل الكرد والهوريين والأور وهو تعريفٌ للمكان،

فبينما لم يكن هناك أي تعريفٍ للمكان في العالم ولأول مرة تم تعريف هذه المناطق من جانب السومريين، وفيما بعد سميت بـ كرديا لدى المؤرخين اليونان، فقد جعل هيرودوت نصف إنجازاته على الأقل بخصوص كردستان. والمجتمع اليوناني كان يتشوق إلى الميديين ويقومون بتقليدهم لدرجة أنهم أنتجوا ديمقراطيتهم من الحساسية التي أخذوها من الميديين ومع الثورة العربية الإسلامية في العصور الوسطى، تم إقرار مصطلح الكرد بالكامل.

السلاجقة هم أول من استخدموا مصطلح كردستان كظاهرة سياسية في التاريخ. السلطان سنجار نقل مركزه إلى همدان (أكباتان) والبلاد التي كانت أكباتان مركزها تسمى كردستان وتم استخدام كردستان لأول مرة كوحدة إدارية من جانب السلطان سنجار، أي أن الحاكم التركي ينشئ كردستان. النتيجة التي استنبطتها من هنا هي «أليس السلطان السلجوقي كان سلطاناً كردياً؟» حيث أن مركزه في أكباتان ويقول لوزيره (نظام الملك) «اذهب واحمِ عائلتي» ويضيف: «فأنا إذا هُزمت سأنسحب إلى همدان». كما يتم إدارة حرب ملاذكرد من همدان، أي أن ألب أصلان يحارب كأمير كردي وهذا رأس خيطٍ جدي لمفهوم التاريخ، إن ألب أصلان هو أمير كردي أكثر من أن يكون أميراً تركياً، فأسرته تقيم في همدان ووزيره ينتمي إلى هناك.

حسناً فكيف يمكننا تقييم السلاجقة على ضوء هذه المعلومات؟ هل هي إمارة تركية أم إمارة كردية؟ هذا ما يحتاج إلى مزيدٍ من البحث والنقاش. وعلى الأغلب تتوفر القناعة بأنها كانت قيادة كردية فحتى في الوقت الراهن نجد أن نصف سكان همدان من التركمان وأغلبهم قد أصبح كردياً، كما أن الإمارات المروانية والشدادية ملفتةٌ للانتباه، المروانيون يعني أنهم استطاعوا جعل المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات كردية وهذا يتطور مع المد الإسلامي، هذا هو الوضع الذي كان موجوداً لدى السلاجقة، حيث استطاع ألب أصلان أن يشد الإمارة المروانية إلى جانبه ويضمها إلى قواته المسلحة، ويدخل في معركة ملاذكرد بقوة مشتركة ضد البيزنطيين، وألب أصلان هو القائد العسكري والكرد من حوله، كما أن آخلات هي إمارة، فلو تحرك الكرد إلى جانب البيزنطيين في تلك المرحلة، لكان مستحيلاً أن ينتصر ألب آصلان، إنها حربٌ جرى الانتصار فيها بالتحالف الكردي مئة بالمئة. ففي أعوام ١٠٥٠ إلى ١٠٦٠ يقيم الشداديون حلفاً وثيقاً مع السلاجقة في جنوب القوقاز في مواجهة البيزنطة، فلا الشداديون لوحدهم قادرون على الصمود في وجه البيزنطة ولا السلاجقة يستطيعون التقدم بخطوةٍ واحدة بمفردها، كلاهما يؤسسان حلفاً تاريخياً وأول منتجٍ لهذا التحالف هو الدخول في حربٍ ضد الملكية الأرمنية المرتبطة بالإدارة البيزنطية، وهذا يحدث في عام ١٠٦٤ ويتم الاستيلاء على قارس وآكري، حيث يتم تسليم آني إلى مانوجَهر وقارس إلى توغرول ومن آثار ما بقي جامع مانوجَهر إلى يومنا هذا.

إن التحالف بين السلطان ياووز سليم وإدريس البدليسي مهم جداً، حيث لعب هذا التحالف دوراً في تحول العثماني إلى امبراطورية في الشرق الأوسط، بعد معارك الريدانية ومرج دابق وجالدران، كل ذلك كان نتاجاً للتحالف الكردي العثماني. إن الكرد كانوا عنصراً أصلياً في تأسيس تلك الإمبراطورية.

بعد أن تم أسر والد محمد الجلبي وعندما هرب، حمله الباشا بيازيد المنتمي إلى أماسيا وأوصله إلى أماسيا وهو كان باشا كردياً، ربما هذا حدثٌ رمزي ففي تلك المرحلة حيث كان في أماسيا الأسرة التي أسهمت في إنقاذ الشداديين، كما أن محمد الجلبي كان يكره العثمانيين، أما ملا كوراني الذي شجع على السيطرة على اسطنبول وكذلك آكشم سدين كانا كرديين ولا أرى داعياً للتحدث عن حرب تحرير تركيا، حيث أن مصطفى كمال لم يبدأ حربه من إزمير أو تراقيا، بل توجه إلى أرزروم وسيواس حيث الجغرافية الكردستانية ويبدأ من هناك. وتحرير تركيا كان نتيجةً للتحالف الكردي التركي، هذه حقيقةٌ لا يمكن إنكارها، أما النتيجة فكانت الجمهورية التركية. والعنصر الأصيل في تأسيس الجمهورية هم الكرد، اعتبروا غير موجودين وتم إنكارهم بعد سنةٍ من تأسيس الجمهورية التركية وتم منع الهوية الكردية. وهكذا فإن الكرد الذين ثبت

وجودهم في السجلات التاريخية منذ العصر السومري، تم إنكار وجودهم مع تأسيس الجمهورية.

استطاعت PKK إفشال هذا الإنكار للوجود بمقاومةٍ عظيمة، حيث أبرزت الهوية الكردية والواقع الكردي ومجتمعه التاريخي ووضعته أمام أنظار الأصدقاء والأعداء وجعلته مقبولاً.

ولكن لم نتمكن من إزالة نتائج هذا الإنكار لديكم بشكل كامل، فأنتم لا زلتم تتهربون من واقعكم وأنا أرى لديكم جميعاً هكذا خطر في شخصيتكم وفي هويتكم، ولا أرى أن شخصيةً وهويةً سليمة ومتينة قد ترسخت لديكم، بينما هذا لا يتحقق بالمقاومة فقط، فإن إقامة المؤسسات الديمقراطية والثقافة الثورية في البناء الجديد ومؤسسات الأمة الديمقراطية ومؤسسات البحث والتدقيق مثل مؤسسات اللغة، ستلعب دوراً حاسماً في هذا الموضوع وهذا لا يمكن تحقيقه بالرأسمالية، فالمجتمع الكردي يجب أن يكون مناهضاً للرأسمالية، الكرد يجب أن ينظموا أنفسهم حسب الأمةٍ الديمقراطية والاقتصاد الإيكولوجي والمجتمع الكومونالي ليحققوا تحررهم، ليؤسسوا لحياة مستدامة بشكل حاسم ويمكن أن يتحقق كل ذلك من خلال نضال البناء وتكوين الذات، فقد تحقق النجاح في مواجهة الخارج والضغوط القادمة من الخارج بالمقاومة. وأحد أسباب انجاز PKK لمهامها هو نجاحها في التصدي للخارج ومن الآن فصاعداً ستكون المقاومة والنضال موجهتان نحو الداخل والمرحلة المقبلة أمامنا هي مرحلة بناء الذات وهذا يتطلب السلام والمجتمع الديمقراطي، فنحن بصدد عتبةٍ جديدة.

٦. حزب العمال الكردستاني والحل(الفسخ):

لقد فقدت PKK أرضيتها الإيديولوجية مع انهيار الاشتراكية المشيدة في بداية التسعينيات، فقد كانت PKK قد نظمت نفسها حسب نضال الاشتراكية المشيدة من حيث برنامجها واستراتيجيتها وتكتيكها كلها، كانت قد تشكلت حسب مبادئ الاشتراكية المشيدة، وبهذا المعنى فإن PKK قد دخلت في أزمةٍ إيديولوجية مع التسعينيات واستطاعت البقاء صامدةً في مواجهة هذه الأزمة من خلال شريان التحرر الوطني الموروث من الاشتراكية رغم تلك الأزمة، فالأمر الذي تسبب في تطور حركتنا واستمراريتها هي الحاجة إلى التحرر الوطني والمعنويات المتولدة منها، مما جعلتنا نصمد ونستمر في هذا الاتجاه.

كنا ندرك بأنه تم تجاوز الاشتراكية المشيدة ولكننا لم نكن نعلم ماذا سيحل محلها ولهذا السبب عانينا من أزمةٍ إيديولوجية فيما بين التسعينيات إلى بدايات الـ ٢٠٠٠. في عام ١٩٩٨ ذكرت بأنني سأستقيل من هذا الحزب وسبب ذلك كان عدم القدرة على التخلص من الأزمة الإيديولوجية.

ثم دخلنا في مرحلة إعادة النظر والتركيز الجاد الشامل على كل القضايا في مرحلة إمرالي واستطعنا أن ننتج في كتابٍ من خمس مجلدات تناولت فيها هذا التركيز، حيث قمنا بتعريف النضال الاشتراكي واستراتيجيته وما شابه ذلك منذ البداية، واستطعنا تكوين فكرٍ شامل على صعيد الإيديولوجيا والاستراتيجية وإعادة البناء بشكل مهم، حيث تعرضت PKK من داخلها لانتقاد شديد ولنقد خاص وتم عرض خمسين سنةً من النضال بجميع جوانبها الإيجابية والسلبية.

إن الانسداد الذي أصاب الاشتراكية هو انسداد عام، وهناك بحثٌ عن سبل تجاوز هذا الوضع ولكن الأزمة لا زالت مستمرة، فالاشتراكية التي طورناها نحن بتحليلاتها في الداخل، كما لاقت اهتمام الطبقة المثقفة الاشتراكية وأوساطها في الخارج ويرونها نيّرة.

إن مسألة حل الحزب أو الفسخ ليست جديدة بالنسبة لنا وعندما جاء طلب مماثل من قبل الدولة فقد تجاوبنا معهم وأوضحت بأنني أمتلك الخبرة السياسية والإيديولوجية والممارسة العملية اللازمة لحل هذه القضية، علماً بأننا ننشغل بهذه القضايا منذ ستة أشهر وأوصلناها إلى يومنا هذا ولا داعي لشرح كل ذلك، حيث هناك حاجةٌ للنقد والنقد الذاتي بشكل جاد وجذري وخاصةً إذا كانت هناك مرحلة مؤتمر حل الحزب، ربما يأخذ المؤتمر وقتاً طويلاً، فالمشكلة ليست مشكلة حل الحزب

لوحدها، بل هناك حاجة للنقاش على الأمور الإيجابية والسلبية على مدى شهور ولا داعي لتأسيس شيء جديد فوراً مكانه ولا داعي للقول بإعادة البناء، لأننا لا نتحدث عن بنيةٍ واحدة فنحن نتحدث عن تحولٍ جذري في الذهنية والشخصية والبناء من جديد سيكون ممكناً بهذه الوسيلة ولهذا هناك حاجةً إلى عدة شهور على الأقل، حيث يجب عدم الاستعجال في الحصول على النتائج لأهمية تطور المرحلة وسلامتها، إن الدولة تحاول إظهار ذلك على أنه تخلي عن السلاح فوراً.

إن طرح الموضوع بهذا الشكل ليس صحيحاً. فنحن هو الطرف الذي سيقرر المسار الصحيح، إنها مرحلة جديدة وهذا وعدنا ومطلبنا ولا يمكن تسيير الأمور حسب ما يطلبون هم، فنحن ناضجون بما فيه الكفاية في مسيرتنا وفي سياستنا من الناحية النظرية والعملية وتتوفر لدينا الخبرة الكافية. أعتقد أنكم لن تلاقوا صعوبةً في تقييم موضوع حل PKK وفي حل هذه الأزمة القائمة وحتى في إقامة مؤتمر حل PKK لن تواجهوا أية صعوبة حسب قناعتي وكما ذكرتم فهناك مرحلة تحولٍ ابتدأناها منذ زمنٍ بعيد.

٧. توجيهات المرحلة الجديدة:

إن حركة PKK قد ولدت ونشأت ونمت حسب الإيديولوجية الاشتراكية ومبادئ حركات التحرر الوطني ونظمت نفسها ووضعت استراتيجية وتكتيكات نضالها حسب ذلك، وجعلت من كردستان الموحدة المستقلة هدفاً أساسياً لها وجعلت من هذا الهدف أولويةً للاشتراكية، ولكن وجدنا أن لا علاقة لهذا الوضع بالاشتراكية عندما انهارت الاشتراكية المشيدة، مثلما ليست لها علاقة بالدولة القومية التي نشأت بتوجيهات الاشتراكية المشيدة، تلك الحقيقة التي واجهناها وحللناها ووجدنا أن لا علاقة لها لا بالاشتراكية ولا بحركات التحرر الوطني، بل على العكس فحتى الدولة القومية التي تأسست بتوجيهات الاشتراكية أصبحت في خدمة الرأسمالية، وأن هذا النموذج كان نموذجاً رأسمالياً وهذا هو سبب تركيزنا على الإيديولوجية الاشتراكية ومحاولة دمقرطتها. والحقيقة فإن إضافة صفة الديمقراطية إلى الاشتراكية لا يتطابق تماماً، بل إن الاشتراكية بذاتها يجب أن تكون ديمقراطية ولكن الاشتراكية المشيدة استولت على سلطة الدولة وحاولت تحويل الدولة إلى بروليتاريا أي تحويل الدولة إلى دكتاتورية البروليتاريا وناضل لهذه الميول، فإن الجوهر الديمقراطي يصاب بالضعف ولهذا شعرنا بضرورة استخدام مصطلح الاشتراكية الديمقراطية.

الدولة القومية بخصوصيتها تعني السلطوية ولكون السلطة من البروليتاريا أو من البرجوازية، قد تخلق اختلافاً من حيث السياسة ولكن من حيث ثقافة الهيمنة ليس هناك من فرق، بالإضافة إلى أن الصراع الطبقي على شكل طبقات هو أمر خاطئ ولا يفعل شيئاً سوى تعميق الانقسام المجتمعي، أي حرب طبقةٍ ضد طبقةٍ أخرى ولهذا نحن وضعنا الكومون في مواجهة الدولة.

الدولة القومية معاكسة تماماً للاشتراكية

الدولة القومية معاكسة تماماً للاشتراكية وتصيبها بالبلادة، ولهذا السبب نحن عكسنا فكر الدولة القومية تماماً ووضعنا بدلاً منها الأمة الديمقراطية. توجيهاتنا للمرحلة الجديدة هي الأمة الديمقراطية والاقتصاد الإيكولوجي والكومونالية وإنشاء المجتمع من جديد على هذه الأسس. إن الأسس الفلسفية لهذا البناء وأبعادها الإيديولوجية وتفصيلاتها، ستجد تعبيرها في البنية المجتمعية وهناك ضرورةٌ لتطوير المصطلحات والمؤسسات والأجواء اللازمة لهذا التطور وهي مسؤولية تقع على عاتقنا ونحن سنتناول كل هذه المواضيع بعناوينها الرئيسة والفرعية في نشاطنا المستمر وسنحاول وضع الأطر الاستراتيجية والتكتيكية على شكل برامج تتعلق بهذا الأمر.

نداء السلام والمجتمع الديمقراطي

نداؤنا الأخير أصبح نداء السلام والمجتمع الديمقراطي، إن توجيه هذا النداء والإعلام عنه بموافقة من الدولة التركية أمر مستغرب ومهم في نفس الوقت، لأنك يمكن أن تخوض النضال من أجل السلام في مواجهة الدولة ولكن أن تقوم بتأسيس المجتمع الديمقراطي مع هذه الدولة وبالحوار معها، فإن هذا يسمى بالتوافق الديمقراطي وكان هذا موجوداً في مضمون النداء.

من دون شك قد تكون نوايا الأطراف مختلفة ولكن الخطوة الملقاة والنداء الذي أطلقناه هو شيء سليم من حيث الجوهر وأوضاع الأطراف تدل على أن هذا كان أمراً سليماً، بالنسبة لي المؤتمر قد تم عقده منذ زمنٍ بعيد ولكن كوادرنا الذين يمثلون القدرة سيتناولون هذا الأمر ليكون رسمياً ولا أعتقد أن أية إشكاليةٍ ستظهر والأمر الأهم هو أننا نقوم بتطوير الأبعاد الإيديولوجية وأسسها وبرنامج العمل واستراتيجيته وتكتيكه بخصوص المستقبل، فالمجتمع الديمقراطي هو البرنامج السياسي لهذه المرحلة ولا يهدف إلى تأسيس دولة وسياسة المجتمع الديمقراطي هي سياسة ديمقراطية وحتى الكومون بذاته هو كومون ديمقراطي وليس صحيحاً أن نقوم بتفريق ذلك عن بعضه البعض، فمجتمع الكومون هو مجتمع ديمقراطي ويجب أن نسمي المجتمع القائم بالمجتمع الديمقراطي، كما أن الاشتراكية الديمقراطية تعني المجتمعية الديمقراطية، فمثلما هناك تاريخٌ للدولة، هناك تاريخٌ للكومون أيضاً، إن موضوع الكومون يلفت انتباهي بشكل كبير، وأفكر بأنني سأتوقف طويلاً بما يتناسب مع هذه الأهمية، فإن الحياة الحرة للشعوب ممكنةٌ من خلال الكومون، فمثلما الدولة القومية هي سلاحٌ بيد الرأسمالية فإن المبدأ المؤسس للشعوب وسلاحها هو الكومون، كما يمكن تأسيس المجتمع الكومونالي من خلال البلديات وهذا أمر ممكن على الصعيد النظري والسياسي، ولكن هذا يصبح ممكناً بنشاطٍ حريصٍ ومناهضٍ للرأسمالية، فإذا كانت أدمغة الكوادر المؤسسين مختلطة وإرادتهم منحرفة فهذا الأمر غير ممكن، نحن نتطلع إلى النجاح في هذا التوجه مع الجمهورية التركية أولاً، فلقاءاتنا القائمة حملت هكذا عمل إلى هذه النقطة وأعتقد أن هذه مرحلة مهمة وربما اجتماعاتنا هذه هي نصف الحل وستكون هناك حاجةٌ إلى جهدٍ صادق وقيم لهذا الأمر، فأملي وإيماني بالنجاح كبيران جداً.

فتح المجال أمام نجاحات أكبر

إن النجاح في هذا الأمر سيفتح المجال أمام نجاحات أكبر ليست للكرد وكردستان فقط، بل للمنطقة بأكملها، أي أن النجاح سيكون للمنطقة بأكملها وسينعكس ذلك على سوريا وإيران والعراق، أما بالنسبة لتركيا ستتمكن من تجديد نفسها وتتوج بالديمقراطية لتتولد فرصةً لتكون قوة طليعية في المنطقة. إن المعارضين لهذا المسار لن يستطيعوا فعل شيء وسينهزمون ولكن تجاوز هؤلاء يلقي بالمسؤولية على كاهل الأطراف.

مثلما سيكون لهذا المسار نتائج إقليمية ستكون هناك نتائج دولية أيضاً. فالكونفدرالية الإقليمية تظهر إلى المقدمة كضرورة ملحة ويمكنها أن تكون الحل الناجع للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني والصراعات المذهبية وتناقضات الدولة القومية.

إن هذا الحل في الوقت نفسه يحتاج إلى أممية جديدة، وعلينا ألا نتأخر في البدء بنشاطٍ من أجل أمميةٍ جديدة مع أصدقائنا لأن ذلك خطوة تاريخية وصحيحة.

عبد الله أوجلان

ولي نصر:

توازن القوى الجديد في الشرق الأوسط.. أمريكا وإيران والمحور العربي

مجلة «فورين افيرز»/الترجمة والتحرير: محمد شيخ عثمان

خلال زيارته للشرق الأوسط في مايو/أيار، قام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأمورٍ عديدة لم يتوقعها الكثيرون قبل أشهر أو حتى أسابيع،كان من بينها لقاؤه المفاجئ بالزعيم السوري الجديد، أحمد الشرع، وما تلاه من رفع للعقوبات الأمريكية عن سوريا، على الرغم من تاريخ الشرع كزعيم لجماعة إسلامية متشددة.

وكان من بين هذه الأمور قراره بعدم إدراج إسرائيل

> وهكذا تعاونت الدول العربية مع إسرائيل لتسليط الضوء على هذا الخلل

في جدول رحلته، رغم جهود إدارته المستمرة لإنهاء الحرب في غزة ،وجاءت هذه الزيارة في أعقاب قرار الإدارة في أوائل مايو/أيار بتوقيع اتفاق ثنائي لوقف إطلاق النار مع الحوثيين في اليمن، دون استشارة إسرائيل أو إشراكها.

وإلى جانب بدء ترامب محادثات مباشرة مع إيران – وهي خطوة تعارضها إسرائيل بشدة، لكن القادة العرب في الخليج العربي رحّبوا بها وساهموا في تسهيلها – تشير هذه التطورات إلى مدى تغير ميزان القوى الإقليمي منذ هجوم حماس على إسرائيل في ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣.

لقد غيّرت الحرب في غزة المشهد الجيوسياسي في الشرق الأوسط. في السنوات التي سبقت هجوم السابع من أكتوبر، تشاطرت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ودول خليجية أخرى مع إسرائيل تصورًا مفاده أن إيران وتحالفها من القوى بالوكالة يُشكلان التهديد الأكبر للمنطقة.

دعمت هذه الدول حملة «الضغط الأقصى» التي شنتها إدارة ترامب الأولى على طهران، وبدأت في تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

أما اليوم، فقد تغير الوضع جذريًا، فبعد عشرين شهرًا من الحرب، تبدو طهران أقل تهديدًا بكثير للعالم العربي. في غضون ذلك، تبدو إسرائيل بشكل متزايد قوة مهيمنة إقليميًا.

معسكران متعارضان

في خضم هذه التطورات، يقف حلفاء واشنطن العرب وإسرائيل الآن في معسكرين متعارضين بشأن مزايا الاتفاق النووي الجديد.

لا تـزال إسرائيل ترى في الاتفاق شريان حياة للجمهورية الإسلامية، وتحث إدارة ترامب بدلاً من ذلك على اتخاذ إجراء عسكري لتدمير المنشآت النووية الإيرانية.

في المقابل، تخشى دول الخليج من حرب جديدة قد لا يمكن احتواؤها على أبوابها، وترى أن الحل الدبلوماسي مع طهران أمر حيوي للأمن والاستقرار الإقليميين.

كما أنهم يحذرون من بناء شرق أوسط تُطلق فيه إسرائيل العنان لتصرفاتها، حتى في مستقبل يُمكن فيه التطبيع مع إسرائيل.

في سعيها لتحقيق توازن جديد بين إسرائيل وإيران، أصبحت دول الخليج أطرافًا رئيسية في مساعي ترامب للتوصل إلى اتفاق نووي جديد. وتهدف هذه الدول معًا إلى أن تُصبح محورًا لنظام إقليمي مُعاد تشكيله.

فشل الضغط

لفهم مدى تحول موقف دول الخليج تجاه إيران، من الضروري استحضار رد فعل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة على أول اتفاق نووي أمريكي إيراني قبل عقد من الزمان.

عندما وقّعت إيران والولايات المتحدة خطة العمل الشاملة المشتركة، أو JCPOA، في يوليو ٢٠١٥، شاركت دول الخليج قلق إسرائيل من أن ذلك سيعزز نفوذ إيران الإقليمي.

في ذلك الوقت، كان العالم العربي لا يزال يتعافى من الانتفاضات الشعبية خلال الربيع العربي ٢٠١٠-٢٠١١،

الذي أطاح بحكام أقوياء سابقًا وأشعل حروبًا أهلية في ليبيا وسوريا واليمن. استفادت إيران من الاضطرابات، ورسخت نفوذها الممتد من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام.

في خطاب ألقاه أمام الكونغرس الأمريكي في مارس ٢٠١٥، حذّر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من أن «إيران تهيمن الآن على أربع عواصم عربية – بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء». شعرت دول الخليج العربية، شأنها شأن إسرائيل، بالقلق من تجاهل الولايات المتحدة، في سعيها للتوصل إلى الاتفاق النووي، للتهديد الإقليمي المتزايد الذي تشكله الجمهورية الإسلامية ووكلاؤها.

وفي الشهر نفسه الذي ألقى فيه نتنياهو خطابه، أعلنت المملكة العربية السعودية أنها تقود تدخلاً عسكرياً في اليمن ضد الحوثيين، الجماعة المتمردة التي كانت توسّع نطاق نفوذ إيران في شبه الجزيرة العربية.

ربما بالغت إسرائيل وحلفاء واشنطن الخليجيون في تقدير احتمال الهيمنة الإيرانية في الشرق الأوسط، لكن لا شك أن الاضطرابات في العالم العربي قد رجحت كفة ميزان القوى الإقليمي لصالح إيران.

بالنسبة لمنتقديها في الشرق الأوسط، لم تكن خطة العمل الشاملة المشتركة تتعلق بقدرات إيران النووية فحسب، بل أيضًا بنفوذها النسبي.

ووفقًا لشروط الاتفاق، حصلت إيران على تخفيف للعقوبات لمجرد موافقتها على الحد من برنامجها النووي؛ ولم تكن مُلزمة بكبح قواتها بالوكالة في المنطقة. ونتيجة لذلك، هدد الاتفاق بزيادة نفوذ إيران حتى مع كبحه سعيها لامتلاك أسلحة نووية.

وهكذا، تعاونت الدول العربية مع إسرائيل لتسليط الضوء على هذا الخلل، واستخدمته في جهد بارز

> **طهران تعتمد بشكل متزايد على دول الخليج للتعامل مع إدارة ترامب والمفاوضات**

لتقويض خطة العمل الشاملة المشتركة. بالإضافة إلى الضغط المكثف على أعضاء الكونغرس – وهو هجوم تجسد في خطاب نتنياهو عام ٢٠١٥ – شمل هذا الجهد حملة عامة وإعلامية ضد الاتفاق.

خلال إدارته الأولى، اتفق ترامب مع منتقدي الاتفاق. تخلت الولايات المتحدة من جانب واحد عن خطة العمل الشاملة المشتركة عام ٢٠١٨، وفرضت عقوبات اقتصادية على إيران تحت مسمى «الضغط الأقصى». في ذلك الوقت، توقعت إدارة ترامب أن يُضعف هذا الضغط إيران ويُقلص نفوذها الإقليمي لصالح نظام إقليمي جديد يتمحور حول إسرائيل وحلفاء واشنطن العرب.

عززت الإدارة التعاون الأمني والاستخباراتي العربي الإسرائيلي الموسع، والذي تُوج باتفاقيات إبراهيم عام ٢٠٢٠ – وهي الاتفاقية التي طبّعت العلاقات بين إسرائيل وعدد من الدول العربية وشمال إفريقيا، بما في ذلك البحرين والإمارات العربية المتحدة، ثم المغرب والسودان.

كما اتخذت موقفًا أكثر صرامة تجاه دعم إيران للقوى بالوكالة في جميع أنحاء المنطقة، لدرجة اتخاذها قرارًا غير مألوف للغاية باغتيال الجنرال الإيراني قاسم سليماني، القائد القوي للحرس الثوري الإسلامي الإيراني، في بغداد عام ٢٠٢٠.

واستمرت الاستراتيجية الأمريكية الأكثر صرامة

> تحتاج إيران ودول الخليج الآن إلى بعضها البعض وللاتفاق النووي

تجاه إيران في عهد الرئيس جو بايدن. على عكس التوقعات، لم تُعِد إدارة بايدن العمل بخطة العمل الشاملة المشتركة، وتجنّبت التعامل مع إيران، ولم توافق على المحادثات إلا بعد أن زادت إيران من حدة التوتر بتسريعها تراكم اليورانيوم عالي التخصيب. وركز بايدن، على غرار ترامب، على بناء محور عربي إسرائيلي.

وهكذا أصبح تطبيع العلاقات بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية هو النجم الثاقب لسياسة بايدن في الشرق الأوسط. في الواقع، في وقت هجوم حماس في ٧ أكتوبر/تشرين الأول، اعتقدت الإدارة أنها على أعتاب اتفاق إسرائيلي سعودي من شأنه أن يحقق سلامًا دائمًا في المنطقة.

إسرائيل تُطلق العنان

كما ستتضح الأحداث قريبًا، كان هذا الافتراض مضللا للغاية فلم تُفضِ استراتيجية ترامب-بايدن إلا إلى تفاقم التوترات الإقليمية و ردّت إيران على الضغوط الأمريكية بتوسيع برنامجها النووي ودعمها للحوثيين في اليمن في حربهم مع دول الخليج.

كما بدأت بمهاجمة المصالح الأمريكية والخليجية بشكل مباشر، وأبرزها منشآت النفط السعودية، في عام ٢٠١٩. وحتى قبل هجوم ٧ أكتوبر، فقدت دول الخليج ثقتها في استراتيجية واشنطن.

في مارس ٢٠٢٣، انشقّت المملكة العربية السعودية عن الصف لتطبيع العلاقات مع إيران - في صفقة توسطت فيها الصين. وكانت إحدى الفوائد المباشرة هي إنهاء هجمات الحوثيين على المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة.

وظلت دول الخليج ملتزمة بتوسيع العلاقات مع إسرائيل، لكن الحفاظ على التوازن بين إيران وإسرائيل سيثبت صعوبة.

ثم جاءت هجمات حماس وحرب إسرائيل الشرسة في غزة، والتي عرقلت التطبيع بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية. أصبح «محور المقاومة» المتجدد، المدعوم من إيران - بما في ذلك حزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن، والذين رأوا، إلى جانب حماس، احتمال التطبيع الإسرائيلي السعودي تهديدًا وجوديًا - الآن في حرب مفتوحة مع إسرائيل.

افترضت إدارة بايدن أن هذا الصراع الإقليمي الجديد سيعزز قضية تحالف أمني بين إسرائيل ودول الخليج، لكن دول الخليج كانت مترددة في الانجرار إلى هذا الصراع. في يناير/كانون الثاني ٢٠٢٤، عندما قرر بايدن الرد عسكريًا على هجمات الحوثيين على الملاحة الدولية في البحر الأحمر، تجنبت السعودية والإمارات التدخل بحزم، رغم صراعهما المستمر منذ سنوات ضد الجماعة. كما اضطرت الدول العربية إلى مراعاة الغضب المتزايد لدى الرأي العام العربي إزاء معاملة سكان غزة، والذي حال دون أي تعميق إضافي للتعاون الأمني العربي الإسرائيلي.

قلب مجرى الحرب

ثم، في خريف عام ٢٠٢٤، قلبت سلسلة من النجاحات الإسرائيلية مجرى الحرب. ففي أواخر سبتمبر، قضت إسرائيل على القيادة العليا لحزب الله، بمن فيهم زعيمه المخضرم، حسن نصر الله، في هجوم تفجيري مُستهدف

- وهي ضربة جاءت في أعقاب عملية سرية ناجحة قضت على هيكل القيادة والسيطرة للجماعة باستخدام أجهزة استدعاء متفجرة. وفي الشهر التالي، قتلت القوات الإسرائيلية يحيى السنوار، زعيم حماس الذي دبر هجوم ٧ أكتوبر.

وفي أوائل ديسمبر، انهار نظام بشار الأسد السوري، الحليف الوثيق لإيران منذ فترة طويلة. في غضون ذلك، زادت عمليات تبادل الصواريخ والطائرات المسيرة الخطيرة بين إيران وإسرائيل من حدة التوتر، لكنها أضعفت أيضًا هالة القوة الإيرانية، حيث زعمت إسرائيل أنها حيّدت العديد من الدفاعات الجوية الإيرانية.

بحلول نهاية العام، كان محور المقاومة قد تضاءل، ووجدت طهران نفسها معزولة إلى حد كبير عن بلاد الشام. حتى دفاع إيران عن وطنها بدا ضعيفًا. مع استعداد ترامب، الداعم القوي لإسرائيل، للعودة إلى البيت الأبيض، رأت حكومة نتنياهو الواثقة في إسرائيل فرصة نادرة لتوجيه ضربة حاسمة لإيران، بتدمير منشآتها النووية وبنيتها التحتية الاقتصادية في هجوم من شأنه أن يدفع الجمهورية الإسلامية إلى حافة الهاوية.

إيران في الميزان

ومع ذلك، لم يتبع ترامب السيناريو الإسرائيلي المتوقع، فخوفًا من أن تجرّ الضربات العسكرية على إيران الولايات المتحدة إلى حرب مكلفة، قاوم الرئيس حتى الآن الضغوط الإسرائيلية للتخلي عن الدبلوماسية وشن حرب مفتوحة على إيران.

وبدلاً من ذلك، دفع باتجاه صيغة جديدة لما رفضه تحديدًا خلال ولايته الأولى: الاتفاق النووي. وبهذا، يحظى بدعم دول الخليج، التي، على الرغم من معارضتها للاتفاق السابق، تُفضّل الآن أيضًا الدبلوماسية مع إيران.

منذ تولي ترامب منصبه، نصحت عُمان وقطر

> **ترامب يكرر دوما تفضيله لحل النووي الإيراني عبر الدبلوماسية**

والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بتجنب الحرب، ولعبت دور الوسيط بين طهران وواشنطن.

والسبب الأوضح لهذا التحول هو الخوف من تداعيات الحرب في الخليج على اقتصاداتها.

على مستوى أكثر جوهرية، ترى المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى أن الاتفاق النووي أساسي لتحقيق توازن قوى جديد في الشرق الأوسط.

ويعود دعم الخليج للاتفاق النووي جزئيًا إلى تغير موقف إسرائيل في المنطقة، فحتى مع استمرار هجومها على غزة، بدأت إسرائيل بالفعل بالخروج منتصرة، واثقة بتفوقها العسكري المطلق، ومستعدة لاستخدامه لفرض هيمنتها على الشرق الأوسط،فبالإضافة إلى توسيع احتلالها لغزة، الذي اقترح قادة إسرائيل وضعه تحت حكم عسكري لأجل غير مسمى، فرضت إسرائيل إرادتها على جنوب لبنان، وتحتل وتشن توغلات عسكرية في مساحات واسعة من سوريا.

والآن، تريد توسيع حملتها المنتصرة في بلاد الشام إلى الخليج، بهجوم عسكري على إيران فبالإضافة إلى استفزاز رد إيراني قد يشمل قريبًا أهدافًا في شبه الجزيرة العربية، قد يؤدي مثل هذا الهجوم إلى تعطيل إمدادات الطاقة العالمية، ويلقي بظلال من الشك على جدوى الطفرة الاقتصادية في الخليج على المدى الطويل.

لقد قاومت القوى الرئيسية في الشرق الأوسط، بما

> يجب أن يترافق الاتفاق النووي مع السعي لتوسيع نطاق اتفاقيات إبراهيم

في ذلك الدول العربية وإيران وإسرائيل وتركيا، تاريخيا هيمنة جهة إقليمية واحدة. عندما كان العالم العربي يسعى إلى الصدارة تحت راية القومية العربية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، تكاتفت إيران وإسرائيل وتركيا لاحتوائه.

حتى بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، لم تكن إسرائيل معادية لإيران تلقائيًا إذا ما أملى توازن القوى الإقليمي خلاف ذلك: في السنوات الأولى من الحرب الإيرانية العراقية في الثمانينيات، عندما كان العراق بقيادة صدام حسين يكتسب اليد العليا ويتظاهر بأنه مدعي لقيادة العالم العربي، زودت إسرائيل إيران الإسلامية الثورية بالمعلومات الاستخباراتية والمواد الحربية. لاحقًا، مع ظهور إيران كقوة صاعدة، تعاون الإسرائيليون مع الدول العربية لمواجهتها.

ضرورة التوازن وتحولاته

الآن وقد ادّعت إسرائيل أنها القوة التي لا تُضاهى في المنطقة، تحتاج الدول العربية وإيران – وتركيا أيضًا – إلى بعضها البعض لتحقيق التوازن.

ومن بين الدول العربية البحرين ومصر والأردن، التي لا تربطها علاقات دبلوماسية بإيران، ولكنها، مثل القوى العربية الأخرى، زادت من مشاركتها بشكل كبير. والأهم من ذلك كله، أصبحت دول الخليج عكاز إيران في سعيها إلى المفاوضات النووية مع الولايات المتحدة.

تدرك دول الخليج أنها، في ظل التنافس بين إيران وإسرائيل، هي الجائزة، تريد إسرائيل محورًا مع العالم العربي من شأنه احتواء إيـران، وتريد إيران حرمان إسرائيل من أي موطئ قدم في شبه الجزيرة العربية. من جانبهم، يريد قادة الخليج نظامًا إقليميًا يكبح جماح كل من إيران وإسرائيل مع تمكين حكوماتهم.

إن ضرورة التوازن هذه هي التي حوّلت حلفاء واشنطن في الخليج من معارضين سابقين للاتفاق النووي إلى دعاة أقوياء. من وجهة نظرهم، فإن أي اتفاق جديد بين إيران والولايات المتحدة سيحرم إسرائيل من مسار حرب مع إيران قد يمتد إلى أراضيها، وسيؤكد هيمنة إسرائيل الإقليمية المطلقة.

في المقابل، أصبحت إيران، التي تتوق إلى إبرام اتفاق نووي لتجنب الحرب وتعزيز اقتصادها المتعثر، تعتمد بشكل متزايد على دول الخليج لإدارة إدارة ترامب واستمرار المفاوضات.

على سبيل المثال، لعب وزير الخارجية العماني دورًا رئيسيًا في المحادثات من خلال وضع مقترحات لسد الفجوة بين طهران وواشنطن؛ وتبنت المملكة العربية السعودية فكرة إنشاء اتحاد نووي إقليمي مع إيران لإدارة تخصيب اليورانيوم بشكل مشترك. كما أشار وزير الخارجية السعودي إلى أن المملكة مستعدة لاستخدام قوتها الاقتصادية للمساعدة في التوصل إلى اتفاق نهائي.

محور الاستقرار

تحتاج إيران ودول الخليج الآن إلى بعضها البعض، ويحتاج كلا الجانبين إلى اتفاق نـووي. وهذا تطور مرحب به. يمكن أن يبني الثقة بين جيران الخليج، مما يمكّنهم من تعميق شراكتهم لتشمل التعاون الأمني والاستثمارات والتجارة.

عـلاوة على ذلـك، لا يتطلب استئناف التعاون مع إيـران التخلي عن جهود التطبيع مع إسرائيل. لا يرغب قادة الخليج في الاضطرار إلى خيارٍ صعب بين إيران وإسرائيل. إنهم يريدون علاقاتٍ مع كليهما لتحقيق توازنٍ إقليميٍّ يخدم مصالح دولهم ويضمن السلام والاستقرار الضروريين لتحقيق الأهـداف الجيواقتصادية للمنطقة.

بالنسبة لدول الخليج، من شأن الاتفاق النووي أن يُوائِم استراتيجيتها مع سياسة واشنطن في الشرق الأوسط، والتي يمكن تكريسها في شراكةٍ استراتيجيةٍ رسميةٍ بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية.

بدا أن زيارة ترامب الأخيرة إلى الخليج تُؤكد هذا التوقع. حتى قبل وصوله إلى المنطقة، تجاهلت إدارته مخاوف إسرائيل وأبرمت اتفاقًا ثنائيًا لوقف إطلاق النار مع الحوثيين. في الوقت نفسه، شكّلت الصفقات الاقتصادية الطموحة التي عرضها القادة العرب على ترامب خلفيةً للتصريحات الأمريكية بشأن غزة وإيران وسوريا، والتي عكست أولويات الخليج على حساب تفضيلات إسرائيل.

في كل محطةٍ من رحلته، كرّر ترامب تفضيله لحل القضية النووية الإيرانية عبر الدبلوماسية. وفي بعض الأحيان، بدا وكأنه يُقرّ بالمخاوف العربية بشأن حرب غزة: ففي أبو ظبي، على سبيل المثال، قال: «الكثير من الناس يتضورون جوعًا في غزة» - منتقدًا على ما يبدو الحصار الإسرائيلي المستمر منذ عشرة أسابيع على المساعدات للقطاع.

ولكن لكي يُحقق هذا التغيير في المواقف السلام والاستقرار الإقليميين حقًا، يجب على الولايات المتحدة أن تُؤطّر أي اتفاق نووي جديد مع إيران إطارًا استراتيجيًا أوسع.

يجب أن يُترافق هذا الاتفاق مع السعي لتوسيع

> **الاتفاق النووي يتيح لدول الخليج فرصة لتصبح محور نظام إقليمي جديد**

نطاق اتفاقيات إبراهيم، وتطبيع علاقات إسرائيل ليس فقط مع المملكة العربية السعودية، بل أيضًا مع دول عربية أخرى، مثل سوريا. لاستئناف جهود التطبيع مع إسرائيل، ستطالب الرياض بإنهاء الحرب في غزة وبمستقبل سياسي واعد للفلسطينيين.

ولكن على صعيد آخر، يجب على الولايات المتحدة وحلفائها الخليجيين أن يعتبروا التطبيع مُكمّلاً ضروريًا لكل من الاتفاق النووي الأمريكي الإيراني ومحور إيران ودول الخليج المتنامي، بحيث تُشكّل هذه العناصر الثلاثة معًا توازنًا إقليميًا جديدًا.

بالطبع، قد تتعثر المفاوضات الأمريكية مع إيران، وقد تعود واشنطن إلى مسار أكثر صدامية مع طهران. ومن المرجح أن تُطيل هذه النتيجة أمد الصراع الإقليمي، وتُبدد أي احتمال لمزيد من التطبيع العربي الإسرائيلي على المدى القريب.

ولكن إذا أمكن التوصل إلى اتفاق، فستُتاح لدول الخليج فرصةٌ لتصبح محور نظام إقليمي جديد، تمر عبره محاورٌ إلى إيران وإسرائيل والولايات المتحدة. وبعد سنواتٍ من الحرب والاضطرابات، قد يُتيح ذلك أخيرًا فرصةً حقيقيةً لإحلال الاستقرار في المنطقة.

***ولي نصر هو أستاذ كرسي ماجد خدوري للشؤون الدولية ودراسات الشرق الأوسط في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز، ومؤلف كتاب «استراتيجية إيران الكبرى: تاريخ سياسي».**

الموسم الثاني للإنصات المركزي